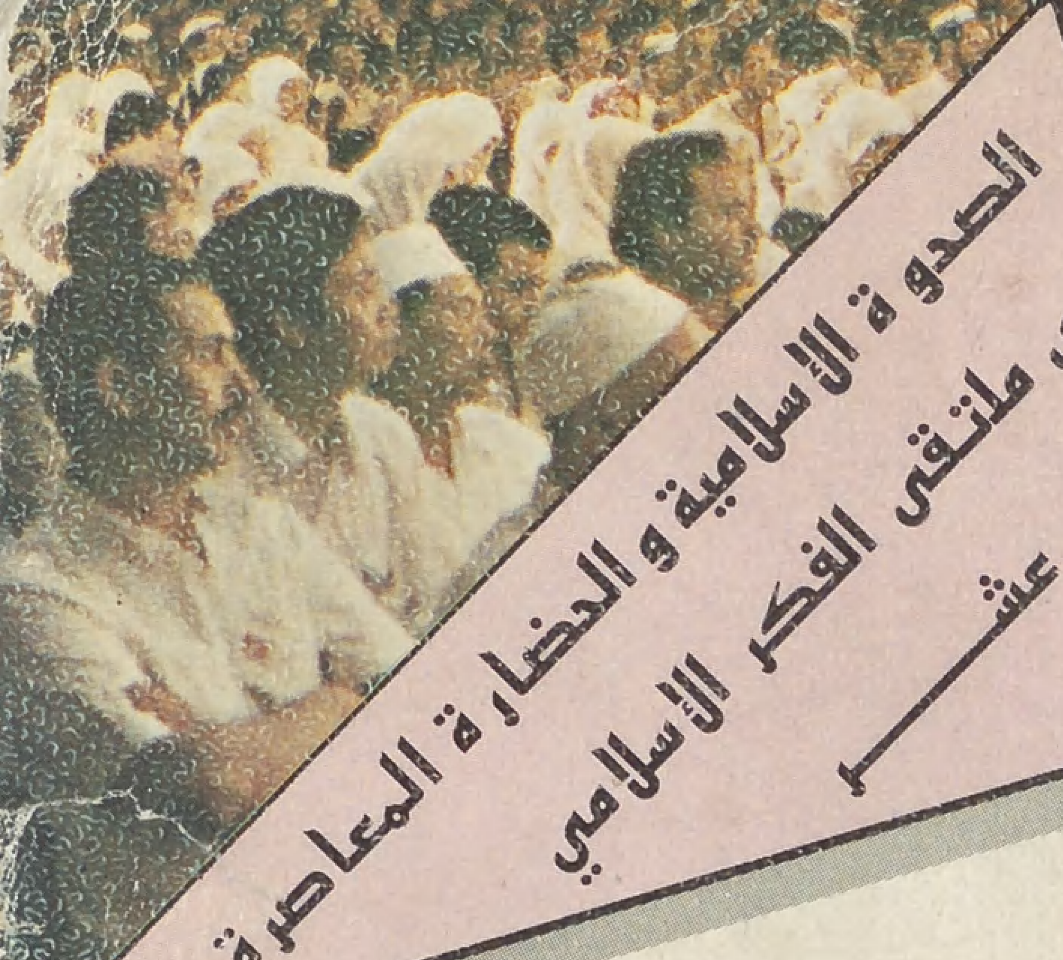

الصحوة الإسلامية والحضارة المعاصرة
في ملتقى الفكر الإسلامي
الثامن عشر

الأمّة
Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

العدد الثامن والأربعون ـ السنة الرابعة ـ ذو الحجة ١٤٠٤هـ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٤م

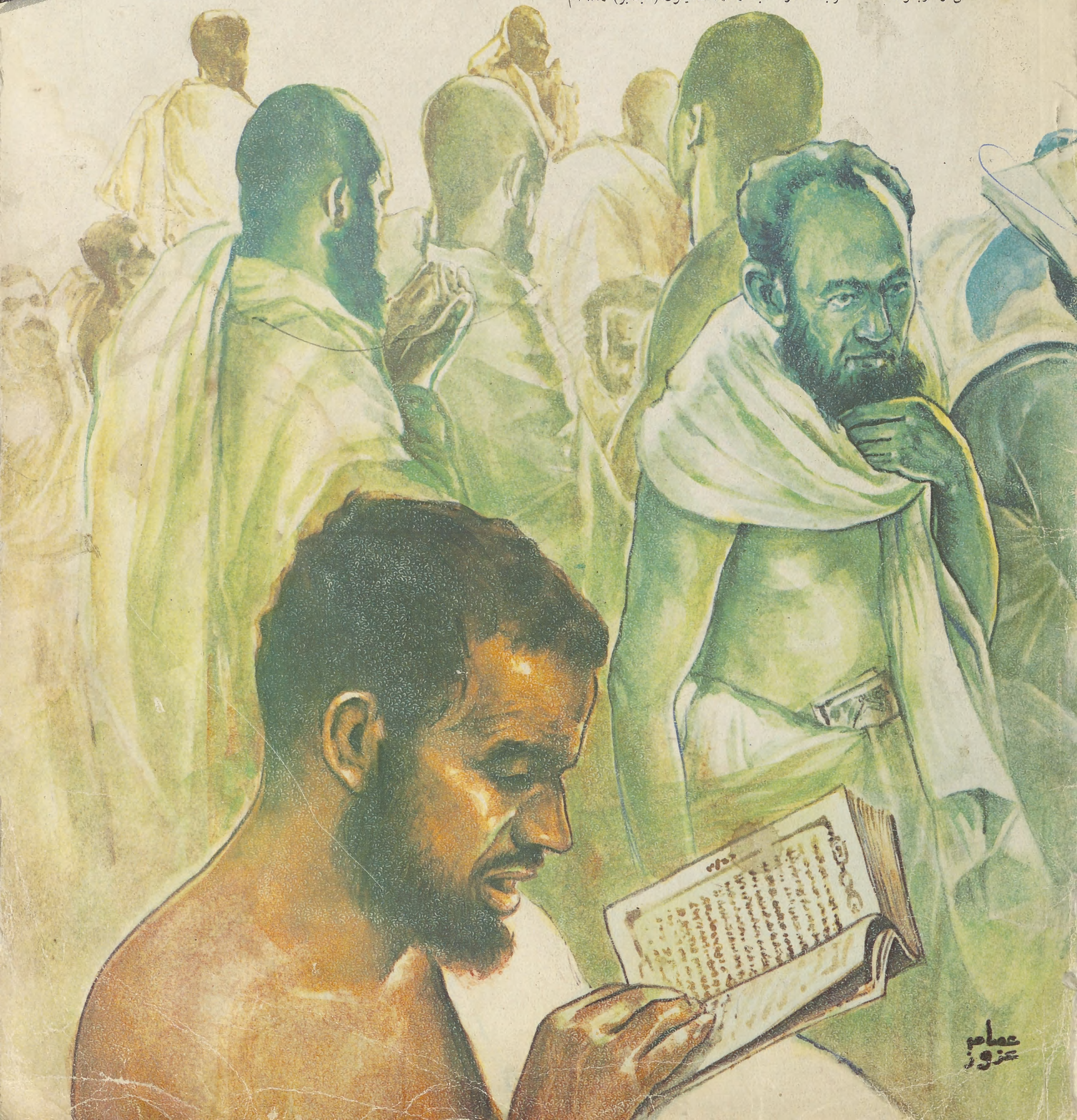

■ جامع كتشاوة ـ الجزائر العاصمة ■

■ حوله المستعمر الفرنسي الى كنيسة .. وبعد الاستقلال عاد لإعلان كلمة التوحيد ■

12665955 4

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة
Al Ummah
إسلامية شهرية جامعة
تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
بدولة قطر
An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs, State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month.
1 THUL HIJJA 1404 A.H.
27 AUGUST 1984 A.D.

في نهاية السنة الرابعة

■■ بهذا العدد تنهي «الأمة» سنتها الرابعة من عمرها المديد إن شاء الله وتستأنف مسيرتها في أداء رسالتها . لخدمة الإسلام والمسلمين ونشر الوعي وترشيد الطاقات وشحذ الفاعلية لتستعيد الأمة دورها في قيادة الإنسانية وتحقيق الحصانة الثقافية للجيل المسلم ، وتبصيره بالتحديات المحيطة ومحاولة الكشف عن أبعاد الشخصية الحضارية التاريخية للأمة وعطائها الإنساني .

ونستطيع أن نؤكد من جديد ومن خلال السنوات الأربع أن الأمة استطاعت أن تكون مجلة جميع المسلمين ولم ترض ولن ترضى لنفسها أن تكون مجلة فئة من المسلمين .

ومن حق كل مسلم وكل تجمع إسلامي أن ينتسب إليها أو ينسبها إليه تحقيقاً لشعار الأخوة الشاملة «إنما المؤمنون إخوة» ومن هنا وجب على كل مسلم تقديم النصح لتسديد العمل وتصويب المسار فالدين النصيحة .

وما «استطلاع الرأي» الذي تميزت به السنة الرابعة إلا احدى وسائلنا لاستدعاء المناصحة وإحياء مبدأ الشورى ..

ولا يمكننا أن ندعي بأننا استطعنا أن نحقق كل ما نريد ونأمل لكنها خطوات على الطريق لابد من تأكيدها وثباتها وتصويبها وقد يقتضي الأمر على رأس كل سنة وقفة للمراجعة والتقويم وسوف لا نكون أحق بذلك من الإخوة الكتاب الذين يقبضون معنا على المقود والإخوة القراء رصيد المجلة الحقيقي وحواسها الطبيعية الذين ترى وتحس من خلالهم ولسوف يبقى ذلك ، الحقيقة الماثلة أمام عيوننا التي تحدد وجهتنا في العمل .

إن ما أصاب ويصيب المسلمين اليوم هو بسبب منهم «قل هو عند أنفسكم» وأننا مهما حاولنا الهروب من الساحة والإلقاء بالتبعة على الآخرين وعدم الاعتراف بأخطائنا ، ومعالجتها فسنزداد سقوطاً . لأننا المعنيون قبل غيرنا بقضايانا والمسؤولون عنها .

ولا يفوتنا بهذه المناسبة أن نشكر للإخوة الكتاب الذين أمدو «الأمة» بثمرة تفكيرهم وذوب قلوبهم ووضوح رؤيتهم ليكونوا معالم هدى على طريق الجيل المسلم سواء منهم من ساهم بالكتابة في المجلة أو في سلسلة كتاب الأمة .

كما نشكر للإخوة القراء مزيد ثقتهم وذكاء ملاحظاتهم وفوائد اقتراحاتهم .

أما الإخوة العاملون من أسرة المجلة الذين يبذلون الجهود المضاعفة التي تتجاوز الطاقة دائماً لتصل الأمة إلى القارىء في الوقت المحدد فلهم كل الشكر .

وإلى لقاء خير على صفحات العدد الأول من السنة الخامسة وكل عام وأنتم بخير .. ■■

المشرف العام
عبدالرحمن بن عبدالله آل محمود
President
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير
يوسف عبدالرحمن المظفر
Chief Editor
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير
عمر عبيد حسنة
Editoral Director
Ummar Ubaid Hasna

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

في هذا العدد

● كلمة الأمة ٤

● عبادة الحج وشعيرة الجماعة في الاسلام ...
الدكتور سيد رزق الطويل ٨

● المستشرقون بين الحقائق والأوهام ... الدكتور محمود بن الشريف ١٢

● بطاقة من قارىء ١٦

● نحو أدب مقارن للشعوب الإسلامية ...... الدكتور عبد الباسط بدر ١٧

● شخصية الزمان وشخصية المكان من الوجهة الإسلامية ...
الدكتور محمد أحمد العزب ١٨

● حديقة الأمة ٢٢

● الدعوة إلى الله بناء للإنسان بناء متكاملاً ...
الدكتور محمد حسين أبو سم ٢٤

● هموم المسلمين في الشعر الإسلامي المعاصر .... عبد القادر عبار

● (قصة قصيرة) :
رائحة الجنة .... أحمد العناني ٣٢

● (ندوات ومؤتمرات) :
الصحوة الإسلامية المعاصرة في ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر ٣٤

● التوجه الاسلامي في السودان ـ مقابلة مع الدكتور يوسف الخليفة أبو بكر ٤٢

صورة الغلاف

[■ إنه التاريخ الذي يشحذ روح الأمة ويشكل الحافز على المواجهة ويعيد لها الفاعلية لتبدأ الولادة الجديدة للإنسان الجديد الذي طرح عن كاهله كل العوائق والمثبطات .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. (من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) .. إنها القراءة التاريخية والمعايشة التاريخية التي يفتقر إليها واقع المسلمين اليوم .. إنه استرداد الماضي بكل ما فيه وحضور للحظات التي يكون فيها الإنسان قادراً على الالغاء والإبقاء ، على إلغاء ما لا ينسجم مع متطلبات الإسلام من تاريخه بالتوبة التي تطهر النفس وتلغي مصادر الشر وتوقف امتدادها في حياة المسلم ■] .

□ الغلاف بريشة : الفنان عصام عزوز □

التحرير والإدارة

Editorial Offices & Administration

هاتف ـ (بدالة) : ٤٤١٥١٠	Tel.: (PABX) 441510	DOHA
رئيس التحرير : ٤٤٧٠٢٢	Chief Editor	447022
مدير التحرير : ٤٤١٨٣٠	Editorial Director	441830
القسم الفني : ٤٤١٨٨٧	Editing Staff	441887
هيئة التحرير : ٤٤٧٣٠٠	Editor Staff	447500
تلكس : ٤٩٩٩ الأمة د هـ	Telex:	4999 Al Ummah DH
برقياً : الأمة الدوحة	Cables:	Al Ummah DOHA
ص . ب : ٨٩٣ الدوحة ـ قطر	Mailing Address: P.O. Box 893 DOHA QATAR	

ثمن النسخة

قطر	٣	ريالات
السعودية	٣	ريالات
الكويت	٢٠٠	فلس
البحرين	٢٠٠	فلس
الامارات	٣	دراهم
عمان	٢٠٠	بيسة
اليمن الشمالي	٢٠٠	فلس
اليمن الجنوبي	٢٠٠	فلس
العراق	٢٠٠	فلس
الاردن	٢٠٠	فلس
سوريا	٢٠٠	قرش
لبنان	٢٠٠	قرش
مصر	٢٠٠	مليم
السودان	٢٠٠	مليم
ليبيا	٢٠٠	درهم
الجزائر		ديناران
تونس	٢٠٠	مليم
المغرب		درهمان
دول آسيا وافريقيا		نصف دولار امريكي

● في الأمريكيتين وأوروبا واستراليا دولار امريكي أو ما يعادله ..

الاشتراك السنوي

Annual Subscription

للأفراد

● في قطر ٣٠ ريالاً قطرياً .

● في الدول العربية والأسيوية والافريقية : ٤٠ ريالاً قطرياً او ١١ دولاراً امريكياً او ما يعادلها .

● في الأمريكيتين وأوروبا واستراليا ١٢ دولاراً امريكياً أو ما يعادلها .

● Asia & Africa, for individuals U.S.$ 11, for Govt. & Private organizations U.S.$. 22.

● America, Europe & Australia for individuals U.S.$ 12, for Govt. & Private organizations U.S.$ 25.

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

● في قطر : ٧٥ ريالاً قطرياً

● في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٨٠ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً

● في الأمريكيتين وأوروبا واستراليا : ٢٥ دولاراً أمريكياً .

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

● (الأسرة المسلمة) :

رسالة من الأندلس .... أم عبد الرحمن ٤٤

● يوم العيد (شعر) : .... أحمد السيد ٤٧

● (من عجائب المخلوقات) :

الرعاية الأبوية في عالم الحيوان ...

.... الدكتور أحمد محمد مندور .. وأحمد عرفات السراج ٤٨

● اللغة العربية وأثرها على لغات الهند ...

.... الدكتور سيد محمد متور نينار ٥٤

● أكثر من حوار حول : الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ٥٦

● « خلق الإنسان » دلائل على وحدانية الخالق ...

.... الدكتور أحمد محمد كنعان ٦٦

● في الأدب الإسلامي .... مأمون فريز جرار ٧٠

● القرآن وما قيل عن نشوء وارتقاء الإنسان .... سعد عوض المر ٧٢

● (من علوم السنة النبوية الطاهرة) :

تأويل مختلف الحديث .... صلاح الدين المستاوي ٧٦

● (حتى يتبين لهم أنه الحق) :

المنفيون من الجنة .... الدكتور عماد الدين خليل ٧٩

● تصريحات وأقوال ٨٠

● بريد الأمة ٨١

● بأقلام القراء ٨٤

● وصية (شعر) : .... محمد محمد عبد العزيز صادق ٨٥

● شئون المسلمين في العالم ٨٦

● مع الصحافة في العالم ٩٢

● مسابقة العدد الثامن والاربعين : وحل مسابقة العدد السادس والأربعين وأسماء الفائزين ٩٤

● (خواطر وافكار) :

زيادة أعداد المسلمين في أوروبا وأثره ... الدكتور أحمد شوقي عرفه ٩٦

● الفهرس العام للسنة الرابعة ٩٧

الصحوة الاسلامية في ملتقى الفكر الاسلامي الثامن عشر في الجزائر

■ الصحوة الإسلامية هي أن نعيش إسلامنا كما كان يعيشه الصحابة والتابعون ونعيش في الوقت نفسه شؤون عصرنا كأرقىٰ ما تعيشها الأمم المتطورة المتقدمة في شتىّ الميادين .. والصحوة طاقة فكرية إصلاحية يمكن أن تعود بالخير والنفع على الأمة جميعاً ، إن أحسن التعامل معها .. ولكن نخشى عليها من الذين يحاولون توظيفها والاتجار بها ومن المغالين في الدين الذين يرى الناسُ الإسلام ، من خلال تصرفاتهم وتصوراتهم ، عبئاً ثقيلاً يشل الحركة ، ويعوق التقدم ، ومن المنغلقين الذين يرفضون كل جديد ، ومن الذين يخضعون النصوص الإسلامية لواقعهم الفاسد .. كما يُخشى عليها من المؤامرات التي يحيكها المستعمر لضربها لأنها العائق الأكبر الذي يحول دون تحقيق مصالحه .... (ص ٣٤) ■

الرعاية الأبوية في عالم الحيوان

■ لابد لضمان استمرار نوعية الجنس والنسل الجديد من توفير وتقديم الرعاية والحماية من جانب الكبار للصغار .

وتختلف أساليب الرعاية الأبوية بحسب عائلة الحيوان وأسلوب معيشته ، فالثدييات ترعىٰ صغارها بكثير من الجهد والعناء مما استرعى نظر علماء السلوك اليها ، ولا تنحصر مهمة الآباء في الرعاية ولكن لابد من تعليم أساليب المعيشة أيضاً حتى تستطيع مواجهة صعوبات الحياة .... (ص ٤٨) ■

أكثر من حوار حول : الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية

■ إن ظاهرة التخلف التي تلف العالم الإسلامي تجعل حلول مشكلاته حلولاً متخلفة أو هي أقرب الى عالم التخلف .. فمعظم المساعدات في إطار الجمعيات الخيرية التي يراها الإنسان عبارة عن مساعدات أو إغاثات استهلاكية لا تحل مشكلة الفقر بين المسلمين إلا بصفة مؤقتة ، ومن ثم لا تلبث أن تظهر من جديد وتبقى الثغور مفتوحة دائماً ...

ما هي الحلول المناسبة التي يمكن أن تتبنّاها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ، والتى تنقل المساعدات من الموقع الاستهلاكي إلى الموقع الإنتاجي .. خاصة وأن ميزانيتها سوف تكون ميزانية ضخمة ـ بإذن الله ـ

وقد شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا هذا الأمر ، فكثيراً ما اشترى أدوات للفقراء ليمارسوا العمل ولم يقتصر في مساعدتهم على إطعامهم .... (ص ٥٦) ■

الإخراج الفني مجدي نجيب

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطر	□ دار الثقافة	ص . ب ٣٢٣ الدوحة
الإمارات	□ مكتبة دار الأمان	ص . ب ٤٦٩٥ أبوظبي
«	□ المكتبة الحديثة	ص . ب ١٥٥٤ العين
«	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص . ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	□ جمعية الإصلاح الاجتماعي	ص . ب ٢٢٢٨٢ المحرق
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص . ب ١٤٠٥ الرياض
«	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص . ب ٨٠٧٠ جدة
«	□ « «	الظهران
عمان	□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص . ب ١٠١١ مطرح سلطنة عمان
الكويت	□ دار القلم : للطباعة والنشر والتوزيع	ص . ب ٢٠١٤٦ الكويت
الأردن	□ وكالة التوزيع الأردنية	ص . ب ٣٧٥٠ عمان
«	□ مكتبة دار الأرقم	ص . ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص . ب ٤٤٠ تونس 5 ش قرطاج ـ تونس
الجزائر	□ المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة	38sis شارع ديدوشي مراد ـ الجزائر
السودان	□ دار التوزيع	ص . ب ٣٥٨ الخرطوم
لبنان	□ مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع بيروت ـ لبنان	ص . ب ٧٣٨٥ بيروت
مصر	□ شركة توزيع الأخبار	ص . ب ٧ القاهرة
المغرب	□ سبريس	ص . ب ٨٠ ـ ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص . ب ٢١٩٥ صنعاء

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL	SHAHRAH E-IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD,	LONDON N4 ENGLAND
	GULF MEDIA CENTRE	43/441 GLARGES STREET LONDON WIY 7PJ U.K.
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	121, BOULEVARD DE MENLLMONTANT 1, CITE DE L'AVENIR 75011 PARIS FRANCE
المانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN	DEUTSCHLAND E.V. MANZER LANDSTR. 176 6000 FRANKFORT A. M. W. GERMANY
	ISLAMISCHES ZENTRUM	BILAL MOSCHEE 51 AACHEN W. GERMANY
هولندا	NVR AL SONNAH IMPORT EN EXPORT	TOLISTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM - HOLLAND

كلمة الأمة

ربنا

لا شك أن العبادات في الإسلام ، بما في ذلك عبادة الحج ، هي وسائل لتغذية العقيدة ونموها وتمكنها من النفس البشرية ، ليولد الإنسان الجديد الذي يناط به حمل الرسالة الخاتمة ، فيكون وجوده رحمة للعالمين لأنه يسير على قدم النبوة ويتابع رسالة النبوة .. والعبادات بهذا المعنى ، ضرورة لازمة لصياغة الانسان المسلم وحراسة سلوكه وضمان غلبة دوافع الخير على نوازع الشر في نفسه ، إلى جانب كل ما تحققه في بناء الإنسان من التوازن في الحياة وتحصنه بالقدرة على التحمل والمواجهة وتكسبه الطمأنينة وتمنحه الرضا الذي هو مناط السعادة .. ولكل عبادة من العبادات التي شرعها الله دورها المطلوب والمقصود في بناء هذا التوازن . وعلى الرغم من كل ماكتب حول حكم وفوائد العبادة في الإسلام ، فلانزال بحاجة إلى قراءات شمولية لتحديد الأبعاد المتوازية والمجتمعة المكونة للشخصية الإسلامية التي تصوغها العبادات مجتمعة لتجيء متوافقة وقادرة على حمل أمانة الاستخلاف وعمارة الأرض بتوازن ووسطية واعتدال وفق منهج الله في جميع مناحي الحياة .. وفي اعتقادنا ، أن لكل عبادة من العبادات ـ الصلاة ، الصوم ، الزكاة ، الحج ـ دورها ومجالها ومساحتها في بناء ذلك الإنسان وتحديد أبعاده وتكاملها ، ولاتغني عبادة في ذلك عن الأخرى ، إنها مرتكزات بناء الإسلام وصياغة الإنسان . قال رسول الله ﷺ : [بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ـ العقيدة محور البناء ـ وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً] ..

ولايمكن بحال من الأحوال أن تترتب على الصلاة ، الفوائد التي تؤديها الزكاة نفسها أو الحج أو الصيام ، ولو كان ذلك كذلك لاستغني بعبادة عن الأخرى .. أما وقد شرع الله لنا هذه الأوجه في العبادات ، فمعنى ذلك أن لكل عبادة دورها في بناء الشخصية المسلمة وأن وجودها مجتمعة هو الذي يحقق التوازن المطلوب والمفروض في المسلم ويحقق الوسطية ويرسم منهج الاعتدال .. صحيح أن العبادات ليست في مرتبة واحدة من حيث استمرارية الأداء وتكراره ولا من حيث حالات الأداء أيضاً ، فالزكاة يبدأ وجوبها عند امتلاك النصاب ، والحج تبدأ فرضيته عند الحصول على الاستطاعة من الزاد والراحلة وما في حكمهما .. ولا شك أن الصلاة التي هي عمود الدين وغرة الطاعات ، لا تسقط عن الإنسان إلا بسقوط التكيف الشرعي عنه ، وتبقى لها أهميتها الخاصة والمستمرة ـ وكأن اسمها من المواصلة يدل على ذلك ـ حتى ضمن العبادات الأخرى من صيام وزكاة وحج ، بل قد تصبح في هذه المواسم آكد منها في الأيام الأخرى ، ذلك أن الصلاة هي ألف باء الإسلام بعد الشهادة ، فهي السمة المميزة بين المسلم والكافر ومن ضيعها فهو لغيرها أضيع . هي التي أدخلت المسلم في تقدير قيمة الوقت كطاقة يجب الاستفادة منها بعد أن كان إنسان ما قبل الإسلام منساحاً هكذا بدون حس بقيمة بالزمان والمكان وبدون ضوابط للزمان والمكان وكيف يجب ان يغتنمهما فهما مواسم الخير والطاقات الممنوحة التي سوف يُسأل عنها قبل أن تزول قدماه يوم القيامة .. إن تحديد المواقيت التي تحمل الإنسان على قراءة الزمن وبيان أحكام الأداء والقضاء الذي يشعر الإنسان بقيمة الزمن أيضاً ومن ثم تقديم الحساب عن السلوك والممارسة أمام الخالق خمس مرات يومياً والشعور بالمسؤولية يعني فيما يعني صياغة إنسان جديد بعد أن كان يعيش حياة بوهيمية بلا حدود ولا قيود ..

وإذا امتلك الانسان قدراً من المال شكل له طاقة إضافية قد تحمله على الاستغناء ومن ثم الفسوق والترف والطغيان ، فلابد له عند هذه الحالة من تربية خاصة لنزوعه المالي ، وقيود خاصة لانفاقه واستشعار نفسي وممارسة عملية لحياة التكافل الاجتماعي التي لاتنطلق من موقع المنة لأن ذلك يخرب الضمير ويوقع في الكبر والاستعلاء في جانب الغنى ويربي حواس الذل والانكسار عند الفقير ، وإنما تنطلق من موقع الشعور بالمسؤولية وشكر المنعم ونمو الإحساس بالأخوة والتواضع .. إنه البعد النفسي الإيماني الذي تهدف إليه العبادة فلا يفرط الإنسان إذا رأى المال والجاه ولا يطغى .. وما تختص به مدرسة الصيام أو عبادة الصيام فذلك طعم آخر وأداء آخر . إنه الاستشعار بالبشرية المحتاجة ومعالجة لعقدة التأله التي يمكن أن تتسرب للنفوس الضعيفة فتفقد توازنها ، وتربية ميدانية على شعور

أرنا مناسكنا

المشاركة والإحساس بالآخرين والتكافل معهم من خلال رياضيات نفسية ذاتية تبدأ في داخل النفس وتنتهي في إطار المجتمع .. والعبادات في هذا وسائل لتحقيق الإنسان المسلم ذي السلوك المتميز المؤهل لحمل رسالة الله في الأرض واستنقاذ البشرية من شقوتها ، ولاتقتصر على تنظيم العلاقة بين الإنسان وربه .. فالصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليس له منها إلا القيام والقعود ، وللإنسان من صلاته ما عقل منها ، ومن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه .. وإذا كان يوم صوم المسلم ، بدأت دورة التدريب العملية على معاني الخير فلا يصخب ولا يرفث وإن سابه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم ..

والزكاة سميت صدقة لأنها برهان الصدق ، والإيمان هو التصديق . والله تعالى يقول : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (التوبة : ١٠٣) وبذلك يمكن أن نقول بأن الصلاة هي الرئة الدائمة التي ترتبط بها حياة المسلم والتي يتنفس من خلالها في كل الظروف والأوقات بل قد يكون الالتجاء إليها والاستعانة بها هي الحماية الحقيقية في مواجهة المصاعب ، قال تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ ﴾ (البقرة : ٤٥) ، إنها المعين الدائم الذي لاينضب ولا يعني ذلك نوعاً من التكرار المرفوض وإنما هي كضربات القلب التي تشعر باستمرار الحياة وغذاء الأبدان . من هنا تحدد أهميتها بالنسبة لفريضة الزكاة السنوية والمرهونة بحالة محددة من اليسار تستدعي نوعاً من العلاج وبالنسبة لفريضة الصيام السنوية أيضاً كدورة تدريبية لابد من دخولها في العام وعلى مدار الأعوام وتبدل الحاجات .

وأما الركن الخامس في بناء الإسلام أو بناء انسان الإسلام فهو الحج وهو عبادة لها رواؤها ولها مدلولها وأبعادها التي لابد أن يستشعرها المسلم ولو مرة واحدة في العمر .. إنها الحياة على أرض النبوة الأولى والطواف حول أول بيت وضع للناس مجسداً شعيرة التوحيد محور حياة الإنسان وتوجهه وطوافه ونشاطه البشري ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً ﴾ (آل عمران : ٩٦) ، ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ ﴾ (الأنعام : ١٦٢) .

انه الحضور التاريخي والاستحضار للتاريخ والرؤية لآيات النبوة ابتداء من أبي الأنبياء ابراهيم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام ﴿ وإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا .. ﴾ (البقرة : ١٢٧) حيث مشاهد النبوة ومنازل الوحي والآيات البينات .. إن كل حبة رمل على تلك الأرض تحمل العبر والعظات وتنطق بتاريخ لابد من معايشته وحضوره ليبقى حاضراً في وجدان كل مسلم ، هنا على أرض النبوة يسمع الإنسان المسلم الايقاع الروحي للتاريخ البشري ويرى التلاحم والتلازم ووحدة الوجهة بين النبوة الأولى والنبوة الخاتمة ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ (الأعلى : ١٨ ، ١٩) .

إنه التاريخ الذي يشحذ روح الأمة ويشكل الحافز على المواجهة ويعيد لها الفاعلية لتبدأ الولادة الجديدة للإنسان الجديد الذي طرح عن كاهله كل العوائق والمثبطات .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. (من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) .. إنها القراءة التاريخية والمعايشة التاريخية التي يفتقر إليها واقع المسلمين اليوم .. إنه استرداد الماضي بكل ما فيه وحضور للحظات التي يكون فيها الإنسان قادراً على الالغاء والإبقاء ، على إلغاء ما لا ينسجم مع متطلبات الإسلام من تاريخه بالتوبة التي تطهر النفس وتلغي مصادر الشر وتوقف امتدادها في حياة المسلم ، والعزم الصادق على أرض الصدق وفي ظل الوحي على الولادة الجديدة التي تقتضي السلوك الجديد الرشيد (من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) ..

إن الطواف حول أول بيت وضع للناس كنوع من الالتفاف والتمحور حول رمز التوحيد وتأصيل عقيدة التوحيد ، والطواف بعكس عقارب الساعة هنا لايعني أبداً أن الإنسان يلغي حاضره ويغتال مستقبله ويحبس نفسه في الماضي وإنما هو الحضور التاريخي الكامل ، كما أسلفنا ، واستحضار الماضي والقراءة في صفحات هذا الماضي لرحلة النبوة التي تشكل الأنموذج والقدوة ، ووقفة ومراجعة الحساب

كلمة الأمة

ربّنا

لما قدم الانسان المسلم في جنب الله ليتدارك أمره قبل فوات الأوان .. إنها عودة الى الجذور ، ابتداءً من خلع المخيط حيث التجرد في الشكل إلى جانب التجرد في المضمون ، ورحلة عبر الماضي وتتبع لخطوات النبوة ورقب لمسارها وتطورها ومشي على طريق الهجرة .. فالحج لون من ألوان الهجرة ولعله نوع هجرة لمسلم اليوم ، فإذا عاد المسلم من رحلة الحج وقد هجر ما نهى الله عنه فقد رجع كيوم ولدته أمه ، أما إذا ذهب بأثقاله وعاد بها فهجرته إلى ما هاجر إليه .

إن هذه الأماكن الطيبة الطاهرة يشتد انتظارها لحضور المسلم الذي يجيد الفهم لرسالتها وبذلك يكون قادراً على استئناف السير .. وليست المشكلة اليوم في هذه الأماكن وهذه المناسك وإنما المشكلة ، كل المشكلة ، في مسلم اليوم وتخلفه وعجزه عن ادراك رسالة المكان واستيعابها والتفاعل بها والقدرة على تمثلها .. إن الحج فرصة لتجديد الذاكرة وطي مسافة الزمان والمكان بين مسلم اليوم وبين مواقع النبوة ومسالكها .. فهل نحسن التعامل مع هذه المناسك وهذه الأماكن كما كان يتعامل معها الصحابي في الصدر الأول ؟ وهل تكون الأزمنة والأمكنة مصدر بعث وإحياء لفاعليات جديدة بعد أن أطفأتها صور الاغتراب والعقوق ؟.. وهل ندرك المعاني البعيدة لتجمع الحج فنعرف كيف نؤدي المناسك ونشهد المنافع ؟

إن العطالة التي أصابت مسلم اليوم تركته عاجزاً عن رؤية المناسك وإدراكها وشهود المنافع وتحصيلها فانقلبت القضية الكبيرة في إطاره الى لون من الآلية والتكرار وماتت المعاني التي من أجلها شرع الله الحج على يديه قال تعالى ﴿ لِيَشهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُم وَيَذكُرُوا اسمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَّعلُومَاتٍ .. ﴾ (الحج : ٢٨) ، إن الله قدم شهود المنافع على أداء المناسك في الآية ، فهل من سبيل إلى تحقيق المنافع لعالم المسلمين في هذا التجمع الإسلامي الكبير أم أن معاني الحج الكبيرة يصيبها التهميش شيئاً فشيئاً حتى تنتهي إلى ضرب من العادة بدل العبادة ؟. لقد فقه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه المناسك وأحسن رؤيتها وشهد المنافع على أوسع مداها فكان الحج فرصته لمراجعة مواقع ولاته ومحاسبتهم وإعادة ترتيب الدولة .. وحسبنا هنا قراءة في بعض المشاهد التاريخية التي شهدتها تلك البقاع في موسم الحج الذي ورثه العرب عن إبراهيم عليه السلام والذي كان الحج فرصتها الوحيدة فشكلت المنعطفات التاريخية الكبيرة في حياة البشرية ..

قال الإمام أحمد : حدثنا عبدالرزاق .. عن جابر قال مكث رسول الله بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم وفي المواسم يقول : « من يؤويني ، من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة » ، فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصره حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر فيأتيه قومه وذو رحمه فيقولون احذر غلام قريش لايفتنك .. حتى بعثنا الله إليه من يثرب فآويناه وصدقناه .. فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وبها رهط من المسلمين .. ثم ائتمروا جميعاً فقلنا حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويطرد في جبال مكة ويحاف فرحل إليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة ـ على أرض منى ـ فاجتمنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا يا رسول الله علام نبايعك : قال : « تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة » .

فقمنا إليه وأخذ بيده أسعد بن زرارة فقال رويداً يا أهل يثرب فإنا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله وأن إخراجه اليوم مناوأة للعرب كافة وقتل خياركم وتعضكم السيوف ، فاما أنتم قوم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله ، واما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه .. فبينوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله .. قالوا أبط عنا ياسعد فوالله لاندع هذه البيعة ولا نسلبها أبداً . قال فقمنا إليه فبايعناه وأخذ علينا وشرط ويعطينا على ذلك الجنة .

أما عن الطريق إلى العقبة مكان البيعة . فيقول ابن إسحاق عن عبدالله بن كعب بن مالك : قال : فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبة بنت كعب « أم عمارة » وأسماء بنت عمرو بن عدي وهي أم منيع .

وقام أبو الهيثم بن التيهان فقال : يا رسول الله إنّ بيننا وبين الرجال حبالاً وإنا قاطعوها ـ يعني اليهود ـ فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ قال فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : « بل الدم الدم والهدم الهدم وأنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم » ـ كأنه أحسَّ من وقت مبكر ومبكر جداً بأن التوجه إلى الإسلام يعني بدء المعركة مع يهود .

وعلى العموم فالروايات بمجموعها لاتخرج في جملتها عما أوردناه عن الحافظ بن كثير في البداية والنهاية وإن كان هناك جوانب يحسن

أرِنا مناسِكنا

الرجوع إليها والاطلاع عليها في مظانها لاستكمال صورة القضية .

إنها واحدة من المنافع الكثيرة والكثيرة جداً التي لا مجال لأن نعرض لها جميعاً وإنما هي نافذة ينظر من خلالها .. إن المنافع التي شهدها وادي منى كانت منعطفاً في تاريخ البشرية ماتزال تعيش آثاره إلى الآن . إنها البيعة في وادي منى التي مكنت للهجرة الى المدينة ومن ثم انتشار الإسلام بعد انتصاره في بدر ، وانهم المبايعون الذي آووا ونصروا فكان لهم من الثواب ما كان للأصحاب من المهاجرين الذين حملوا الدعوة في مراحلها الأولى وفي ظروفها الصعبة . حتى إن بعضهم كان يرى لهذه البيعة من الفضل والثواب ما لمعركة بدر التي مكنت لعبادة الله في الأرض ، قال كعب بن مالك رضي الله عنه : « شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حيث تواثقنا على الاسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدراً كثير من الناس » . فأين حجنا من حج الأصحاب رضى الله عنهم ؟. لم يكن الحج عندهم تجمعاً وتفرقاً بعيداً عن متطلبات التغيير في واقع المسلمين ، حتى إن مسلمي اليوم أضفوا على مناسك الحج واقعاً من واقعهم المتخلف فلم يحققوا المنافع وعجزوا عن حسن أداء المناسك .

لقد انطفأت فاعليه المسلم وصدأ ضميره وبدأ يعيش خارج نطاق الزمان والمكان ، اكتفى بترديد بعض الشعارات العامة التي لم تكلفه شيئاً ولم يعد قادراً على إبصار الآيات البينات : قال تعالى : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾ (آل عمران : ٩٧) .. إنها معالم الحياة الإسلامية التي رسمتها خطوات النبوة على أرض النبوة فهل من سبيل إلى ترسمها وحسن التأسي بها ؟ على هذه الأرض بدأت الرسالة بقوله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (العلق : ١) وعليها اختتمت الرسالة بقوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴾ (المائدة : ٣) .. وعلى الأرض نفسها كانت الصورة العملية التطبيقية لشرائع الإسلام وقيم الإسلام .. وفيها بوأ الله لابراهيم مكان البيت ، قبلة المسلمين ومحور طوافهم . ولاندري كيف تنعم هذه الجماهير المسلمة اليوم بحجها وكيف يطمئن ولاة أمر المسلمين اليوم إلى أداء نسكهم والقبلة الأولى واقعة في أسر يهود والمسلمون يعيشون حالة الوهن ومرحلة القصعة ؟ وسوف لايحل الأمر بخطب موسمية يتكرر سماعها هنا وهناك وإنما هو بحاجة إلى بيعات كبيعة العقبة وعهود صادقة على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى قولة الحق وعدم الخوف في الله لومة أي لائم ، وعلى استمرارية الرقابة العامة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إنها بحاجة إلى بيعة جديدة في وادي منى عند العقبة تبني جيل التحرير الذي لابديل عنه وتسمح لجيل التحرير بالتحرير .. وأخشى ما نخشاه أن الاقتصار على الكلام سوف يصيب الإنسان باليأس عندما لا يستطيع له تحقيقاً .. واليأس هو أول الطريق للبعثرة النفسية وتمزيق رقعة التفكير عند الأمة وهو من أخطر الأمراض التي تصاب بها الأمم وتقدمها لقمة سائغة لعدوها .. وقد يستغرب بعضهم وقد تصاعدت تصريحات الحاخام مائير كاهانا ضد القبلة الأولى وسكانها ـ ورب ضارة نافعة ـ أن نتمنى أن تكون ضربات يهود موجعة وأكثر إيلاماً وأعمق أثراً .. كم نتمنى أن تتوجه ضربات يهود للمصالح لأن ضرب المبادىء لم يحركنا ولم يصل بعد إلى مرحلة الإحساس الذي يشعر الأمة بالتحدي حقيقة ويصيبها بزلزال نفسي يقضي على العناصر الشائخة في حياتها ويعيد إليها ذاتها من جديد ..

وقضية أخيرة ، فالإسلام دين التيسير والرسول ﷺ يقول : (يسروا ولاتعسروا وبشروا ولاتنفروا ..) .. ولقد كان التيسير أوضح ما يكون في عبادة الحج فالرسول ﷺ لم يُسأل عن شيء في الحج إلا وقال : (افعل ولاحرج) .. وإذا سمح الرسول ﷺ للسقاة والرعاة بالرمي ليلاً ، حفاظاً على حيواناتهم ، فكيف لا يسمح للإنسان الذي يهدد السعي حياته لكثرة الكثافة في أوقات معينة من أن يرجىء رميه ؟ وهل الحيوانات أكرم عند الله من الإنسان ؟ وما قيمة تنفيذ الحكم وفائدته إن كان أداؤه قد يزهق الروح ويفضي إلى الحرج ؟

ولقد كان العرب قبل الإسلام ، وهم على بقية وإرث من إبراهيم عليه السلام ، يقددون لحوم الأضاحى ويعرضونها للشمس المشرقة ، الوسيلة الممكنة وقتئذ لحفظها حتى سميت أيامها التشريق ؛ أفلا تستحق هذه اللحوم الكثيرة وهي أموال من أموال المسلمين أن تحل مشكلتها وتغنى بذلك البطون الجائعة في عالم المسلمين ؟ والله تعالى يقول : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ .. ﴾ (الحج : ٧٨) ويتوسع أكثر فأكثر بما بدىء به من الحفظ الصناعي ويتعاون في ذلك الحجاج والمسؤولون وهل نتعلم آدب الحج كما نتعلم أحكامه فكثير من الناس يخفون لتحصل مندوب أو مسنون فيقعون في المحرم بإيذاء غيرهم .. قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة : ١٢٨) ..والله من وراء القصد ..

■■ الجماعة في الإسلام شعيرة، كما أنها داخلة في حساب الوسائل التي يراد بها الوصول إلى أهداف الإسلام البعيدة، ومقاصده الكريمة، وفي مقدمتها أن تجتمع الكلمة، ويتحد الصف في ظلال الدين الحق، على النحو الذي وصفته الآية الكريمة: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾.

وتتحقق شعيرة الجماعة في الإسلام على مستويات متعددة، وبوسائل متنوعة. ترجع هذه وتلك إلى ما قرره الإسلام من عقيدة، وما دعا إليه من عبادات ■■

عبادة الحج

أما عقيدة الإسلام، فتجمع القلوب على غاية واحدة، وتربطها بعروة أوثق، وتنفي عنها بواعث الشقاق والفرقة إذ تقوم على العبودية الخالصة لله وحده، وبهذا تصنع وحدة الشعور والوجدان. أما العقائد التي تتجه إلى غير المعبود الواحد، فتتوزع بأصحابها السبل، وتختلف المسالك، وتتناقض المشاعر، وتتنافر الأحاسيس.

ومن أجل هذا ربط القرآن ربطاً حكيماً بين وحدة المعبود ووحدة الأمة فقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢] كما قال سبحانه: ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون: ٥٢]

وواقع التاريخ الإسلامي سجل هذا الأثر الفعال للعقيدة، ودولة الإسلام غضة في المدينة تعيش شهورها الأولى، وكان هذا الأثر من آيات الإسلام الرائعة التي تعد إحدى الخوارق لنواميس الاجتماع البشري، ومن هنا لفت رب العالمين الأنظار إليه في كتابه الكريم، إذ قال سبحانه: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٣] فصنعت العقيدة وحدة قويمة بين الأوس والخزرج، فأصبحوا ـ وهم الأعداء بالأمس ـ بفضل الله إخواناً متحابين.

الصلاة والجماعة

وفي ظلال العبادات تتحقق شعيرة الجماعة الإسلامية على مستويات متعددة تبدأ بأهل الحي في القرية أو المدينة، وتنتهي بالتجمع الإسلامي العظيم يوم الحج الأكبر.

فصلاة الجماعة قاعدة وأساس، وصلاة الفرد وحده ضرورة واستثناء، وقد ثبت في الصحيح أن صلاة الجماعة تزيد عن صلاة الفرد خمساً وعشرين درجة (البخاري).

كما روي أن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وكلما كثر فهو أحب إلى الله تعالى (سنن أبي داود).

ومن هنا يتأكد تجمع يومي بين أهل الحي الواحد في المدينة أو القرية، بل تجمعات، وفي هذه اللقاءات ما فيها من تعاون وتآلف. وتماسك، ودفع لغوائل الفرقة التي تستبد بالمجتمعات التي لا توجد فيها عوامل الالتقاء على النحو الذي نراه في الإسلام الذي جعل هذه العوامل شعائر وعبادات.

إن الصلاة في الإسلام تدعم الجماعة، ولا يُسمح بأي تفريط في شؤونها، وصوت المؤذن إنما يعني دعوة للصلاة، وإيذاناً بحلول وقتها، ويعني مع ذلك دعوة حتمية لتجمع المسلمين، وتأكيداً لهذه النتيجة نشير إلى الأعمى الذي طلب من رسول الله ﷺ أن يأذن له بالتخلف عن الصلاة، صلاة الفجر، لأن بينه وبين المسجد أرضاً ذات نخل، وسأله النبي ﷺ سؤالاً واحداً: أتسمع النداء؟ قال: نعم، قال: لا أجد لك رخصة!! (أبو

بقلم : الدكتور سيد رزق الطويل

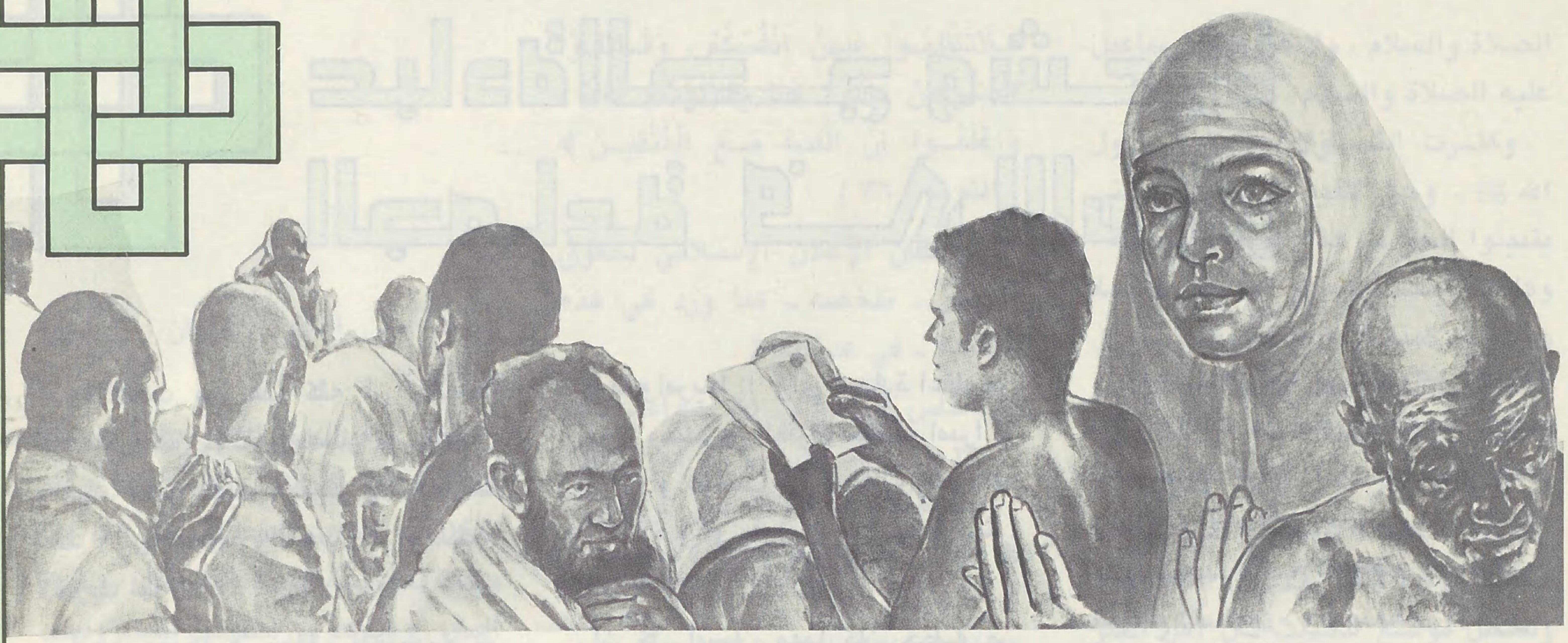

وشعيرة الجماعة في الإسلام

داود وابن ماجه من حديث ابن أم مكتوم . ومسلم والنسائي من حديث أبي هريرة على انه رجل أعمى لم يحدد اسمه) إلى هذا الحد بلغت قيمة الجماعة في الإسلام ، حتى إن الرخصة ـ وهي سمة من سمات الإسلام ـ لم تسمح للأعمى الذي يحول بينه وبين المسجد نخل ، في الحضور لصلاة الجماعة في الفجر.

ثم تأتي الجمعة ، وهي بصورتها التي تعلمناها من السنة المطهرة لاتكاد تجد لها نظيراً في غير الإسلام ، إنها تجمع أهل القرية ، أو أكبر عدد من أهل المدينة كل أسبوع على صلاة تسبقها موعظة تناقش أمورهم ، وتعالج قضاياهم ، وتحدد النصح لهم ، ليتأكد استمرار الجماعة الإسلامية على الجادة الهادية الراشدة .

وشعائر العيدين في الإسلام تبدأ بتجمع إسلامي مشهود يحضره الرجال والنساء والأطفال ، ثم ينطلق منه المسلمون إلى حياة مليئة بالبهجة والمسرة ، والحب والود في ظلال الالتزام الإسلامي والخلق الكريم .

وعلى طريق دعم الجماعة في الإسلام يؤدي الصيام دوراً بعيد المدى في الجانب النفسي والوجداني ، كما تؤدي الزكاة الدور نفسه في صياغة القلوب صياغة جديدة على منهج البر الصادق ، والعطاء الذي لا مَنَّ فيه ولا أذى .

الأذان بالحج

وأخطر أذان تلتقي عليه جماعة المسلمين هو الأذان بالحج ؟ اذ يقول تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ (الحج : ٢٧ ـ ٢٨) والآية تشير إلى عمق النداء وشموله ، وقوة الاستجابة له ؛ إذ لا تُعجز المستجيبَ ضعفُ الوسيلة ، أو فقدها .

وتكمن عظمة الأذان بالحج في أنه عالمي ، لايعوقه اختلاف الألسنة والألوان ، وتشعب العروق ، والاجناس ، إذ ان عقيدة الإسلام بما فيها من بساطة وعمق ، وفطرة وحنيفية كفيلة بأن توجد جواً من الأخوة ، والود ، والتحمس للقاء تنقشع أمامه سحب الأهواء ، والنزوات ، والنزعات الشخصية ، والفكر الإقليمي المحدود .

والجماعة على هذا المستوى أمر عزيز المنال في مجتمع البشر ، المفعم بالأهواء ، حتى إذا انتهى الحجيج إلى الموقف العظيم بعرفات ، أو كما سماه رب العالمين « يوم الحج الأكبر » يحقق الوجود الفعلي للجماعة الإسلامية الكبرى ، تتلاقى المناكب في موقف سواء : البيض والسود ، العرب والعجم ، الأغنياء والفقراء ، الحكام والشعوب .

عبادة الحج وشعيرة الجماعة في الإسلام

والأعجب من هذا كله أن الألسنة المختلفة تتفق ، وتقول بلسان عربي مبين « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لاشريك لك » .

إنهم جميعاً في موقف العبودية لله وحده ، فلابد أن تتلاشى تماماً كل الفروق ، وهي الغاية الأساسية للدين الحق في المجتمع البشري ، والتي أشار إليها رب العالمين بقوله : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

أما فروق المال والجاه والمنزلة الاجتماعية فتلك سنن دنيوية أرادها الله لاستقرار الحياة البشرية في الحياة العاجلة ، وليس معنى هذا أنها تتنافى مع الحقيقة الكبرى ، وهي أن الجميع سواء في العبودية لله الواحد القهار ، وفي يوم الحساب تذهب الدنيا بقوانينها ، ولايبقى إلا ميزان التقوى حكماً بين العباد ، وقد جاءت الإشارة إلى هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ . أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ؟ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف : ٣١ ـ ٣٢] .

ونعود إلى جلال الموقف : كم يحس المسلم بسعادة غامرة عندما يرى بجانبه على الموقف العظيم أخاً له في العقيدة ، من شرقي آسيا ، أو من أدغال إفريقيا ، وآخر ولىّ ظهره لأضواء الحضارة الفاتنة في أوروبا وأمريكا !!! وأي سعادة أعظم من أن يرى مسلم من الفقراء بجانبه أميراً أو وزيراً ، أو صاحب ثروة طائلة رفع مثله يده لمولاه وهو يقول في عبودية كريمة ، وضراعة حميدة : يارب ؟!!

إن كل إنسان مهما كان حظه من السعادة في الدنيا له في الحياة مطلب لايقدر على إجابته إلا ملك الملوك ، وجبار السموات والأرض .

لأجل هذه الأبعاد النفسية والفكرية كان ليوم الحج الأكبر من بين شعائر الحج أهمية بالغة ظهرت في استثمار العرب له حتى في جاهليتهم قبل أن تشرق عليهم شمس الإسلام ، لقد اتخذت منه قريش فرصة لتأكيد سيادتها وسلطانها ، واتخذت منه قبائل العرب وسيلة للمكاثرة ، والمفاخرة ، وأقامت الأسواق تباعاً في الموسم منذ أول ذي القعدة حتى يوم الحج الأكبر ، لتحصيل المنافع ، والفصل في الخصومات ، وأمر الديات ، كما كانت أسواقاً رائجة للأدب والشعر ، وكان لها أثرها في نمو اللغة ، ورقي الأدب ، والاتجاه بالشعر نحو الإجادة والإتقان .

وجاء الإسلام فكان استثماره لهذا اليوم أرقى وأسمى ، ففي السنة التاسعة للهجرة خرج أبو بكر رضي الله عنه على رأس أول وفد للحج يخرج من المدينة بعد الهجرة ، وذلك بعد أن أعلن الرسول ﷺ فرضيته ، إذ قال : « يأيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا » (مسلم من حديث أبي هريرة) وجاءت الدعوة إليه قوية وملحة في الكتاب العزيز ، ولم يخرج الرسول ﷺ على رأس الحجيج في أول حجة للمسلمين .

وبعد انصراف أبي بكر رضي الله عنه نزلت الآيات من سورة التوبة ، وفيها أذان جديد مع الأذان بالحج ليعلم المجتمع الإسلامي بتشريعات إلهية جديدة تحدد ملامح العلاقات الدولية بين مجتمع المسلمين ، والمجتمعات الأخرى .

ومن هذه التشريعات يقول رب العالمين : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ، وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً ، وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة : ٣ ـ ٤) .

وحمل علي بن أبي طالب رضي الله عنه الآيات ولحق بأبي بكر رضي الله عنه ، وبادره الصديق بقوله : أمير أم رسول ؟ فقال : بل رسول ، وعرَّفه بما نزل من وحي ، وأعلن علي بن أبي طالب على جموع الحجيج هذه القرارات المصيرية التي كانت أثراً من آثار يوم الحج الأكبر .

حجة الوداع

وجاءت السنة العاشرة وخرج رسول الله ﷺ على رأس الحجيج ، وكانت الحجة المعَلِّمة !! يستبين منها القوم المعالم الصحيحة لهذه العبادة ، ويتعرفون على المناسك المشروعة ، كما يقفون على ما ابتدعه القوم ، واستحدثوه في جاهليتهم من إضافات لهذه العبادة لم يأذن بها الله ، ولم تورث عن إبراهيم عليه

الصلاة والسلام ، ولا عن ابنه اسماعيل عليه الصلاة والسلام .

وكثرت التساؤلات أمام رسول الله ﷺ ، وحق للقوم أن يفعلوا حتى يتبينوا الحق من هذه العبادة الجليلة ، وكانت إجابات رسول الله ﷺ حاسمة وفاصلة ، كما كانت تؤيد قضية التيسير في هذه العبادة مالم يخرج بها التيسير عن سننها الصحيحة .

حتى إذا كان يوم الحج الأكبر كانت الخطبة العظيمة الشأن التي وعاها التاريخ وعياً تاماً ، ولاتزال أصداؤها ، وستظل موضع الحديث بين أهل الفكر والبصيرة وأولى الألباب من الناس حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وكانت بدايتها مؤثرة أبلغ تأثير وأعمقه ، وفهم المسلمون منها شيئاً هز مشاعرهم ووجدانهم ، قال عليه الصلاة والسلام : « أيها الناس : اسمعوا مني فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً ... » وكان هذا إيذاناً بدنو أجل أكرم إنسان ، ونهاية أشرف حياة على وجه الأرض .

ثم أجاب عن تساؤلات قد تطرح ، وسبق أن أشرنا إليها ... لماذا تأخر حج رسول الله ﷺ إلى السنة العاشرة ؟ فقال : « أيها الناس : إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض .. » وتلا الآية الكريمة : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ، فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ، وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ، كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة : ٣٦)

ثم كان الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان ، نلخصه - كما ورد في هذه الخطبة - في عدة نقاط :

- الناس في ميزان الله سواء ، كلهم لآدم ، وآدم من تراب ، فلا تفاضل بينهم على أساس الجنس أو اللون .
- الناس خلقوا أحراراً ، فلا عبودية إلا لله وحده .
- الإخاء الإنساني حقيقة حتمية بحكم المصدر الواحد الذي انحدر عنه الجميع ، ويقوى الإخاء برباط الدين .
- شرع الله تعالى يسود الجميع ، فربا الجاهلية موضوع ، وأول ربا وضعه رسول الله ﷺ ربا العباس ابن عبد المطلب ، كما وضع ثارات الجاهلية ، وأول ما وضع دم أحد أبناء عمومته .

لقد سماها المؤرخون خطبة الوداع ، وسموها خطبة البلاغ ، وقد كانت فعلاً وداعاً ، لأن النبي ﷺ - في أولها - قدم ما يفيد ذلك ، ولم يخطب بعدها خطبة جامعة مثلها ، وكانت بلاغاً لما تحويه من مبادىء هامة وخطيرة ، ولست أدرى كيف ضعفت ذاكرة البشرية إلى هذا الحد حتى رأينا في عصرنا الحاضر من يتجاهل هذه المبادىء الخوالد ، وينسب فضل حقوق الإنسان للثورة الأمريكية ، أو الثورة الفرنسية ، أو الأمم المتحدة أو غيرهم ممن أهانوا الإنسان ، ودمروا حقوقه !!

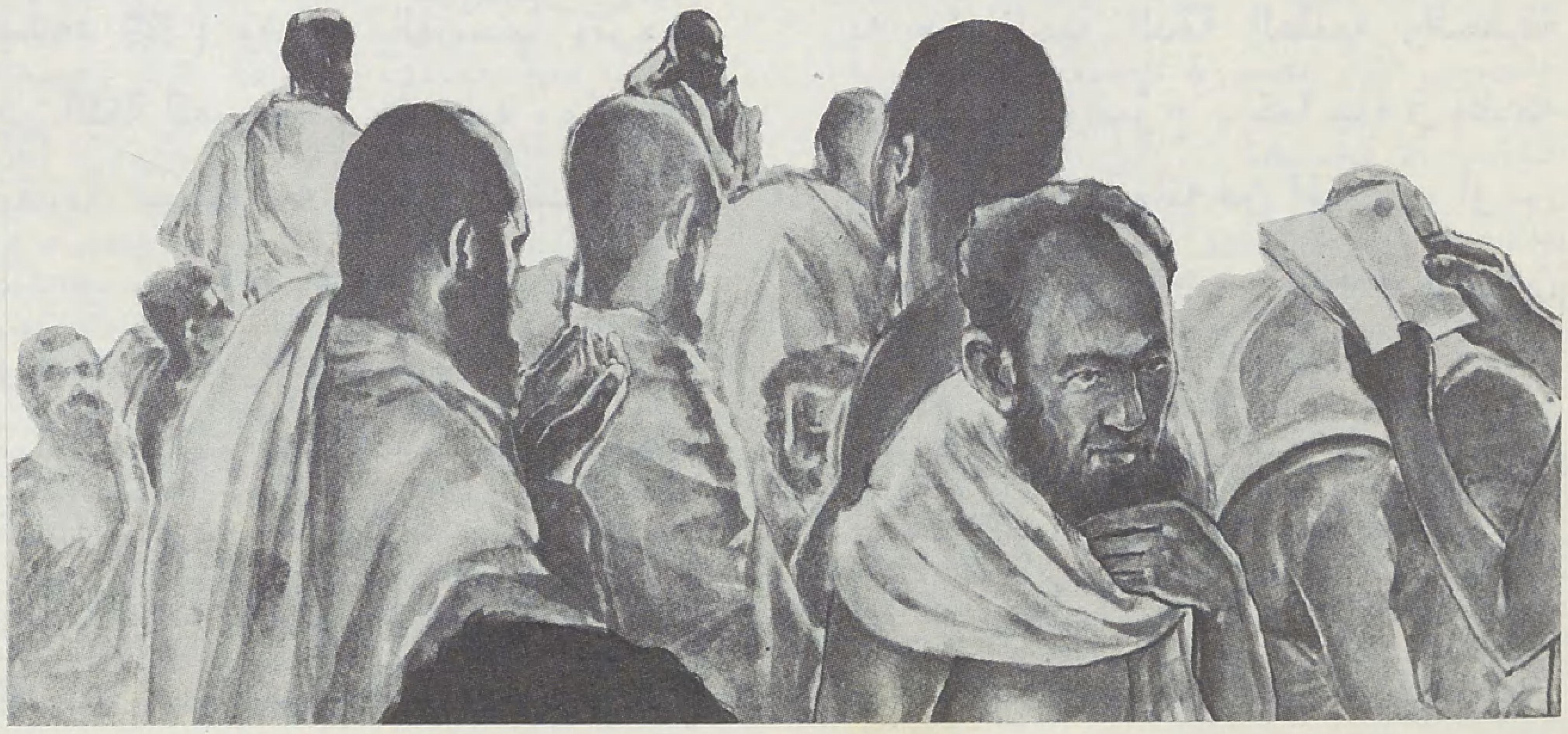

وظل يوم الحج الأكبر يؤدي مهمته المؤثرة في الجماعة الإسلامية ، فقد اتخذ منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ميقاتاً لمحاسبة الولاة ، والعمال ، وجباة المال ، وغيرهم من أصحاب المسؤوليات على امتداد الدولة الإسلامية ، وفيه أكد عمر ما قرره رسول الله ﷺ ؛ إذ يقول لعمرو ابن العاص بعد أن اقتص من ابنه لابن المصري القبطي : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟!! »

فعلى - رؤوس الأشهاد في هذا التجمع الإسلامي المهيب ، وفي ظلال هذه العبادة الكريمة تحفظ الحقوق ، وتصان الحرمات ، ويردع البغي ، ويرتفع لواء العدل ...

ولاعجب فعندما كان الخلفاء المسلمون يحسنون استثمار هذا اليوم ، كانت دولة الإسلام دولة سلام وأمان ، وبر وإخاء ، وتواص بالحق والعدل ، وعندما ضعفت صلة المسلمين بدينهم ، وهنت قوتهم ، وذهب ريحهم .

إن العودة لاستثمار يوم الحج الأكبر في التقاء الرؤساء وأولي الأمر من العالم الإسلامي ، ومعهم من الشعوب مفكرون ، وأصحاب رأي وتأثير - هذا الأمر الذي لايتم في عرف السياسة المعاصرة إلا بإعداد وترتيب وأسباب معقدة - كفيل بأن يحقق للجماعة الإسلامية الكثير ، وأن يعيد لهم شيئاً مما فقدوه من هيبة وقوة ، وعزة وكرامة .

ولعل هذه إحدى المنافع الكبيرة التي وعد الله بها عباده الحجيج ، إذ قال سبحانه : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ والله - وحده - الهادي إلى سواء السبيل .

المستشرقون بين الحقائق .. والأوهام

■■ من الإنصاف أن نحكم هنا بأن بعض المستشرقين ، وهم قلة قليلة ، قد خدموا الفكر العربي والتاريخ الإسلامي ، وأن نحكم كذلك بأن الغالبية العظمى منهم مغرضون ، يعرضون أبحاثاً ودراسات في ظاهرها خدمة اللغة والفكر ، وفي باطنها سوء القصد وفساد الطوية ، وبعضهم قد هاجم الإسلام ورسوله ﷺ وشريعته في جرأة حيناً ، وفي صراحة ووقاحة أحياناً !! ■■

ومن العجب العاجب أن نرى طائفة من شباب المسلمين قد سحرهم صنيع هؤلاء المستشرقين وبهرهم ما قاموا به ، مع أن المستشرقين بوجه عام دخلاء على اللغة العربية ، لم يتذوقوها ولم يعرفوا أسرارها ، ولم يفطنوا إلى ما وراء ألفاظها ، ولم يتمرسوا بأساليبها ؛ فجاءت أبحاثهم مشوَّهة مبتورة ..

إننا نقدِّر صنيع المستشرقين الذين بحثوا ودرسوا ، ثم آمنوا في النهاية بما توصلوا إليه من حقائق .. فأعلنوا إسلامهم ، كهذا المستشرق الفرنسي : « **ألفونس إيتين دينيه** » الذي درس الأديان وقارن بينها ، فلما تيقَّن أن الإسلام دين الحق والصدق آمن به ، وأشهر إسلامه ، وخدم الإسلام بمؤلفاته ودراساته .

ولقد أصدر حكمه على المستشرقين فقال :

« **من العسير أن يتجرد المستشرقون من عواطفهم ونزعاتهم عندما يؤرخون حياة الرسول محمد ﷺ وحياة صحابته** » .

و « **ألفونس إيتين دينيه** » كاتب من كتاب فرنسا المحدثين ، وهو أيضاً من كبار رجال الفن والتصوير ، له لوحات فنية قيِّمة تزدان بها أركان متحف لكسمبورج (وهو متحف كبار الفنانين في فرنسا) .

ومن أشهر هذه اللوحات لوحة عن (**رمضان**) .

وله مؤلفات عديدة منها : كتاب (**حياة العرب**) و (**الشرق كما يراه الغرب**) و (**الصحراء**) وكلها إشادة بالعروبة وتقدير للعرب وتمجيد لسجاياهم وتقاليدهم وكرمهم .

ومن أهم كتبه : (**تاريخ حياة سيدنا محمد ﷺ**) وضعه بالفرنسية وترجمه إلى اللغة العربية ، وعلَّق عليه ، وكتب له مقدمة مستفيضة الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله شيخ الأزهر السابق ، وزيَّنه بالصور الملونة الرائعة التي تمثل مناظر إسلامية ، ومشاهد دينية ، ومعالم تتصل بتاريخ السيرة النبوية العطرة ، وقدمه هدية لأرواح الجنود الإسلاميين الذين استشهدوا في حروبهم مع الفرنسيين .

وقد اعتمد « **الفونس إيتين دينيه** » في هذا الكتاب الذي أخرجه عن **رسول الله محمد ﷺ** على أمهات الكتب الإسلامية التي تناولت سيرة المصطفى ﷺ بالتاريخ والتحليل ؛ **كسيرة ابن هشام ، وطبقات ابن سعد** ، كما اعتمد على المنقول من الأخبار الإسلامية الصحيحة المشهورة ، ولم يُقم وزناً لآراء المستشرقين ، ولا لاتجاهاتهم في هذا المجال ...

وهو لم يتجه هذا الاتجاه إلَّا بعد أن قرأ ما كتبه المستشرقون عن سيرة **الرسول ﷺ** فوجد أن ما كتبوه لا يعتدُّ به من ناحية الدقة العلمية والحقيقة التاريخية ، وصرَّح ـ كما جاء في مقدمة كتابه السابق ـ بأنه من المتعذر ، أو من المستحيل ، أن يتجرد المستشرقون من عواطفهم ونزعاتهم المختلفة ، وأنه من أجل ذلك قد بلغ تحريف بعضهم لسيرة محمد ﷺ ، وصحابته ، مبلغاً غطَّى على الواقع ، وأخفى الصورة الحقيقية ، وذلك على الرغم مما يزعمه المستشرقون

بقلم : الدكتور محمود بن الشريف

من اتباعهم لأساليب النقد البريئة ، ولقوانين البحث العلمي المحايد .

وقال :

إننا نلمس من خلال كتاباتهم أن محمداً ﷺ يتحدث بلهجة ألمانية إذا كان المؤلف ألمانياً .. ومحمداً ﷺ يتحدث بلهجة إيطالية إذا كان المستشرق إيطالياً ، .. وهكذا تتغير صورة **محمد** ﷺ بتغير جنسية الكاتب عن سيرته ﷺ ، وإذا بحثنا في هذه الصور عن الصورة الصحيحة الدقيقة فإننا لا نجدها ... إن المستشرقين يقدمون إلينا صوراً خيالية هي أبعد ما تكون عن الحقيقة !!

وبعد هذا الحكم الذي أصدره المستشرق الفرنسي (**دينيه**) على المستشرقين أخذ يضرب الأمثلة على تخبطهم العلمي ، وتناقضهم في النتائج التي توصلوا إليها ، كما عرض الكثير من اتهاماتهم **لمحمد** ﷺ .. عرضها ثم عرَّض بها ، وعارضها ، وأورد من كتب التاريخ الإسلامي ، ومن أحاديث **رسول الله** ﷺ ما دافع به عن الإسلام ، وعن رسول الإسلام ، عليه أفضل صلاة وأزكى سلام .

واتخذ من « **لامانس** » (وهو أحد المستشرقين الأوروبيين أقام في بيروت وأخرج عشرات الكتب عن الإسلام) اتخذ منه مثالاً واضحاً على صحة ما ذهب إليه وما حكم به ، وقال : « **لقد اخترت (لامانس) هذا المستشرق بالذات ؛ لأن شهرته العلمية قد خدعت الكثيرين ، فأحسنوا الثقة به ، مع أن ما ساقه من أدلة وبراهين في كتبه التي أخرجها عن محمد ﷺ أغلبها من قبيل التمويه على القارىء والكذب على الحق والتاريخ** !! » .

ومن الأكاذيب التي ساقها « **لامانس** » وردَّ عليها « **الفونس دينيه** » :

١ - **أكَّد « لامانس » أن محمداً ﷺ كان يكره الوحدة ؛ وأثبت « ألفونس » أن الرسول ﷺ كان يتعبد في غار حراء بنفسه .. يستجمع ذهنه .. وشعوره منصرفاً كل الانصراف عن هذا العالم المادي ، مستغرقاً في التفكير في الله .. خالق العالم بما فيه ومن فيه .**

٢ - حكم « **لامانس** » على **محمد** ﷺ **بأنه كان (نؤوماً)** !!

وردَّ « **ألفونس** » بما قاله القرآن الكريم في هذا الصدد عن **محمد** ﷺ :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ﴾

واستعرض ما نقلته الأخبار من أن **محمداً** ﷺ كان يقوم الليل حتى تتورم قدماه من طول وقوفه في الصلاة بين يدي مولاه .

٣ - اتهم « **لامانس** » محمداً ﷺ بأنه كان (**أكولاً**) ..

ويورد « **ألفونس** » من الأخبار

المستشرقون
بين الحقائق .. والأوهام

المحمدية والأحاديث النبوية الشريفة ما يقرر أن محمداً ﷺ كان زاهداً عن ملذات الحياة ، صائماً من كل أسبوع أياماً ، وربما صام منه أياماً متتابعة في الوقت الذي كان ينهى فيه أصحابه عن متابعة الصيام مثله .

ثم حكم « **ألفونس** » على « **لامانس** » بجنوحه وانحرافه ؛ بدليل أنه إذا تحدث عن محمد وأصحاب محمد لم يسلم واحد منهم من غمزاته ولمزاته وطعناته ، أما إذا تحدث عن أعداء الإسلام : كأبي جهل ، وأبي لهب ، وعن المنافقين وأعداء الدين فإنه يشيد بهم ، ويمدحهم ، ويلبسهم من الفضائل أثواباً لامعة خلَّابة .

وقد هدم « **ألفونس دينيه** » النظرية الشرقية التي تكاد تقدس المستشرقين ، وهوَّن من شأن الهالة التي أحاطت بأعمالهم ، وحكم بأن الافتتان بالمستشرقين وهْمٌ لا أساس له .

والحق : أن الحكم الذي أصدره « **ألفونس دينيه** » على المستشرقين هو حكم عام .

ونحن في الحقيقة لا نعدم أفراداً قليلين من المستشرقين أرَّخوا السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم في عدالة وإنصاف ، ولماذا نذهب بعيداً و « **ألفونس دينيه** » واحد من هؤلاء المؤرخين العدول المنصفين .

ومن هؤلاء « **اللورد هدلي** » الانجليزي الذي عاش في أجواء نصرانية ثم درس الإسلام والقرآن ، وأعلن في النهاية أن الإسلام هو الدين العالمي حقاً ؛ وبعد أن أعلن إسلامه زار الأراضي المقدسة وأدّى فريضة الحج .. إنه يصف أحاسيسه ، فيقول : « **فكرت أربعين سنة ؛ كي أصل إلى حل صحيح ، حتى وصلت إلى الإسلام ، ولو أصبح كل فرد في الامبراطورية الانجليزية محمدياً حقاً بقلبه وروحه ، لأصبحت إدارة الأحكام أسهل من ذلك ؛ لأن الناس سيقادون بدين حقيقي ؛ وإني أشكر الله إذ استقر الإيمان الصحيح في قلبي وملك رشدي ، وأقنعني نقاؤه وأصبح حقيقة راسخة في عقلي وفؤادي ، إذ التقيت بسعادة وطمأنينة ما رأيتها قط من قبل . وبتحققي من عظمة الإسلام ومجده أصبحت كرجل فرَّ من سرداب مظلم إلى فسيح من الأرض تضيئه شمس النهار** » .

وعن **محمد المثل الكامل** ﷺ يقول هذا المستشرق المنصف :

(**نحن نعتبر أن نبي الإسلام ، نبي بلاد العرب ، ذو أخلاق متينة ، وشخصية حقيقية كاملة ، وبما أننا في احتياج إلى أنموذج كامل يفي بحاجاتنا في خطوات الحياة ، فحياة رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام تسد تلك الحاجة . حياة كمرآة أمامنا تعكس علينا التعقل الراقي ، والسخاء ، والكرم ، والشجاعة والإقدام ، والصبر والحلم ، والعفو والوداعة ، وباقي الأخلاق الجوهرية التي تكوِّن الإنسانية**) .

ومنهم أيضاً المستشرق الفرنسي المعاصر « **هنري دي كاسترو** » الذي درس الإسلام فتغيرت فكرته عنه ، ورأى من واجبه أن يعلن ما اهتدى إليه ، فكان كتابه (**خواطر وسوانح**) الذي نشره في فرنسا سنة ١٨٩٦م والذي قال في مقدمته :

(**وآليت على نفسي أن ألتزم الدقة والعمق ، ولو أنني اتبعت مجرد الظواهر وقضيت على الأمور بغير تأمل وتدقيق لجاء كتابي مذموماً ، ورماني المستشرقون بالخفة والطيش ؛ لذلك قصدت أن يكون بحثي أولاً في تحقيق شخصية محمد ﷺ وتقرير حقيقته ، علَّني أجد في هذا البحث دليلاً جديداً على صدق محمد ﷺ وعلى أمانته المتفق عليها تقريباً بين جميع مؤرخي الديانات**) .

ثم قال :

(**إن محمداً ما كان يقرأ ولا يكتب ، بل كان كما وصف نفسه مراراً نبياً أمياً ، وهو وصف لم يعارضه فيه أحد من معاصريه**) .

وقد راح المستشرق المؤمن يعلل على صدق هذه القضية وينفي ما زعمه المستشرق (**اسكندر ديون**) من أن محمداً ﷺ كان يعرف الدين النصراني قراءة وكتابة .

وعن **محمد رسول الله** ﷺ وعن القرآن الذي نزل عليه يتابع « **هنري دي كاسترو** » حديثه فيقول :

(**... والعقل يحتار كيف يتأتى أن تصدر الآيات من رجل أميّ ؛ وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات يعجز فكر بني الإنسان عن الإتيان بمثلها لفظاً ومعنى ، لقد أتى محمد ﷺ بالقرآن دليلاً على صدق رسالته ، والقرآن الذي نزل على محمد ﷺ لا يزال إلى يومنا هذا سراً من الأسرار التي تعذّر فك طلاسمها**) .

ومن هؤلاء المستشرقين (**كارلايل**) أحد كبار كتاب الانجليز الذي أفرد فصلاً خاصاً في كتابه (**الأبطال**) عن حياة الرسول صلوات الله وسلامه عليه جاء فيه :

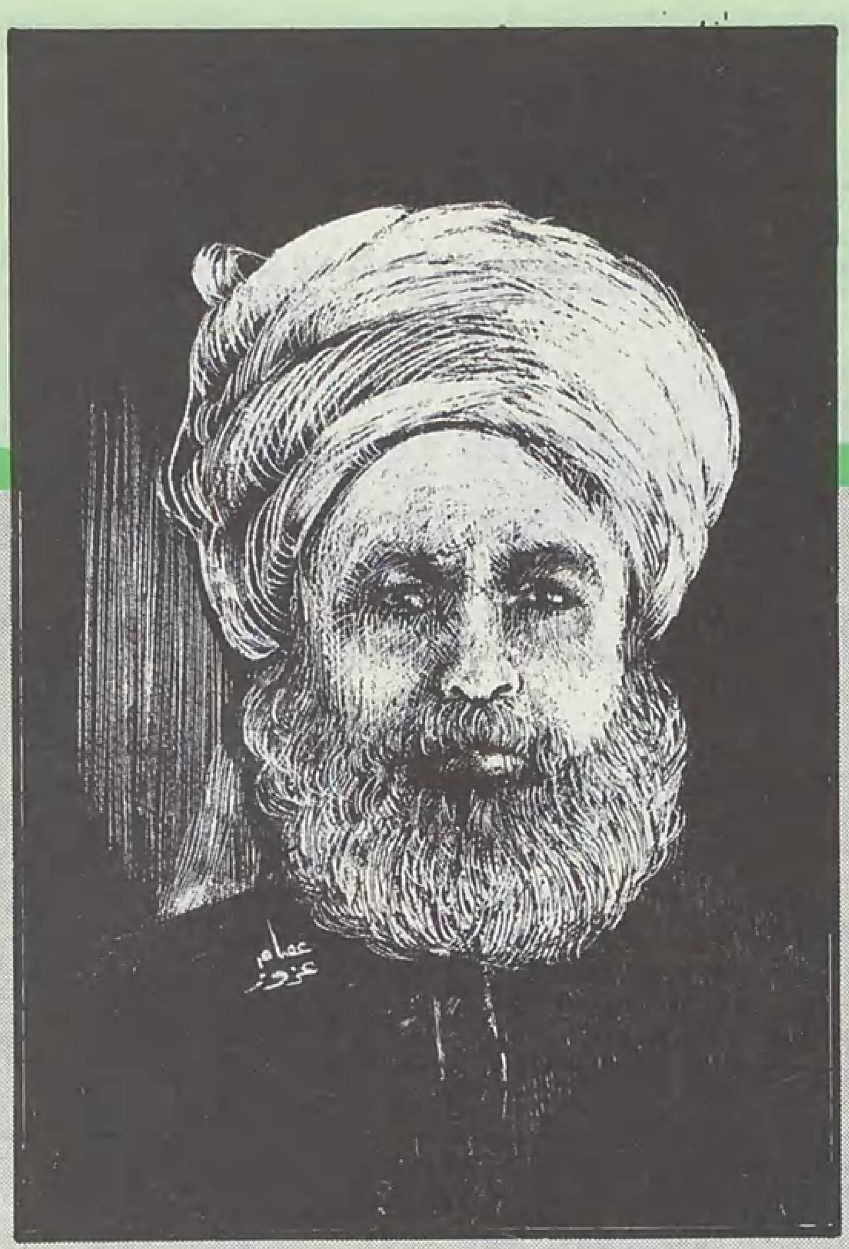

● ما قال تولستوي اعتراف بأنه ليس من القوم الضالين ●

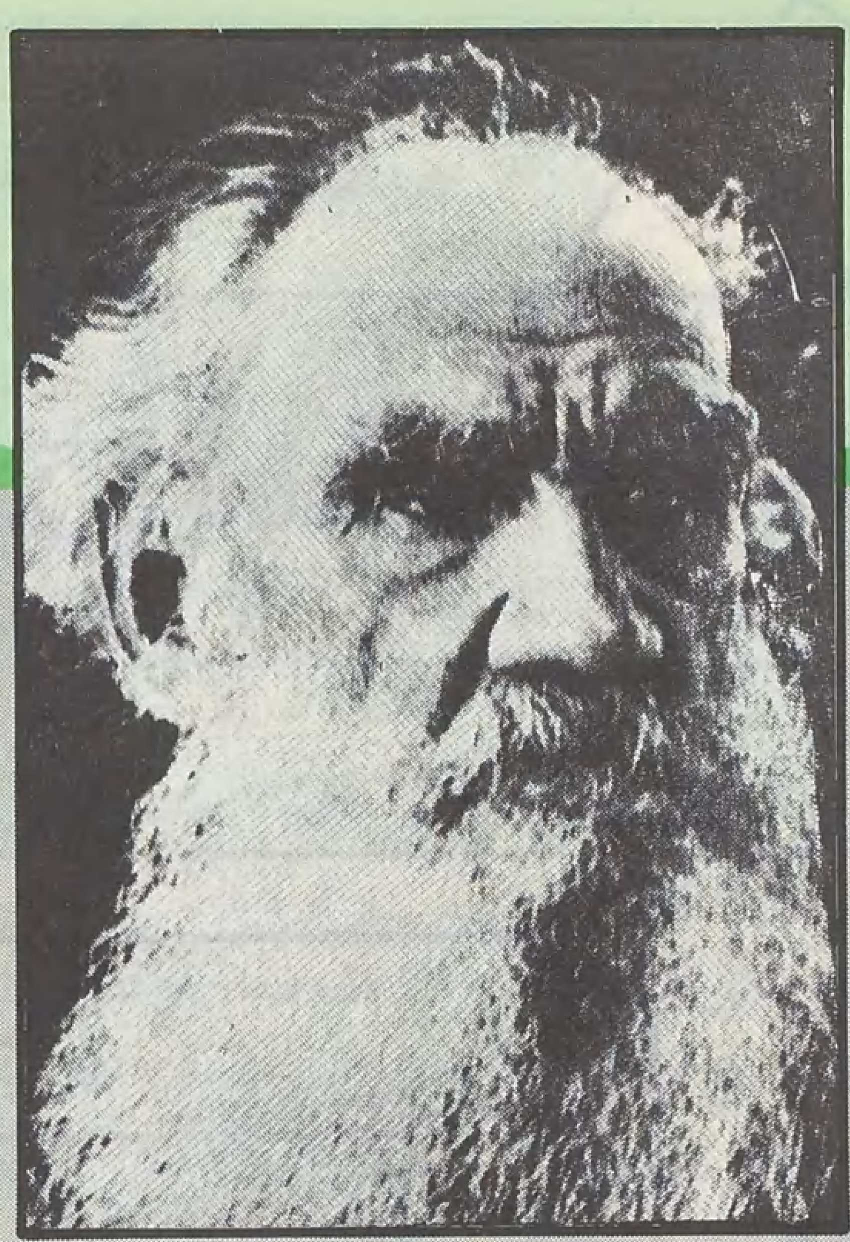

● حرمه البابا من رحمة الله بسبب موقفه من الإسلام ●

(من العار أن يصغي أي إنسان متمدين من أبناء هذا الجيل إلى وَهْم القائلين بأن الإسلام كذب وأن محمداً ﷺ لم يكن على حق) .

هؤلاء هم المستشرقون المؤمنون الذين نشيد بمآثرهم ونُحيي ذكراهم ، وقليل ما هم .

على أننا لو طبقنا رأي « اللورد هيدلي » الذي يقول فيه :

« إنني أعتقد أن هناك آلافاً من الرجال والنساء أيضاً مسلمون قلباً ، ولكن خوف الانتقاد والرغبة في الابتعاد عن المتاعب الناشئة عن التغيير تآمرا على منعهم من إظهار معتقداتهم » . لو طبقنا بدورنا هذا الرأي لاستطعنا أن نُدخل في عداد المسلمين كل مستشرق أشاد بالإسلام وبرسوله ﷺ ولو لم يعلن الإيمان جهاراً ، من هؤلاء (**تولستوي**) أديب روسيا ، وكاتبها الكبير ، الذي كان من مآثره أنه حينما رأى الحملة الظالمة على الإسلام وعلى رسول الإسلام كتب رأيه في هذا الدين الذي أعجب به ، وتحدث عن رسوله ﷺ الذي نال إكباره وكان جزاؤه على كلمة الحق التي جهر بها أن حرمه البابا من رحمة الله !!

وقد أرسل إليه **الشيخ محمد عبده** رحمه الله رسالة علّق فيها على هذا الحرمان بقوله :

« فليس ما حصل لك من رؤساء الدين سوى اعتراف منهم أعلنوه للناس : إنك لست من القوم الضالين » .

وقال (**تولستوي**) عن سيدنا **محمد ﷺ** :

(لا ريب أن هذا النبي من كبار الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة ، ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمَّتها إلى الحق ، وإلى الخير ، وإلى النور ، وجعلها تجنح للسلام وتمتنع عن سفك الدماء ، ويكفيه فخراً أنه فتح طريق التقدم والرقي ، وهذا عمل عظيم لا يفوز به إلا شخص أوتي قوة وحكمة وعلماً ، ورجل مثله جدير بالإجلال والاحترام والتقدير) .

وها هي ذي رسالة الشيخ محمد عبده إلى « تولستوي » :

أيها الحكيم الجليل مسيو تولستوي .

لم نحظ بمعرفة شخصك ، ولكننا لم نُحرم التعارف مع روحك ، سطع علينا نور من أفكارك ، وأشرقت في آفاقنا شموس من آرائك ، ألّفَتْ بين نفوس العقلاء ونفسك ، هداك الله إلى معرفة سرّ الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، ووفقك إلى الغاية التي هدى البشر إليها ، فأدركت أن الإنسان جاء إلى هذا الوجود لينبت بالعلم ، ويثمر بالعمل ، ولأن تكون ثمرته تعباً ترتاح به نفسه ، وسعياً يبقى به جنسه ، وشعرت بالشقاء الذي نزل بالناس لما انحرفوا عن سنة الفطرة ، وحينما استعملوا قواهم التي لم يمنحوها إلا ليسعدوا بها ، فاستعملوها فيما كدَّر راحتهم وزعزع طمأنينتهم ..

ونظرت نظرة في الدين مزَّقت حجب التقاليد ، ووصلت بها إلى حقيقة التوحيد ، ورفعت صوتك تدعو الناس إلى ما هداك الله إليه ، وتقدمت أمامهم بالعمل لتحمل نفوسهم عليه ، فكما كنت بقولك هادياً للعقول كنت بعملك حاثّاً للعزائم والهمم ، وكما كانت آراؤك ضياءً يهتدي بها الضّالون كان مثالك في العمل إماماً يقتدي به المرشدون ، وكما كان وجودك توبيخاً من الله للأغنياء كان مدداً من عنايته للضعفاء والفقراء ، وإن أرفع مجد بلغته وأكبر جزاء نلته على متاعبك في النصح والإرشاد هو هذا الذي سماه الغافلون بالحرمان والإبعاد ، فليس ما حصل لك من رؤساء الدين سوى اعترافاً منهم أعلنوه للناس أنك لست من القوم الضالين .. فاحمد الله على أن فارقوك في أقوالهم كما كنت فارقتهم في عقائدهم .

هذا وإن نفوسنا لشيقة إلى ما يتجدد من آثار قلمك فيما تستقبل أيام عمرك .

وإننا نسأل الله أن يمد في حياتك ويحفظ عليك قواك ، ويفتح أبواب القلوب لفهم قولك ، ويسوق النفوس إلى التأسي بك في عملك . والسلام ..

□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيَّة . ومن ثَمَّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوِّماتها .. أو يبصِّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوِّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلَّ ودل □

ماركس يحكم على الماركسية بالرجعية !

□□ انطلاقاً من الماركسية الجدلية نفسها ندرك أن كل فلسفة هي تاريخية ، أي أنها مجرد نتاج للعصر الذي ظهرت فيه .. يقول « كارل ماركس » :

« إن كل فلسفة هي نتاج لواقعها » . ومن هنا فإن الفلسفة الماركسية ليست إلا فكراً أفرزه واقع معين . فإذا تغير هذا الواقع فإن هذا الفكر ينبغي أن يتطور حتماً ليترك مكانه لفكر جديد يكون نتاج ذلك الواقع الجديد .. ثم إن مقولة التناقض العام التي أقرها « كارل ماركس » كنقطة مركزية في نسقه الفلسفي تقوده إلى اعتبار الفلسفة الماركسية تحمل في مقابلها فلسفة نقيضة بحكم أن التناقض هو قانون كوني عام ، فإن الماركسية كفكر تصبح بالضرورة تحمل في صلبها عوامل نقضها . وهكذا يتضح لنا أن الفكر الماركسي هو فكر تاريخي لا يستطيع أن يتجاوز الإطار التاريخي الذي ظهر فيه . وهذا يحتم تجاوز هذا الفكر لأن التمسك به في مرحلتنا التاريخية المعاصرة يصبح عملاً رجعياً .. □□

(الأنــوار التونسيـــة) ـ القارىء : الجبوري عبد الرحيم ـ المغرب

جـواز المـرور .. والعالـم المفتوح

١١ ■■ جواز السفر ابتكار أوروبي ، وقد تطور عن ورقة مرور كان الملوك يصدرونها للناس ، وكان أمراء الإقطاع يصدرون لأتباعهم مثل هذه الأوراق ، وكانت هناك طرق مأمونة محروسة ومداخل للبلاد معروفة يأمن فيها الإنسان على نفسه ، فإذا أنت دخلت البلد من غيرها فلا أمان لك ، وكل مدخل من هذه كان يسمى ثغراً أو Port ، وهو لفظ مشتق من لفظ Portus اللاتيني ومعناه الباب ـ وليس من الضروري أن يكون هذا المدخل ميناء على البحر ، بل كان كل مدخل يسمى (بورت) ـ وجواز المرور منه هو (باس ـ بورت) .

أما في عالمنا الإسلامي ، فكان الناس لا يحتاجون إلى جوازات المرور ليدخلوا البلاد من الثغور ، سواء أكانت برية أم بحرية ، ولم يكن يحتاج إلى جواز المرور إلا المندوبون ذوو الصفة السياسية ممن يحتاجون إلى رعاية خاصة .. ذلك لأن عالم الإسلام كان إذ ذاك عالما مفتوحاً لكل المسلمين على حد سواء .. وإذا كانت البضائع تفحص فلجباية المكوس عليها ، ونفهم من (ابن جبير) أن طعام المسافر لم يكن عليه شيء ، وقرب مواسم الحج : كانت الرقابة ترفع كلية ، فلا يبحث المكَّاسون إلا عن الذهب والفضة التي يشكُّون أنها للتجارة لا لنفقة الحاج فحسب .. □□

(الفيصل) القارىء : عبد الرحمن العدل ـ القاهرة

التصريحات المطمئنة

■ اذا أعيد انتخاب الرئيس رونالد ريجان ، سيكون عمره ٧٤ عاماً عند بداية فترته الثانية ، و ٧٨ عاماً عند انتهائها ، وخطورة انتخاب رئيس متقدم السن لا تكمن في احتمالات وفاته ـ فالخلافة في هذه الأحوال واضحة وتلقائية ، الخطورة هي في مرضه واصابته بالخرف أو البطء الشديد في التفكير واتخاذ القرارات ..

وقليل من الأطباء على استعداد للتوقيع على شهادة تقول ان الرئيس في حالة ميئوس من شفائها ، وكما حدث في عهد الرئيس وودرو ويلسون ، يمكن قطع الاتصالات كافة عن رئيس الدولة ، والاكتفاء بتصريحات مطمئنة تدلي بها زوجته ..

عن : واشنطن بوست

القارىء : محمد أحمد سالم السـعـودية

بطاقة مصورة :

هـذه الصـورة تضم جنـوداً من الأتراك خلال الحرب العالمية الأولى .. « ويلاحظ أنهم كانوا حتى تلك الفترة يرفعون راية تحمل آيات من القرآن الكريم وكتابات باللغة العربية .. »

عن : « The Middle East »

القارئة : بسمة رجب الكويـت

المستفيــدون !!

□□ في تصريح لمستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق بريجنسكي أن أكثر المستفيدين من الوضع الحالي في الشرق الأوسط ربما كان الاتحاد السوفييتي ، فدون أن يتورط بصورة مباشرة ـ باستثناء تزويد سورية بالسلاح ـ يمكنه أن يحصد ثمار الامتعاض العربي من الولايات المتحدة ، واستمرار غياب التسوية السلمية .

إن المصالح السوفييتية تتحقق بأفضل طريقة من خلال استمرار الاضطرابات والقلاقل . □□

(الشرق الأوسط)

القارىء : زكريا فرسان ـ سلطنة عمان

بقلم : د. عبد الباسط بدر

نحو أدب مقارن للشعوب الاسلامية

■ لايخفى على أحد أن الأدب في العصر الحديث قد اكتسب صبغة انسانية عامة، وأصبح ينساب من أمة إلى أخرى غير عابىء بالحدود والحواجز. فنحن نقرأ في بلادنا اليوم تجارب أدبية من أنحاء شتى تفصلنا عن أصحابها آلاف الأميال، ولكننا نحس بأنهم قريبون منا، يمكثون خلف سطورهم وفي ملامح أبطالهم، ونحس لهاثهم وانفعالاتهم. وكثيراً مانتفاعل معهم.

ولا شك أن معطيات العصر الحديث، (وما أوسعها) انبتت للأدب أجنحة يعبر بها القارات ويحط هنا وهناك، فالأدب الأمريكي يقرأه، الياباني، والأدب الياباني يقراه الألماني. وهكذا تجمّع العالم في تجارب أدبية تصطف على رفوف مكتبية متواضعة في أي بلد من البلدان.

وقد أسهمت هذه الحركة الواسعة للأدب في ايجاد روح انسانية عامة ومشاعر مشتركة بين قطاعات بشرية هائلة تتوزع في أصقاع متباعدة من العالم، وازدادت هذه الروح العامة، واتجهت نحو منهجية منتظمة، فنشأ الأدب المقارن، الذي يدرس صلات الشعوب بعضها ببعض من خلال التجربة الأدبية، واقبل الدارسون عليه، وخصصت له مقاعد في الجامعات، وتكاثرت الكتابة فيه، حتى كاد أن يشكل أدباً عالمياً له طعم خاص وميزات لانجدها في غيره.

ويجمع الدارسون اليوم على أن الأدب المقارن ذو أهمية كبيرة، فهو سجل لاتصال الأمم بعضها ببعض، عبر محاور انسانية رائعة، وهو الحافز الذي يؤكد على ضرورة بقاء الروابط الانسانية بعيدة عن الصراع الدامي، وبعيدة عن شرور المادية وتفسخها، بل هو الرمز الذي يجسد تطلّع البشرية كافة إلى مجتمع عالمي آمن، يتبادل الحب والعطاء؛ لذلك لاتجد جامعة تدرّس العلوم الانسانية الا وتحرص على تدريس الأدب المقارن والعناية به عناية فائقة.

وكم تجشّم علماء الأدب المقارن مصاعب كثيرة، وكم انفقوا من جهد وصفحات، وهم يبحثون عن صلات دقيقة بين أدب هذه الأمة وتلك، خاصة عندما تغريهم ظواهر متشابهة في أدب الأمتين، فيجتهدون في البحث عن خط خفي، ويبحثون في التاريخ والأحداث والرحلات والكتب المترجمة، والوسائط المحتملة ليكتشفوا خط الاتصال بين الأمتين، ويربطوا به اطرافاً من آدابها.. وقد يكون بين الأدبين من الاختلاف والتمايز أضعاف مابينهما من الظواهر المتشابهة، ومع ذلك فان القبض على ظاهرة تشابه نصر كبير للأدب المقارن، وتأكيد لأهدافه العليا في تاصيل قنوات الاتصال بين الأمم وتعميقها وتوكيد الترابط البشري العام، وإحلاله محل مظاهر الصراع والتسلط والرعب.

ولقد نجح الأدب المقارن في ذلك إلى حد كبير، وزرع في قلوب قرائه هذا الشوق إلى الأخُوّة البشرية، وهذا الغضب الذي تقوده جماهير المثقفين ضد سباق التسلّح، وضد تأجيج الصراع بين القوى العظمى أو بين اتباعها، وهذه النداءات المتوالية لإقرار السلام والأمن والطمأنينة.. بل ونكاد نقول وهذه الشخصية الأدبية الموحّدة بين أمم غربية مختلفة، تنساب قصائدها ومسرحياتها ورواياتها من بلد إلى بلد، وتُترجم من لغة إلى لغة، وتستوطن في بيوت القراء وفي قلوبهم.

ولقد أدركت مؤسساتنا التعليمية وأدرك مثقفونا الرواد أهمية الأدب المقارن وآثاره الكبيرة، فاهتموا به، وضمّوه إلى مناهج الجامعات، وكتبوا فيه مؤلفات غير قليلة، حتى أصبح طالب كلية الآداب يعلم الكثير عن صلات الأدب العربي الفرنسي. ويقرأ ما أخذه شوقي عن لافونتين وما أخذه دانتي عن ابن عربي وما خلفته كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة من آثار في الآداب الأوربية.

غير أن معظم هذه المؤسسات وكثيراً من المثقفين استغرقوا في دراسة الصلات بين الأدب العربي والأدب الغربي، وجعلوها ميدان الادب المقارن الأوحد، ونسوا ميداناً اكثر أهمية من هذا الميدان وهو آداب الشعوب الإسلامية الأخرى.

اليس من الغريب أن نبحث عن الصلات بين الأدب الفرنسي والأدب العربي، وننسى الصلات بين الأدب الأوردي والأدب العربي؟ أو الفارسي والعربي، أو التركي والفارسي؟... الخ

أليس من المدهش أن نهتم بما أخذه فولتير من الأدب الشرقي ونغفل عما أخذه سعدي شيرازي من المتنبي؟.

أليست الصلات بين إقبال والمصادر العربية الإسلامية أوكد وأعمق من الصلات بين غوته والكتابات العربية القليلة التي ترجمت له؟

ثم إذا التفتنا إلى أهداف الادب المقارن - وهذا مسوغ الاهتمام به ومسوغ تدريسه في الجامعات، وانفاق الأموال الطائلة عليه - هل من الحكمة أن نبحث عن تناسق وتواصل بيننا وبين اوربا ونهمل التناسق والتواصل الموجودين تاريخياً بيننا وبين الشعوب الإسلامية الأخرى؟

لا يجادل عاقل في أن الأدب العربي بأصوله التراثية الإسلامية العميقة، قد أثر تأثيراً واضحاً في آداب الشعوب الإسلامية كافة، وأن دراسة هذا الاتصال وتوكيده ومتابعته جزء من الرغبة الحارة في نفوس المسلمين جميعاً إلى الترابط بين الشعوب الإسلامية وإلى تأكيد الشخصية الإسلامية الموحدة للأمة الإسلامية جميعها.

ولايجادل عاقل في أن الالام الهائلة التي يعيشها المسلم في تمزقات أمته تدفعه إلى البحث عن أي طريق لتجاوز هذه التمزقات، لئن كانت قراءة الادب الغربي لوناً من ألوان الثقافة العصرية، والبحث عن صلته بالأدب العربي تأكيداً للصلات الانسانية العامة، فإن قراءة آداب الشعوب الإسلامية هي استجابة لنزوع حاد إلى اكتشاف الذات الضائعة، والبحث عن الصلات القوية بين آداب الشعوب الإسلامية تطلّع قوي إلى استعادة هذه الصلات ولمسها في عالم الحقيقة والواقع.. وان اقبال أقرب الى نفوسنا من فولتير، ومحمدُ عاكف التركي صورة للشخصية الأدبية المسلمة في كل مكان، لا يمكن أن يجسّدها غوته ولا لافونتين ولا أي أديب غربي آخر.

اننا في حاجة إلى أدب مقارن للشعوب الإسلامية يؤكد صلاتها التاريخية.. ويزرع الأمل في تواصلها المستقبلي، ويشد أزر الشخصية المسلمة في معاناتها الحاضرة.

ولعل أساتذتنا في الادب المقارن وجامعاتنا يلتفتون إلى هذا الجانب المضيعّ ولهم منا كل الحب والتحية. ■

شخصية الزمان وشخصية المكان من الوجهة الإسلامية

بقلم : د. محمد أحمد العزب

■■ السؤال الذي يبدو بادهاً في مطالع هذه الرحلة .. هو : هل هناك بالفعل فروق جوهرية بين ما نسمية (شخصية الزمان والمكان) من الوجهة الإسلامية ، وما نسميه كذلك شخصية الزمان والمكان من الوجهات الأخرى غير المسلمة ؟

إن هذا السؤال يحدّد ـ من خلال محاولة الإجابة عليه ـ طبيعة الوضعية الزمانية والمكانية ، بين النظرة الإسلامية ومجموع النظرات غير الإسلامية .. ومن هذه النقطة بالذات تتحدّد ملامح كثير من الأشياء والعلاقات وأطر التعامل بين الإنسان والتاريخ كله .. لأن التاريخ في النهاية هو الزمان المعين ، الذي يستقطب مجموعة من الأفعال المعينة ، التي أحدثها فيه إنسان معيّن مع أو ضدّ الآخرين ... ومادام ذلك كذلك فإن تحديد جوهر شخصية الزمان والمكان بين نظرة الإسلام ونظرة غيره جميعاً ، يمكن أن تحدد بدورها حجم الإنجاز الحضاريّ الذي يمكن أن تفرزه علاقة سوّية بين الطرفين من جهة ، أو حجم التدمير غير الحضاري الذي يمكن أن تمارسه علاقة هوجاء بين الطرفين من جهة أخرى ■■

وحتى لا نغيب في دراسات جانبية قد تقضي بنا إلى تأمل كل التاريخ ـ إذا نحن تطوّحنا مع تأمل ملامح شخصية الزمان والمكان في غير الوجهة الإسلامية ـ فلنتوفّر فقط على تحديد ملامح هذه الشخصية من الوجهة الإسلامية ، وربما استبان لنا من خلال هذا التحديد نوع من المفارقات التي لاتحتاج إلى تدليل بين طبيعة هذه الشخصية هنا وبين طبيعتها هناك .

الزمان .. قيمة موضوعية ومسؤولية خاصة

يبدأ الزمان (مع الإسلام) في التحدد والتجوْهر ، حتى يصير قيمة موضوعية ، ومسؤولية خاصّة ، إلى حدّ ان الإنسان لم يعد يشعر بانه مالك للوقت ، ولا هو إن ملكه حرّ في قتله وتبديده ، ولكنه مملوك للوقت كما ان الوقت مملوك له ، ويستطيع الوقت قتله إذا هو حاول برعونة غير مسؤولة أن يقتل وقته كذلك .. ولعل حكمة الإسلام في ترسيخ هذا الوعي لدى إنسانه ، تنطلق من نقطة أن الزمان يمكن أن يكون زمان الحيوان الأعجم والجماد الأصم ، **ولكن الزمان الإنساني مرتبط دائماً بحجم الفعل ونوعية هذا الفعل جميعاً** ، ومن هنا تلوح شيخوخة الإنسان الذي شاخ دون إنجاز روحي أو فكري أو حياتي ـ في المنظور الإسلامي ـ طفولةً لاعبةً بتراب أيامها وما تزال ... بينما تلوح طاقة الشباب في الشاب الذي نشأ في طاعة الله ـ وهي هنا طاقة الأداء الحياتي إلى جانب طاقة الاداء العباديّ ـ امتلاكا لأعمار كثيرة وليس لمجرد عُمْرٍ فتيّ ... وهذا هو المردود الطبيعي للأسئلة المسلمة التي تتواتر على إنسانها الملتزم : عمره فيما أفناه ؟ وشبابه فيما أنفقه ؟ وحياته فيما سدّدها ؟ وصحته فيما وظفها ؟ إلى آخر هذه الأسئلة الصميمة التي تعني بالضرورة أن الأنسان المسلم مسؤول عن زمانه وزمان الآخرين بلا تفريق .

زمان الآخرين مسؤولية جماعية

ويسلمنا هذا الزمان الغيْريّ ـ نعني (زمان الآخرين) ـ إلى وضعيّة أخرى تحدّد مضمون شخصية الزمان الإسلامي ، وهي وضعيّة التزام الإنسان المسلم ليس بالحفاظ على زمانه وحده ، وإنما بالحفاظ كذلك على أزمنة الآخرين ، فالإنسان دائما بنيان الله في الأرض وملعون من يعمد إلى هذا البنيان بالهدم أو بالتخريب ، هذا الهدم الذي قد يكون بتجاهل الآخر حتى يغرق في تبديد حياته بلا جدوى ، والذي قد يكون بسرقة طاقة الآخر حتى يستحيل وقته إلى وقت ضائع فلا

● إن تفريغ المكان من القيم لا يحيل المكان بذاته إلى خرافه ولكنه يحيل الانسان المتعامل معه إلى غبي لم يفهم طريقة التعامل معه ويبقى المكان في انتظار من يجيد الفهم والتعامل ●

● الزمان في الإسلام قيمة موضوعية ومسؤولية خاصة فالإنسان ليس مالكاً للوقت ولاهو إن ملكه حر في قتله وتبديده ولكنه مملوك للوقت كما أن الوقت مملوك له ●

يجد ما يملأ به هذا اليباب الفراغيّ .. وفي كل أولئك يلوح الإنسان المسلم مسؤولاً عن كل هذه الجرائم المقصودة وغير المقصودة جميعاً ـ لأنه لا يكفي أن نجد نحن ما نعمل ، بل لابد أن يجد الآخرون كذلك ما يعملون ، ولذلك يبدو الاحتكار جريمة جاهلية ، ويبدو الرّبا فسوقاً عن أمر الله ويبدو المخدّر والمسكر رجساً من عمل الشيطان ، **لأن كل هذه الأنماط السلوكية الجانحة تشكل في النهاية عدوانا على طاقة الفعل في الزمن ، وتفريغاً للآخرين من قدرتهم على امتلاك هذه الطاقة الفاعلة** .. وهكذا يصير زمان الآخرين مسؤوليتنا كما هو مسؤوليتهم ، ويصير الاعتداء غير الإنساني عليه بالرّبا فسوقاً عن أمر الإيثار وخصوصية العمل ، ويصير الاعتداء عليه بالمخدّر اجتياحاً ليقظة الوعي في كون ينبغي أن يكون خليفة فيه ..

نسبية الزمان وشخصية المسلمة

وشخصية الزمان ـ من الوجهة الإسلامية ـ تتبدّى في المضمون النهائيّ لنظرة الإسلام العادلة إلى طبيعة مراحل الزمن ، **فهو لايتعامل مع هذه المراحل تعاملاً شمولياً يهدر ملامح التمايز في كل مرحلة ، ولكنه يعطي لزمان الطفولة نوعاً من عدم المسؤولية حتى تكتمل ، ولزمان الصّبْوة نوعاً من المسؤولية العاطفة حتى تخرج عن جماحها إلى سواء التعقل ، ولزمان الرجولة نوعاً من المسؤولية الكاملة بما هي قد استقرت على أعراف النضج والاكتمال** ... ليسْ ذلك فحسب ، ولكن الإسلام قد يلغي ضوابط المسؤولية تماماً عن الزمان غير العاقل ، فيرفع التكليف عن المجنون حتى يعقل ..

وعن الزمان الضائع ، فيعفي النائم حتى يستيقظ .. ومن هنا تتبدّى حكمة التعامل الحيّ مع أزمان متفاوتة في الجدارة ونضج التجربة ، ويلوح أي تعامل آخر معها وبغير هذا المنطق الإسلامي لوناً من العسف التاريخي الذي يجرد الزمان من مضمونه الحركي الذي هو الإنسان ، نعني أن الإسلام يبني تقييمه النهائي للزمان من خلال وعي الإنسان به ، وحركته فيه ، بينما ينظر غير الإسلام إلى الزمان إما على أنه حركة ميتافيزيقية مجرّدة ، وإما على أنه قهر تاريخي فوقيّ يحكم الإنسان وكل الوجود من خلال جدل مادي غير فاهم ولا مفهوم .

ومن هنا كان الإسلام وحده هو من يعطي الزمان شخصيته الحقيقية ، لأن الزمان في تقديره ليس نسيجاً متداخلاً غير ذي قسمات ، ولكنه مراحل متمايزة ، وحضور فاعل يجسد في كل مرحلة طبيعة تعبيره عنها ، وطبيعة تلقّيه منها ، وطبيعة حمل إنسانها إلى حتمية عبورها إلى المرحلة الأنضج والأكمل ، حتى يصل بهذا الإنسان إلى مرحلة (التعقيل) التي تتلقى الوجود بفكرها وليس بمجرد حس استهلاكها له .. ومتى استقر الزمان بإنسانه على ربوة التفكير ، أو فلنقل على ربوة التحقق في التفكير ، فقد بدأ هذا الإنسان يعاني وجوده كمسؤولية خطرة ، وكإطار ينبغي أن يفكر في تلقيه عنه وفي عطائه له على السواء .. أليس (تفكير) ساعة ـ في الإسلام ـ خيراً من عبادة ستين سنة ؟ ليست هذه محاولة لإهدار قيمة **العبادة وتمجيد قيمة الفكر** ، ولكنها دعوة إلى أن تصير العبادة ذاتها فكراً في الآن والمستقبل وهي حين تصير كذلك فهي تعدل ملايين السنين وتتحقق نسبية الزمان وشخصية المسلمة من خلال هذا التقييم له بمنطق الفحوى لا العبث ، أو بمنطق الجدوى لا اليباب !!

العبادة .. تمتد في الزمن كله لتعايش الحركة الحياتية

وتتحدد شخصية الزمان ـ من الوجهة الإسلامية ـ بشكل أوضح في تحديد أوقات بذاتها لكل العبادات المفروضة **فللصلاة زمانها المحدّد وللزكاة زمانها المحدّد ، وللصوم زمانه المحدّد ، وللحج زمانه المحدّد كذلك** .. وأي اعتداء من أي لون على حرمة هذه الأزمنة يعد من الوجهة الإسلامية تبديداً لجوهر كل عبادة من هذه العبادات .. ومن هنا فقد ربط الإسلام بين أداء هذه العبادات وبين الحس الجمعي ، الذي يصهر إمكان التخلّف أو التفلت أو العجز في بوتقته الجماعية ، حتى يعين الفرد ـ في ظل المجتمع ـ على أن يؤدي فرائضة بشكل أعمق وأنضج ...

وينبغي أن لا يُظن أن تحديد أزمان معينة لفرائض الإسلام يعني إهدار بقية الزمن غير العبادي لأن حكمة العبادة في الإسلام تمتدّ في الزمن كله وليس في مجرد الزمن الإطار . نعني أن كل عبادة تفرز مضموناً يتخطى إطارها الزماني والمكاني جميعاً ليعايش الحركة الحياتية للإنسان في الزمن كله والمساحات كلها ومن هنا يصبح الزمن كله زمناً عبادياً .. أي تصبح الصلاة في المسجد نهياً شاملاً عن الفحشاء والمنكر في السوق والشارع وسائر علاقات الإنسان بالتاريخ ... ويصبح الصوم في رمضان امتداداً بحس التعاطف مع كل المقهورين في كل آناء الزمن ، وليس في مجرد التزامن مع الصوم ، حتى لايستحيل هذا الصوم إلى مجرد تجويع ذاتي بلا تبرير .. وتصبح الزكاة في مواسمها

شخصية الزمان وشخصية المكان
من الوجهة الإسلامية

إحياءً لمناطق الضمير الاجتماعي تجاه كل الظاهرة في كل المواسم، وليس مجرد عرض مادي مرْحلّي يحبط ذاته بذاته .. ويصبح الحج نقطة انطلاق إلى الهجرة الكاملة من الزمن وفي الزمن، أي من كل الزمن الرديء والموبوء والأناني، وفي كل الزمن الوسيم والخالص والإنساني .. وهكذا تصبح هذه العبادات كل التاريخ الحياتي، ويُصبح زمانها الخصوصي قادراً باستمرار على مخاطبة العام من خلال هذا الخاص الحميم !!

جذوة الإحساس بقيمــة الزمن

ويحرض الإسلام في إنسانه روح المباراة بينه وبين الزمن الإطار، حتى تتحدد أمامه شخصية زمانه المتكافئة من جهة، وحتى يكون هذا الزمان المتكافىء مليئاً بحسّ المخاطرة والكشف ومزيد من الإضافات من جهة أخرى .. فالإسلام لايفتأ يذكر إنسانه المسلم بأن (الموت) أقرب إليه من حبل الوريد، وبأن خروجه من داره قد لايعني حتمية الرجوع، وبأنه محاصر بتخوم جهله الغليظ في قضايا (متى وأين وكيف يموت) .. ومن **هنا يشعل الإسلام فيه جذوة الإحساس بقيمة الزمن، اي بقيمة الحياة** .. كما يشعل فيه كذلك نوعاً من الحرص على امتلاك زادٍ يعبر به زمانه الآني إلى الزمان الآخر الذي هو أكثر امتلاء وديمومة وحساً بقيم الخلود ..

المعادلة هنا إذن تنهض على جناحين متوازيين: جناح الإحساس القلق بتفلت الزمن التاريخي وتسربه لحظة بعد لحظة بلا إمكانية للعودة على الإطلاق ... وجناح الإحساس المطمئن والمسؤول كذلك بضرورة امتلاك بطاقة للدخول في هذا الزمن الخالد المقبل، من خلال تحققٍ وجودئٍ مشروطٍ بطاعة خالق هذا الزمن وكل الأزمان ...

في الوضعية الاولى يستنفر الإسلام جهودنا لنملأ هذا الزمن التاريخي بتراكمات الفعل حتى لانفاجأ بالاستلاب الذي لانملك معه أية إضافة من أي لون ..

وفي الوضعية الثانية يستنفر الإسلام طاقاتنا جميعها ويوجهنا في اتجاه نوعية من الفعل العقيدي الذي يؤهلنا للمواطنة الدائمة في ممالك الخلود ..

ويستحيل الزمن التاريخي من خلال هذين المحورين إلى زمن مليء بتراكمات الفعل من جهة، وبانتخاب نوعية فعلية فاضلة من جهة أخرى، ويحسّ الإنسان بحتمية الجدوى، وبأصالة الوجود في الموجود وفي المأمول بلا تفريق !!

المكان .. مساحة لها حلول تاريخي

وتلوح (شخصية المكان) من الوجهة الإسلامية شخصية لها تحدّد خاص، لأن كثيراً من الظواهر العبادية المرتبطة بخصوصية الزمان مرتبطة في اللحظة نفسها بخصوصية المكان كذلك .. فنحن لا نستطيع أن نصلي في أي مكان وفي كل مكان، لأن أمكنة بعينها ـ مشروطة بالطهارة أساساً ـ هي ما ينبغي أن نمارس فيه توجهنا العبادي، ونحن لا نستطيع أن نحج إلى غير المشاعر المقدسة، لأن الحج مشروط بالتوجه إلى هذه الأماكن بذاتها .. ونحن لا نستطيع في الصلاة أن نتوجه إلى جغرافية غير جغرافية (القِبلة) .. ولا في الحج أن نتجاوز (الميقات) ـ كشرط مكاني ـ بلا إحرام .. ونحن لا نستطيع أن نشْغب في المسجد لأن المهاترة فيه تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .. ولا أن نجادل في الحج لأن الجدال هناك صرف عن خلوص التوجه وانتهاك لحرمة المكان ... إلى آخر ما يمكن ملاحظته في هذا الصدد مما يؤكد شخصية المكان من الوجهة الإسلامية ويحدّده كقيمة مشاركة في صياغة الفعل الحياتي للمسلم، بل وفي صياغة الفعل العبادي كذلك، كالذي نجده من حكمة قصر الصلاة في بعض السفر وحكمة إتمامها في الحلّ إلى جانب ما أسلفنا من قيم مشروطة بنوعية المكان ... وهذا دخول من غير شك في صميم تحديد الإسلام لشخصية المكان من سائر هذه المنطلقات.

ولعل رَعْيَ الإسلام لشخصية المكان من هذه الوجهة يؤكد أن هذه الشخصية تتحدّد ليس في كون المكان مساحة لها حلول تاريخي معين فحسب، ولكن لكونه كذلك مناط إلهام وقيم وتاريخ، ومن هنا كانت بعض هذه الأماكن (حَرَماً)، أي يحرم فيها مالا يحرم في سواها، لأن الوعي الإنساني في ساحاتها لايتأمل تشكيلاً معمارياً، ولا كتلاً صخرّية، ولا أبنية فارهة تضج بالنّاس ... ولكنه يتأمل إيقاع التاريخ الروحيّ لمضمون العقيدة بدءاً واستحالة ومصيراً .. **فهنا كانت الآيات الأولى تتواتر على النبي ﷺ فتعمل على الفور عملها في تحويل مجرى التاريخ .. وهنا كان يطوف النبي ﷺ ويسعى ليستعيد تاريخ المعاناة في رحلة هاجر بين التزام إبراهيم وطفولة إسماعيل ..**

وهنا كان يتوجه النبي ﷺ بالوحي في صلاته وقيامه ليستقطب العالم حول محور واحد فلا تتوزعه محاور بلا حدود .. وهنا رجم النبي ﷺ أبالسة الشر التي ينبغي أن نرجمها نحن كذلك حتى يخلص لنا وجه الأرض بلا شر وبلا أبالسة .. إلى آخر هذه المضامين التي توحي بها شخصية المكان.

ومن الغريب أننا كأننا لم نفهم بعد، أن تفريغ المكان من هذه القيم ـ في المنظور الاسلامي لايحيل المكان بذاته إلى خرافة من أي نوع، ولكنه يحيل الإنسان المتعامل معه إلى غبيّ لم يفهم طريقة التعامل معه، ويبقى المكان في انتظار من يجيد الفهم عنه، والتعامل معه !!

مد الحس الوجودي مع الظاهـرة الحياتية كلها

وربّما يلوح أن شخصيةِ المكان تستمد قيمتها الأولى في وعي إنسان الأرض من كون المكان (الطّين) هو البدء الإنساني، وكون المكان (المقدّسات) هو المحور الانساني، وكون المكان (التراب) هو المصير الإنساني .. وهذه مسلمات لاينبغي أن نجادل حولها طويلاً .. ولكن الذي ينبغي أن ننبه إليه، هو أن هذه الدعوة الحميمة إلى الالتصاق بشخصية المكان من الوجهة الإسلامية لا تمثل في أية زاوية من زواياها حساً توثينياً على أي مستوى من المستويات، أولاً لأن

● الاسلام وحده هو الذي يعطي الزمان شخصيته الحقيقية لأن الزمان حضور فاعل يجسد في كل مرحلة طبيعـة تعبيرة عنها وطبيعة حمل إنسانها إلى مرحلة الأنضج والأكمل ●

جوهر الإسلام التوحيدي يتصادم تصادماً واضحاً مع هذه الفرضية المستحيلة ، وثانياً لأن شخصية المكان هنا تمثل رموزاً لمحور المدّ الذي انساحت منه أمواج الفكرة الإسلامية كما في الكعبة ومحور حتمية التعرّف على بؤر الانهزام والنصر كما في عرفات .. ومحور التكوين العقيدي الذي يسلح الطاقة المسلمة في صراعها مع الواقع كما في المسجد ... إلى آخر ما هناك من محاور تتيح للإنسان المسلم في رحابها إن يتفاعل مع مبادىء السماء ، وأن يتلقى زخم المعرفة ، وأن يستعيد ذاكرته التاريخية .. وأن يعقد صداقات عقيدية بينه وبين الآخرين .. وليس أن يعبد أية قيمة مكانية على أي مستوى تكون .

هنا ينتفي الحس التشريكي أو التوثيني بلا حدود ، ويتأكد فقط مجرد الحس العقيدي الذي ينبثق منه بالفعل مد الحسّ الوجودي في جدله مع الظاهرة الحياتية كلها لأن الحسّ العقيدي لايدور هنا في أي فراغ تاريخي . ولكنه يتجسّد في عديد من التعينات المادية المحددة .. فالمكان الفراغ هو التحدي الحضاري الذي يواجه الإسلامُ به طاقة الإبداع في الإنسان حتى يحرضه على بذل أروع ما فيه من ملكات : الأرض الموات لمن يحييها وليس لمن يغتصبها .. وعلى الإمام أن يجبر الناس على زراعة الأرض حتى تبرز كنوزها المخبوءة ..

ومن أمسك أرضاً ثم لم يعمرها بعمل سقط حقه فيها بعد ثلاث سنين .. ومن احتجر أرضاً تفوق طاقته أخذ ما قدر على عمارته وردّ الباقي ..

وللحاكم العادل أن يُقْطع القادرين على العمل من الأرض والمعادن والمياه مادامت هناك في ذلك مصلحة .. **أليس كل أولئك امتداداً واقعياً لطبيعة النظرة العقيدية التي ترفض الفراغ والخواء والمحْل ، وتحترم شخصية المكان ؟**

فإذا أضفنا تحريض الإسلام على بناء القوة الصناعية .. والقوة الدفاعية .. والقوة التبادلية والقوة الحضارية .. أدركنا إلى أي مدّى يعقد الإسلام وشائج القربى بين ما هو مضمون عقيدي وما هو واقع تاريخي ، حتى لا يستحيل المضمون العقيدي في غياب الواقع التاريخي إلى مجرد أحلام جميلة ، وحتى لا يستحيل الواقع التاريخي في غياب المضمون العقيدي إلى مجرد مغالبة متوحّشة تنسى في حومة الصراع أنها مخلوقة للتناغم وليس للتصادم !!

نماذج من نصوص تشير إلى أهمية الزمان والمكان

ودعونا نتأمل بعض جوانب النص الإسلامي الذي يؤكد على جوانب من شخصية الزمان والمكان ، ويحددها في مستويات متعددة تلتقي وتفترق لتشكل في النهاية ظاهرة كلية متكاملة .

فعن الزمان كإطار للفعل النبيل نعرف (أن رسول الله ﷺ أُرِيَ أعمال الناس قبله ، أو ما شاء اللّهُ ذلك ، فكأنه تقاصر أعمار أمته : أن لايبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر ، فأعطاه الله ليلة القدر ، خير من ألف شهر) .

وعن الزمان كموسم للحب وفرح الخالق بمن خلق نعرف (أن النبي ﷺ قال : مامن يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيداً من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنو يتجلى . ثم يباهي بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء ؟ اشهدوا ياملائكتي أني قد غفرت لهم) .

وعن الزمان كلحظات متبتلة ، وقورة نعرف أن النبي ﷺ قال : (إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة ، إلا أعطاه إياه ، وذلك كلّ ليلة) .

وعن المكان كمحور تتوجه إليه كل الحركة المسلمة يقول النبي ﷺ : (إن أول بيت وضع للناس مباركاً يصلّى فيه : الكعبة) .

وعن المكان الخارق الذي تتجسّد فيه روح الجنة يقول النبي ﷺ : (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) .. ويقول : (إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة ، طمس الله نورهما ، ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب) .

وعن المكان التاريخ غابراً وآتياً يقول النبي ﷺ : (ليهلنّ ابنُ مريم بفجّ الروحاء حاجاً ومعتمراً أو ليثنينهما) .

وعن المكان القداسة التوقيف يقول النبي ﷺ يوم فتح مكة : (إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، وإنه لم يحلّ القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحلّ لي إلا ساعة من نهار ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، لايُعْضَدُ شوكه ، ولاينفّر صَيْده ، ولايُلتقط لُقْطته إلا من عرّفها ، ولايُختلى خلاه) .

وعن المكان وشرْط الالتزام فيه يقول النبي ﷺ : (احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه) .

تشكيل طبيعة التاريخ الانساني

هذه بعض جوانب النصّ الإسلاميّ في تحديد شخصية الزمان والمكان : **الزمان كإطار للفعل النبيل** .. وكموسم من مواسم الحب .. وكمساحة لتلقي فيوضات فوقية .. وكلحظات متبتلة وقورة .. **والمكان كمحور تتوجه إليه كل الحركة المسلمة** .. وكمسرح يفد إليه التاريخ وينطلق مّنه التاريخ كذلك .. وكوضعية مقدسة تقديساً توقيفياً جليلاً . وكالتزام يلحد فيه من أخلّ به ... وهو تحديد لشخصية هذين الإطارَيْن يرتقي بهما من مجرد السيولة اللحظية في الزمان ، ومن مجرد السيولة المادية في المكان ، إلى كونهما شريكين في تشكيل طبيعة التاريخ الإنساني وتشكيل طبيعة التوجه العقيدي إماً إلى حضارة التوحيد بكل نظافتها والتزامها ، وإما إلى حضارة التوثين بكل غبائها ورداءتها !!

إن شخصية الزمان وشخصية المكان من الوجهة الإسلامية يمكن فيما نعتقد انْ تفسرّ كثيراً من جوانب حركة الإسلام في التاريخ .

وان تضيء كثيراً من جوانب الرؤى التي قد تبدو غامضة في بدائه بعض الناس ، وان تضع في أيدينا مفاتيح الفهم الحقيقي لطبيعة الإسلام كدين يرفض أن يكون ضد الزمان ، كما يرفض أن يكون خارج المكان ، لانه يعيش في إنسان الزمن التاريخي ، ويرنو إلى تاهيله لديمومة الخلود في زمان آخر ومكان آخر بلا تواريخ !!!

أنـواع من الظلمـة !

كل من أخذ ملك أحد ، أو غصبه في عمله ، أو طالبه بغير حق أو فرض عليه حقاً لم يفرضه الشرع فقد ظلمه ، فجباة الأموال بغير حقها ظلمة ، والمعتمدون عليها ظلمة ، والمنتهبون لها ظلمة ، والمانعون لحقوق الإنسان ظلمة ، وغصّاب الأملاك على العموم ظلمة ، ووبال ذلك كله عائد على الدولة بخراب العمران الذي هو مادتها ، لإذهابه الآمال من أهله ، واعلم أن هذه هي الحكمة المقصودة للشارع في تحريم الظلم ، وهو ما ينشأ عنه من فساد العمران وخرابه ، وذلك مؤذن بانقطاع النوع البشري ، وهي الحكمة العامة لمراعاة الشرع في جميع مقاصده الضرورية الخمس ، من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال . . . فلما كان الظلم مؤذناً بانقطاع النوع لما أدى إليه من تخريب العمران كانت حكمة الحظر فيه موجودة ، فكان تحريمه مهماً ، وأدلته من القرآن والسنة كثير ، أكثر من أن يأخذها قانون الضبط والحصر .

(ابن خلدون ـ المقدمة)

ابـدأ بنفسـك ...

كان الحسن البصري رحمه الله يقول :

لا يستحق أحد حقيقة الإيمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه ، ولا يأمر بإصلاح عيوبهم حتى يبدأ بإصلاح ذلك من نفسه ، فإنه إذا فعل ذلك لم يصلح عيباً إلا وجد في نفسه عيباً آخر ينبغي له أن يصلحه ، فإذا فعل ذلك شُغِل بخاصة نفسه من عيب غيره . . .

وإنك ناظر إلى عملك يوزن خيره وشره ، فلا تحقرن شيئاً من الخير وإن صغر ، فإنك إذا رأيته سرَّك مكانه ، ولا تحقرن شيئاً من الشر وإن صغر ، فإنك إذا رأيته ساءك مكانه . . .

[البيان والتبيين]

من نور كتـاب الله

﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ . ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ . ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ..

(الحج : ٢٧ ـ ٣٠)

كـلام على « لو » ..

اعلم أن « لو » حرف وضع للملازمة بين أمرين ، يدل على أن الحرف الأول منهما ملزوم والثاني لازم ، هذا وضع هذا الحرف وطبيعته ، وموارده في هذه الملازمة أربعة ، فإنه إما أن يلازم بين نفيين ، أو ثبوتين ، أو بين ملزوم مثبت ولازم منفي ، أو عكسه . . . ونعني بالثبوت والنفي هنا : الصوري اللفظي لا المعنوي .

فمثال الأول : ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ﴾ ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ ونظائره .

ومثال الثاني : « لو لم تكن ربيبتي في حجري لما حلت لي » « لو لم يخف الله لم يعصه » .

ومثال الثالث : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ .

ومثال الرابع : « لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم » . . .

[بدائع الفوائد ـ ابن القيم]

الهــوى يصــد عن الحق ...

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

أقدعوا (امنعوا) هذه النفوس عن شهواتها ، فإنها طَلَعَةٌ تَنْزِعُ إلى شَرِّ غاية ؛ إن هذا الحقَّ ثقيل مُرِيٌّ (كالمري في إصلاح البدن) وإن الباطل خفيف وبيٌّ (وخيم يمرض آكله) وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة ، ورب نظرة زرعت شهوة ، وشهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً . . .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أخاف عليكم اثنين : اتباعَ الهوىٰ ، وطولَ الأمل . فإن اتباعَ الهوىٰ يصد عن الحق ، وطولَ الأمل ينسي الآخرة .

وقال الشعبي : إنما سمي الهوىٰ هوىً لأنه يهوي بصاحبه .

وقال أعرابي : الهوىٰ هوان (ذل وخزي) ولكن غُلِطَ باسمه ، فأخذه الشاعر وقال :

إن الهوان هو الهوىٰ قُلِبَ اسمُهُ ... فـإذا هَـوِيتَ فقد لقيت هـوانـا

وقيل في منثور الحكم : من أطاع هواه أعطى عدوه مُناه .

[أدب الدنيا والدين]

شـــر الخصـــال

روىٰ القالي في « أماليه » عن الأصمعي أنه قال :

تقول العرب : لا ثناء مع الكِبْر ، ولا صديق لـذي الحسد ، ولا شرف لسيء الأدب . . .

وكان يقـال : شر خصال الملوك : الجبن عن الأعـداء ، والقسـوة على الضعفاء ، والبخل عند الإعطاء . . .

من جوامع كلمه ﷺ

- من لا يَرحم لا يُرحم .
- ما قل وكفى خير مما كثر وألهىٰ .
- خير متاع الدنيا : المرأة الصالحة .
- أنزلوا الناس منازلهم .
- كل معروف صدقة .

أتمنى رجـــالاً ..

مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوم يتمنون ، فلما رأوه سكتوا ، قال : فيم كنتم ؟

قالوا : كنا نتمنى . قال : فتمنوا وأنا أتمنى معكم . قالوا : فتمن .

قال . أتمنى رجالاً ملء هذا البيت مثل أبي عبيدة بن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة . . .

إن سالماً كان شديد الحب لله ، لو لم يخف الله ما عصاه . . . وقال رسول الله ﷺ :

« لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .

[البيان والتبيين]

ثلاثـــة ... وثلاثـــة .

قال رسول الله ﷺ :

إن الله يرضىٰ لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً :

يرضىٰ لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً .

وأن تعتصموا بحبله جميعاً ولا تفرقوا .

وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم .

ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال . . .

من أمثـال العـرب

حـــر انتصر : يضرب مثلاً للرجل يُظلم فينتقم .

أَصْرَدُ من عنز جرباء : يضرب مثلاً للرجل يجد البرد .

خرقاء عيَّابة : يضرب مثلاً للرجل العاجز عن الشيء وهو يعيب العجز .

أنجد من رأىٰ حَضَناً ، أي : من بلغ من الأمر هذا المبلغ فقد بلغ معظمه ، وحَضَنٌ : جبل بنجد . . .

لا تعدم الحسناء ذاماً : يراد لا يخلو الرجل من أن يكون به ما يُعاب

الليل أخفى للويل : الستر أستر من المكاشفة .

[الأمالي للقالي]

الدعوة إلى الله بناء للإنسان بناء متكاملاً

بقلم : دكتور محمد حسين أبو سم

■■ في البدء نشير إلى أن القرآن الكريم يُعَدُّ منهجاً متكاملاً للدعوة إلى الله في كل زمان ومكان ، كما هو دستور حياة المسلمين في كل زمان ومكان ، ولكن لن يستفيد الداعية من منهج القرآن الكريم في الدعوة إلا إذا تدبر معاني القرآن الكريم ، وامتزجت بروحه ومشاعره ، ثم انعكست أصداء ذلك الامتزاج في سلوكه وجوانب حياته اليومية ؛ وذلك لأن الدعوة إلى الله ما هي إلا جهود متآزرة بوسائل مختلفة من أجل بناء الإنسان بناءً متكاملاً ، بناء فكره ومشاعره ، وبناء روحه وعقله ، وقلبه ومعنوياته ؛ ليكون ذلك البناء عاملاً من عوامل نقل الأمة كلها من محيط إلى محيط .

فما أصعب هذا البناء ، وما أشق ذلك النقل طالما كانا مرتبطين بالإنسان وليس بالحائط أو الجدران ؛ إذ لا يوجد في الكون كلِه شيءٌ أصعب مراساً من الإنسان ، فهو عصي الانقياد كثير اللدد واللجاج ، لا يُلقي قياده إلا لهواه ، ولا يستسلم إلا لشهواته ، « فما أطوعه لنداء قلبه إذا ناداه إلى خير أو شر ، وما أصبره على ما يصيبه حينئذ من مشقة الجهد ونفقة المال ، بل ما أجمل ذلك وألذه لديه » (تذكرة الدعاة للبهي الخولي : ٣٥) .

مهمة الداعية

ومن ثم نرى أن مهمة الداعية إلى الله من أشق المهام وأصعبها ، خاصة عندما تتمرد الجهالة ويكثر أدعياء المعرفة إلى جانب التسلط والطغيان على المؤمنين من قِبَل أعداء الدين ، ولكن رغم تلك المشقة تكون الدعوة لازمة وضرورة من ضرورات الحياة ؛ وتكون دعامة من دعائم التقدم والتطور رغم الصِّعاب التي قد تعترض المسيرة ، وما ذاك إلَّا لأن الدعوة غرس للعمل الصالح دون غرضٍ أو هوى ، ثم تعهد له بالسقي والرعاية دون منٍّ أو رياء حتى ينمو ويتفرع وتصبح ثماره دانية القطوف ، بل تبقى دوحته مستمرة الإيتاء والعطاء كلما توفر التجرد وابتعد الغرض والهوى .

والتجرد في العمل هو غاية العبادات كلها ، بدءاً بتلاوة القرآن الكريم ، ومروراً بإماطة الأذى عن الطريق وما شابه ذلك ، وانتهاء بأداء الفرائض والواجبات ، كل تلك الأعمال يجب أن تكون خالصة لله تبارك وتعالى دون مَنٍّ أو رياء ، ودون جري وراء الشهرة وكسب إعجاب الناس ، فذلك كله من شأنه أن يفسد العمل ويجعله قبيحاً ، ولا يكون عملاً صالحاً ؛ لأن العمل الصالح يكون قرين الإخلاص والتجرد دوماً ، قال تعالى :

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (البينة : ٥) وقال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت : ٣٣) .

حيث أشارت الآية الأولى إلى أن دين الإسلام هو دين الملة المستقيمة ، وهو إنما يتمثل في إخلاص الدين لله والميل عن الشرك وأهله ، على أن تنعكس آثار هذه العبادة الخالصة صلاة وزكاة وما يستلزمهما ويتبعهما ، وأشارت الآية الثانية إلى ضرورة الربط بين الدعوة والعمل الصالح ، إذ لا معنى لقولٍ بلا عمل ، ولهذا كان قول العلامة ابن كثير عند تفسير الآية الثانية :

« أي وهو في نفسه مُهتدٍ ، فنفعه لنفسه ولغيره ، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه ، بل يأتمر بالخير ويترك الشر ، وهذه عامة في كل من دعا إلى خير » (مختصر ابن كثير : ٣/ ٢٦٣ - ٢٦٤) وكان قول الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه : « قصم ظهري رجلان : عالم متهتك ، وجاهل متنسك » ثم كان قول الشاعر :

ابدأ بنفسك فانهها عن غيِّها
فإذا انتهت فأنت حكيم
فهناك يُقبل إن وعظت ويُقتدىٰ
بالرأي منك وينفع التعليم

وقول الآخر :

وغير تقي يأمر الناس بالتقى
طبيب يداوي الناس وهو عليل

وقول أبي العتاهية :

وصفت التقى حتى كأنك ذو تقى
وروح الخطايا من ثيابك تسطع

فالداعية العالم العامل المتجرد يكون أثره عظيماً ونفعه عميماً ، ذلك لأنه والحالة هذه يعمل دوماً على توفير الاستقرار النفسي والروحي لأفراد الأمة فينصرف كل فرد من

أفرادها إلى الجد والاجتهاد في عمارة الكون بحكم أنه خليفة الله في الأرض، وتلك العمارة هي التي تسمى اليوم بالتنمية الشاملة.

ومن ثم نرى أن للدعوة إلى الله دوراً كبيراً وأثراً فعالاً في التنمية بمفهومها الواسع منذ القدم، فلقد اختلفت الوسائل وتعددت الأساليب وتفاوتت من عصر إلى عصر، ولكنها في جميع العصور كانت تعنى بالأنسان باعتباره الطاقة ذات التأثير الفعَّال في مجالات التنمية المختلفة، وباعتباره الهدف والغاية من العمليات التنموية، فهو أداة التغيير، وهو الهدف من التغيير، ولكنه لن يكون فعالاً ولن يكون قادراً على التغيير دون توجيه وتبصير، بحيث يدعوه ذلك التوجيه إلى تغير ما بنفسه ليتغير ما حوله «لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم»، ويدعوه ذلك التوجيه أيضاً إلى الابتعاد عن عوامل الأثرة والأنانية، ونوازع الحسد والحقد، وعوامل الجبن والخَوَر والاستكانة، ودوافع الشح والبخل والتقتير، إلى جانب عشق السلطة وحب التسلط على عباد الله.

فهذه جميعاً من الأشياء التي يجب على الدعاة أن يعملوا على تجنيب أنفسهم منها ثم تجنيب بقية أفراد الأمة؛ لتصبح البيئة بجوانبها المختلفة (نفسية، اجتماعية، روحية، سياسية، اقتصادية) نقية صالحة ومعينة على العمل الدؤوب والتنمية المضطردة.

وبذاك تكون الدعوة إلى الله قد بنت الإنسان بناءً متكاملاً، وتكون الدعوة إلى الله قد جنَّبت الأمة عوامل الضعف التي قد تتسرب فتفتت في عضد الأمة من حيث تدري ولا تدري، تلك العوامل التي أثبتتها الحوادث التاريخية وسنن الاجتماع، وأكدت أنها هي التي تقود المجتمعات البشرية إلى الفشل وفقدان العزة وضعف الشوكة.

عوامل ضعف الأمة

ونعتقد أن تلك العوامل مهما تنوعت وتفاوتت فإنها ترجع إلى النقاط التالية:

١ - الهزيمة النفسية التي تجعل أفراد المجتمع يتأثرون تأثيرات ضارة بما يُثار بينهم من مثيرات وما يذاع من أراجيف.

٢ - التفكك وعدم التفاف الأفراد حول هدف وغاية مشتركة تشد الجميع وتجذبهم إليها جذباً.

٣ - السكوت على ما يرتكبه أبناء الأمة من مخالفات مالية وغير مالية تقديراً لحسبهم ونسبهم أو اتقاء لسلطتهم وتسلطهم.

٤ - السكوت على ما يرتكبه بعض كبراء الأمة وبعض القائمين على أمرها من فسوق وآثام فتنتشر حُمى ذلك الوباء وتعم الأمة وتصبح البيئة ملوثة.

٥ - القسوة التي تملأ قلوب معظم أغنياء الأمة وتحول بينهم وبين الشعور بحاجة فقرائها، فلا يحسون بها، ولا يدركون أنهم مستخلفون في تلك الأموال مؤتمنون عليها وعلى حسن التصرف فيها جمعاً وإنفاقاً، على أن يراعوا ما فيها من حق معلوم للسائل والمحروم.

٦ - الاختلاف الذي ينشأ عن حب المال والتطلع إلى التكاثر والصراع حول السلطة والتسلط، دينية كانت تلك السلطة أم سياسية أم اقتصادية - عند من يفصلون بين هذه وتلك.

٧ - الجزع والهلع لما يصادف الأمة من أزمات وأحداث وصعاب وعدم التفكير في المقاومة أو التوقي حتى تخر الأمة صريعة أمام الأحداث والخطوب، أو تستسلم للأعداء أو المحاربين - حرباً مادياً أو معنوياً.

ومما يحز في النفس أن معظم هذه العوامل - إن لم يكن كلها - قد أخذت تظهر في مجتمعاتنا الإسلامية بنسب متفاوتة من مجتمع إلى مجتمع ومن عامل لآخر، ففقدت مجتمعاتنا كثيراً من جوانب العزة والكرامة وبنسب متفاوتة أيضاً، وسيأتي الدمار للأمة يوم أن يحق عليها القول، إلا أن هذا لا يعني استسلام الأمة وعدم توقيها، ولكنه يعني التنبيه والدعوة إلى مراجعة

● على الدعاة ان يراجعوا خطواتهم لتسير وفق المنهج الإسلامي السليم ويستثمروا كل الإمكانات الفكرية في فقه سنن الكون ودراسة عبر التاريخ وعظاته وقوارعه ●

المواقف ومحاسبة النفس، خاصة الدعاة والحكام.

على الدعاة مراجعة خطوات المنهج

على الدعاة أن يراجعوا خطواتهم لتطمئن قلوبهم، ثم يطمئن المدعوون بأن جهود الدعاة تسير وفق المنهج الإسلامي السليم حسب التوجيه الرباني الكريم، وتستثمر كل الإمكانات الفكرية في فقه سنن الكون، ودراسة عِبَر التاريخ وعظاته وقوارعه، وفي استنباطات الأحكام الفقهية لجميع المعاملات المتغيرة والمتجددة في حياة البشر، بحيث تُقدَّم تلك الجهود وتمد الفرد بما يحتاج إليه في مجال الفقه السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وفي مجال الدعم النفسي والروحي، فيتعلم الفرد المسلم من ارتفاع صوت الأذان المتكرر رفع الصوت بالحق وعدم إحناء الرأس لغير الواحد الأحد الفرد الصمد، ويتعلم من توجيهات الدعاة وتطبيقاتهم العملية معنى الإيثار، وحلاوة الصدق في القول والعمل، وعذوبة الجد والإخلاص في العمل، وجمال الطهر والنقاء في اللسان والبدن، وفي الكلمة والضمير، كما يدرك من توجيهات الدعاة وتطبيقاتهم العملية روعة الحق، وعظمة الصمود والوقوف إلى جانب الحق صفاً واحداً دون تثبيط بخلافات جزئية، ودون تفتيت بآراء مذهبية أو نظرات إقليمية ونعرات عصبية.

نعم يتعلم الفرد المسلم من توجيهات الدعاة وتطبيقاتهم العملية أشياء عديدة ترتفع به إلى الدرجات العلى، أهم تلك الأشياء ما ذكرنا ثم المعنى السامي والمغزى العميق لقول الرسول ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» يتعلم هذا لا من خلال الأقوال أو التكرار لألفاظ الحديث ولكن يتعلمه من خلال التآزر والتعاون بين الدعاة في القول والفعل، فيتعمق ذلك المعنى في نفسه ويطبع كل معاملاته مع أخيه المؤمن أينما كان وفي كل زمان، يعين أخاه في كل شيء حتى في مجاهدة نفسه، وذلك عن طريق التواصي بالحق والتواصي بالصبر.. وتلك هي الخطوات التي تجب على الدعاة مراجعتها للاطمئنان القلبي.

وعلى المسؤولين واجبات

أما الحكام أو القائمون على أمر المسلمين فعليهم مراجعة مواقفهم من الإسلام ومن

الدعوة إلى الله
بناء للإنسان
بناء متكاملاً

دعاة الإسلام، إن كانوا مسلمين حقاً بحيث لا يكون وقوفهم إلى جانب الإسلام وقوفاً مظهرياً وشكلياً، بقصد التباهي والافتخار في اللقاءات والمؤتمرات الإسلامية، أو بقصد الابتزاز السياسي الذي لا يورِّث الأمة سوى النكبات تلو النكبات، ونعني بالوقوف المظهري الشكلي أنهم يجعلون الإسلام شعارات ولافتات لا أثر لها في حياة الناس، ولا تمسها إلا بمقدار ما يشير إلى موقع الدولة في خارطة العالم الإسلامي ويشعر بأن دينها الرسمي هو الإسلام، أما تنزيل الإسلام وتطبيقه على حياة الناس بدءاً بالحكام فالمحكومين فهو أمر فيه كثير نظر، وربما كان فيه شيء من الخطر - في نظر بعض الحكام - ولكن على ماذا يا ترى الخطر؟ أعلى المنصب؟ المال؟ أم الجاه؟ نعم عليها جميعاً، وفي مقدمتها السلطة، على الرغم من أنها غير دائمة، فهي وإن طالت ومهما طالت فإلى أمدٍ محدود، وكل فعل فيه مرصود لدى الحي الذي لا يموت، والآيات الأنفسية والآفاقية خير دليل على ذلك، فما على أولئك إلا أن يراجعوها؛ لتعينهم على تغير ما بأنفسهم من جهل أو عداوة للإسلام ودعاة الإسلام، فيكفوا عن تحنيط الإسلام في توابيت المؤتمرات، وفي أضابير الشعارات واللافتات، ويكفوا أيضاً عن حصر الدعاة ومحاصرتهم في زوايا محددة مراعاة لخطط بطانة السوء، أو استجابة للموازنات التي يتشدق بها بعض من حكام المسلمين في أخريات الزمان مستغلين ما قد يوجد بين الدعاة من خلافات في مسائل جزئية، ومن تباين في النظرة المذهبية، ومن ضعف نفسي - أحياناً - يقود بعض الدعاة إلى العراك والتطاحن على مآرب لا تستحق بذل أدنى جهد فضلاً عن إقامة معركة.

وجوب التعاون بين الدعاة والمسؤولين في الدعوة إلى الله

فليتق الله عباد الله، حكاماً ومحكومين، دعاة ومدعوين، ولتزل الجفوة والفجوة بين الحكام والدعاة لتتآزر جهودهم من أجل الدعوة إلى الله في شتى المجالات، وليقرأوا التاريخ قراءة واعية مستبصرة؛ ليدركوا أن الأمة المسلمة قد مرَّت بمحن وشدائد في دورات التاريخ المختلفة، اتخذت صوراً وأشكالاً من الحدَّة والعنف، لكنها لم تقض على حقيقة الأمة ولم تمحها من الوجود رغم ما ألحق بها من خسائر، وما ذاك إلا لوجود القرآن الكريم بين المسلمين، يرفع معنوياتهم، ويرأب صدعهم، ويجمع شملهم، ويذكرهم - دوماً - بضرورة دعوة الناس إلى الحق والتمسك بالحق، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (الأعراف: ١٨١).

وقد قال العلامة ابن كثير في تفسير هذه الآية: «والمراد في الآية الأمة المسلمة لحديث» ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك ...» [مختصر ابن كثير: ٢/ ٧٠].

كما يذكرهم القرآن الكريم بضرورة الجهاد والصبر على الشدائد وبذل كل ما يملكون من أجل تحقيق النصر أو الاستشهاد.. فالأجر والثواب المدَّخر ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ (النساء: ١٠٤).

فآية الأعراف: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ تُشير إلى أمة محمد ﷺ، وكلمة أمة تشمل الحكام والمحكومين والدعاة والمدعوين، ومعنى ذلك أن الدعوة واجبة على الأفراد والجماعات وعلى الحكام والمحكومين، وربما كانت على الحكام أوجب وألزم؛ لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

الدعوة مسؤولية جماعية وفردية حسب الاستطاعة

والدعوة من جانب الأفراد - من غير الحكام والعلماء والدعاة - هيِّنة يسيرة لكنها ذات آثار كبيرة إذا تواصلت وتواثقت في حدود القدرات والاستعدادات، بحيث يدعو كل مسلم أخاه المسلم إلى ما هو حق وعدل، وينهاه عن كل ما يرى فيه من سوء، ويذكره كلما نسي أو هفا، فالمؤمن مرآة أخيه، وهو مطالب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وبهذا سوف لا تسود المنكرات في المجتمعات الإسلامية، وسيتوجه المجتمع كله نحو الخير والعدل - بإذن الله تبارك وتعالى - طالما شاع بين أفراده الإيمان الحق والتواصي بالحق، دون تشدد، ودون جنوح إلى التكفير للمجتمع بأسره، أو الهجرة عنه طالما لم تتوفر فيه الصور والأشكال التي ارتسمت في مخيلة بعض المفرطين.

فالتواصي بالحق والإيمان الحق هي السمات الأساسية للأمة المسلمة والتي كانت خير أمة أُخرجت للناس، وهي الدعائم التي يجب توفرها لدى كل مسلم، خاصة دعامة الإيمان الحق؛ لأنها ترتفع بالإنسان من العبودية لسوى الله تبارك وتعالى وتقيم «في نفسه المساواة مع جميع العباد فلا يُذل لأحد ولا يحني رأسه لغير الواحد القهار» [في ظلال القرآن: ٦/ ٣٩٦٧].

وقد يتساءل بعضهم عن الإيمان الحق وعن الضابط أو المعيار الذي يُعْرف به ذلك، ولا ضابط ولا معيار سوى العمل، العمل الصالح؛ ذلك لأن العمل الصالح هو الثمرة الطبيعية للإيمان، وثمار هذا الإيمان لا تذوي ولا تذبل ولا تحجب طالما كان الإيمان قوياً والقرآن يرفده ويدعمه، فهذه الثمار إذن شأنها شأن عطر الورود والزهور الفواحة والتي لا تستطيع أن تُمسك أريجها، وحينما يحدث أي خلل في تربتها يُدعى لها المختصون ليشخصوا الداء ويذكروا الدواء.

إذا نضب عطاء المؤمن وجب أن يسائل نفسه

وهكذا يجب أن يكون حال كل مؤمن، حينما يُحس بأن عطاءه في مجال الدعوة إلى الله غير موصول، أو أن ثمار إيمانه - وهي الأعمال الصالحة - ضامرة ضاوية يراجع خطواته ويحاسب نفسه قبل أن يحاسب، ثم لا يلبث أن يجد أخاه المؤمن إلى جانبه يوصيه بالحق ويوصيه بالصبر على

مجاهدة النفس حتى يتمكن من النهوض بالأمانة الكبرى ، وذاك هو الإيمان الحق .

فالإيمان الحق إذن ليس انكماشاً أو سلبية أو انكفاءً على الذات واكتفاءً بما يدور في مكنونات الضمير ، صحيح أن الإيمان هو ما وقر في القلب ، ولكن لا بد من تعزيزه وتأييده بعمل الجوارح أي لا بد من أن تنعكس أصداء ذلك الإيمان المستقر في النفس على السلوك وعلى القول والعمل ؛ ليُصبح عملاً صالحاً وقولاً معروفاً ﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذىً ﴾ (البقرة : ٢٦٣) .

أسلوب الدعوة وأدعياء المعرفة

والقول المعروف والأمر بالمعروف يشيران إلى الخطة والطريقة التي يجب أن يتبعها كل داع إلى الله حتى لا يهدم ما بُني ، أو يُنفِّر من دُعِي ، بالفظاظة والقسوة ، وبالهجوم على النفوس البشرية بما يزعجها ويجعلها في حيرة من أمرها .

وأعتقد أن الذين يسلكون مسلك الفظاظة والتنفير - في زماننا هذا - معدودون أو قليلون ، وهم على الدعوة والدعاة محسوبون ، ولكن انضمت إليهم طائفة من أدعياء المعرفة ومن الطيبين الذين حسبوا أن الآية التي قررت وجود أمة تهدي بالحق وبه تعدل قد أوجبت على كل فرد من أفراد أمة محمد ﷺ أن يكون عالماً داعياً إلى الحق مفتياً الناس فيما تحدث لهم من أقضية ، ومن ثم يكون ضليعاً في أصول الفقه بالمصالح المرسلة عند المالكية والشافعية ، عليماً بقواعد الاستحسان الذي اعتمده الحنفية ، قادراً على الاستنباط والترجيح ، متمكناً من تفسير القرآن الكريم ، وذاك - لعمري - مطلب عسر ، ودعوى لم يقل بها أحد من المفسرين ، وتكليف للناس بما لا يطيقون : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ (البقرة : ٢٨٦) بل هو إعراضٌ عن سنة الله التي اقتضت التنوع في كل شيء ليتم التعاون والتآزر الذي يحقق التكامل بغية عمارة الكون ، وإلا لفسد دولاب الحياة ، واضطربت الموازين والمقاييس .

الدعوة العامة والتخصص العلمي

ولنضرب مثلاً لذلك بمجتمع صغير أصرَّ كل فرد من أفراده أن يعمل في مجال الطب ، الطب العلمي ، والطب البلدي ، والطب الدجلي ، تاركين مجالات الزراعة والصناعة والتجارة والتعليم . فماذا يا ترى يكون مصير هذا المجتمع ؟ وهكذا كل مجتمع تنحصر فيه جهود أفرادها في جانب واحد دون الجوانب الأخرى سيظهر فيه دون ريب البلديون والدجالون إلى جانب العلماء المختصين بذلك الفرع .

ولا أقصد من هذا .. الدعوة إلى هجر الفقه والدراسات الدينية أو الدعوة إلى جعل الفقه وقفاً على مؤسسات رسمية أو شبه رسمية وعلى شهادات ودرجات علمية لها أسماء أجنبية أو محلية ، فذاك أمرٌ لا يقول به عاقل منصف سيما بعد قول رسول الله ﷺ : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » ولكن قصدت أن أقول : الفقه والتفقُّه في الدين نفحة ربانية ونعمة إلٰهية لا يُلقَّاها إلا الذين صبروا ولا يؤتاها إلا ذو حظ عظيم .

وقصدت أن أقول : هناك حد أدنى من الفقه والمعرفة الدينية لا بد لكل فردٍ من أفراد المسلمين من الإلمام به ليكمل إيمانه ، وهناك تفاصيل دقيقة ومسائل عميقة لا يُلقاها إلا الذين صبروا على دراسة الفقه وسبروا غور المصادر والمراجع فحظوا بنعمة الله في التفقه في الدين ، فلتتوثق صلتنا بأمثال هؤلاء فهم مصابيح الهدى ، ولنترك الفتوى واستنباط الأحكام الفقهية لهم ، ولننتظر منهم التوجيه الديني الذي يسمو بنا ويعيننا على المضي قدماً في عمارة الكون ، شريطة أن تمدهم الأمة أو المجتمع بكل ما يعينهم على أداء تلك المهمة الجليلة على وجه أكمل وبصورة أفضل ، حتى لا تحدث المضاعفات الجانبية أو الكوارث يوم أن تأتي الأحكام والفتاوى أو التوجيه من غير أهلها المؤهلين بالتفقه والعلم لها بالشهادات وحسب ، وسيكون حالنا يوم ذاك مثل حال المريض الذي يأخذ وصفةً طبية مؤذية من دجال أو طبيب بلدي - لا قدَّر الله - أو المريض الذي يأخذ دواءً لم يقرره طبيب وله مضاعفات جانبية لم يك ملماً بها أو بالمضاد لها .

الكف عن التصدي للفتوى بغير علم

ورغم تلك الخطورة فأنا لست من الذين يقولون أو ينادون بإصدار مرسوم أو قرار يمنع هؤلاء وأولئك : لأن مثل هذا القرار لا يستغل إلا لتحنيط الإسلام وتحجيم الدعاة ثم الاكتفاء بالمنابر والمنائر وأداء بعض الشعائر ، ولكن أردُّ الأمر إلى الذين يتصدون للفتوى ويتصدرون للتوجيه الديني دون علم ودون فقه أن يتقوا الله في أنفسهم وفي الناس ، حتى لا يُضِلُّوا ويَضِلُّوا كما جاء في حديث الرسول ﷺ ، أو يكونوا سبباً في الفرقة والشتات الديني بين المسلمين ، والذي سيجلب للمسلمين ما جلبه لمن عناهم الله سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ .

ولا أحسب أن هؤلاء الإخوة بحاجة إلى أن نذكرهم بقول الله عزَّ وجل : ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (البقرة : ٣٢) .

كما لا أحسبهم في حاجة إلى أن يذكَّروا بأن الذين لم يحظوا بنعمة التعمق والتفقه في الدين ليسوا خارجين عن مفهوم الآية التي خصَّت الأمة المسلمة بدعوة الحق والعمل بالحق .

كلمة أخيرة

وأخيراً فإن النهوض بالحق عسير ، والمعوقات عن الحق كثيرة : هوى النفس ومنطق المصلحة العامة ، وتصورات البيئة ، وطغيان الطغاة ، وظلم الظلمة ، وجور الجائرين ، والتواصي تذكير وتشجيع ، وإشعار بالقربى في الهدف والغاية ، والأخوة في العبء والأمانة ، فهو مضاعفة لمجموعة الاتجاهات الفردية ، إذ تتفاعل معاً فتتضاعف . تتضاعف بإحساس كل حارس للحق أن معه غيره يوصيه ويشجعه ويقف معه ، ويُحبه ولا يخذله ، وهذا الدين وهو الحق لا يقوم إلا في حراسة جماعة متعاونة متواصية متكافلة متضامنة على هذا المثال ، والتواصي بالصبر كذلك ضرورة ، فالقيام على الإيمان والعمل الصالح وحراسة الحق والعدل من أعسر ما يواجه الفرد والجماعة ، ولا بد من الصبر ، لا بد من الصبر على جهاد النفس وجهاد الآخرين ، والصبر على الأذى والمشقة ، والصبر على تبجح الباطل وتنفج الشر ، والصبر على طول الطريق وبطء المراحل وانطماس المعالم وبعد النهاية ...

هموم المسلمين في الشعر الإسلامي المعاصر

■■ كثيرة هي هموم المسلمين في هذا العصر ! ومتشعبة ومحزنة !! ولا إخال مسلماً صادق الإيمان ، صالح القلب ، مهتماً بأمر المسلمين - ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم - ... ينفي عن نفسه الإحساس بضغط هذه الهموم على شعوره ووجدانه .

وإذا كان التاريخ - وهو وعاء الأحداث والتجارب - يحدثنا : أنه لا تكاد تخلو سجلات عصر من العصور المنصرمة دون تسجيل اضطهادات في صفوف المسلمين ، وجراحات وآلام قد تحمّلها الجسد الإسلامي وقاسى من ويلاتها ... ■■

فإن هذا العصر - رغم الشعارات الحضارية البرّاقة التي يرفعها : **كاحترام الحريات ، وحقوق الإنسان ، والإخاء البشري ، والسلام العالمي ، والديمقراطية** ... - قد فاضت دفاتره بما سجلت من معاناة أمة الإسلام دون غيرها من أمم الأرض ، وما يلقاه أتباع عقيدة التوحيد وأحباب محمد ﷺ ، من التنكيل والتآمر ومن سموم مخططات الإفناء الأدبي والمادي ومن الاستفزاز الحضاري بوجهيه : الثقافي والتقني ... على طول خارطة الوجود الإسلامي .

ذلك أن القوى العالمية الغاضبة والحاقدة في صميمها على دعوة الحق ، قد رمت المسلمين عن قوس واحدة وكالبتهم من كل جانب ، **حتى أصبح تدمير الإسلام وتصفية أهله هدفاً استراتيجياً في سياسة اليمين واليسار** ، تخطط له أمريكا كما تخطط له روسيا ، إذ ليست الرأسمالية بأرحم بالمسلمين من الشيوعية ، ولا أتباع بوذا وعبّاد البقر بأشفق عليهم من عبّاد الصليب وأولاد الأفاعي .

فكل ملل الكفر والإلحاد والشرك ، رغم التناقضات الصارخة بينها والصراعات الموهومة الحاصلة بين صفوفها ... فهي تلتقي يداً واحدة وفكراً واحداً وصفاً واحداً عند الكيد للإسلام والتآمر على أنصاره ، وهذه حقيقة لم تغب ولن تغيب عن وعي الإسلاميين ما لم تفتر علاقتهم بكتاب الله الخالد ، وما لم يتبلد فهمهم لمحكم آياته وصريح توجيهاته ؛ ذلك أن القرآن الكريم قد نبَّههم إلى استمرارية الكيد العالمي لأصحاب الحق وإلى ضراوة التآمر الدولي على المؤمنين الصادقين ، قال تعالى : **﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾** (**البقرة : ٢١٧**) وهذا التقرير الصادق من العليم الخبير - كما يقول **سيد قطب رحمه الله** - :

« ... **يكشف الإصرار الخبيث على الشر وعلى فتنة المسلمين عن دينهم بوصفها الهدف الثابت المستقر لأعدائهم ، وهو الهدف الذي لا يتغير لأعداء الجماعة الإسلامية في كل أرض وفي كل جيل ... وتتنوع وسائل قتال هؤلاء الأعداء للمسلمين وأدواته ، ولكن الهدف يظل ثابتاً : أن يردوا المسلمين الصادقين عن دينهم إن استطاعوا ، وكلّما انكسر في يدهم سلاح انتضوا سلاحاً غيره ، وكلما كلّت في أيديهم أداة شحذوا غيرها ... والخبر الصادق من العليم الخبير قائم يحذر الجماعة المسلمة من الاستسلام** ... »[1] .

موقف الشعر الإسلامي المعاصر من معاناة الأمة

إذا كانت هناك مرآة - في وقتنا الحاضر على الأقل - تعكس بصدقٍ هذه الهموم وتعبر بعمقٍ عن مشاعر هذه الأمة وأحاسيسها وتجلو

أحزانها وترسم بواقعية مبدعة ملامح معاناة ملايين المسلمين واهتماماتهم وطموحاتهم ... فلن تكون هذه المرآة غير الشعر الإسلامي الملتزم : ذلك أن لهذا الشعر رسالة تملي عليه خدمة الإسلام والذَّود عن حمى عقيدته والإفصاح عن هموم المسلمين حيثما كانوا ... وهو متى تخلّ عن هذه المهمة وفاته أن يكون سلاحاً من أسلحة الدعوة ومنبراً من منابرها ... فهو باطل من القول وزور .

ما هو المطلوب من الشاعر الإسلامي ؟

إن المطلوب من الشاعر الإسلامي المعاصر هو أن يشارك في رسم صورة لحياة المسلمين ، بكل ما تحويه هذه الحياة من آمال وطموحات . وآلام وأفراح وأحزان ، وهجرة وجهاد ونصر وفتح وسيادة وتمكين ... وهذا ليس تكليفاً عصرياً جديداً بقدر ما هو استئناف لرسالته الشعرية الخالدة منذ فجر العصر الإسلامي الأول وعلى طول مسار الدعوة المباركة ؛ ذلك أن من ميزة الشعر الملتزم - والشعر الإسلامي هو الذي أعنيه في هذا المقام - كان ولا يزال دائم الحضور في المحن والملمات ، في الكرّ والفرّ في المنشط والمكره ... حتى لكأنه - في حِسِّي - : ذلك القمر الصناعي الاستكشافي الذي يلتقط بعدساته الحساسة ، كل سكينة وحركة ، كل دمعة وابتسامة ... بل كل مدٍ وجزر في حياة الأمة ، وهذا ما يجعل منظومات الشعراء الإسلاميين وقوافيهم تتسم بالشفافية والصدق والواقعية .

فلننظر إذن في وجه هذه المرآة . ولنتأمل صفحتها النابضة والمفعمة بالصور الحية والرسوم الناطقة والمشاهد المعبرة ، ولنعش بعض الوقت في ظلال القافية المجاهدة والكلمة الداعية ، نستوحي منهما بعض ملامح هموم أمتنا الإسلامية ومعاناتها .

الشعر الإسلامي .. وهموم العقيدة والدعوة

إذا كان لكل عقيدة من عقائد العصر ، شعرها وأدبها وفنّها وإعلامها الذي يعمل على نشرها والتعريف بها والدفاع عنها ... فهل يعاب على الإسلام وهو الدين الحق والخالد والمهيمن ، أن يكون له

■ المطلوب من الشاعر الإسلامي المعاصر أن يشارك في رسم صورة لحياة المسلمين بكل ما تحتويه من آمال وآلام وأفراح وأحزان وهجرة وجهاد ونصر وفتح وسيادة وتمكين ■

شعراء يدافعون عنه ويجاهدون بالكلمة الصادقة القوية ، ويتغنون بمحاسنه ويمجدون فضائله .. ويترجمون هموم أهله وأتباعه ويرسمون بالقافية النابضة معاناتهم وآمالهم !؟.. خاصة إذا علمنا بأن نموّ العقائد المعاصرة وتكاثر المنهجيات وتراكم الأيديولوجيات في هذا العصر إنما جاءت بغرض التضييق على عقيدتنا ومحاصرة إسلامنا ، وتشويهه واستفزاز أنصاره ، وطرحها - أي هذه العقائد .. - كبدائل حضارية عصرية أمام الناس وأمام أبناء المسلمين خصوصاً ، حتى يتركوا دين آبائهم الخالد وينسلخوا من أصالتهم ، ويعقّوا عقيدتهم السمحة الخالصة تحت غطاء الشعارات الفخمة المزيفة والتبريرات الواهية .

فتارة يستفزهم عواء الملحد ، ولسان حاله يقول :

دَوْلَةُ الإلْحادِ مَعْبودي وأُمّي وَأبي
وَزَعيمي مارْكِسُ عَقْلٌ عَظيمُ المَأرَبِ
بَطَلٌ أحْيا عُصورَ الغابِ في ذي الحِقَبِ
أنْكَرَ اللّهَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِدينٍ أوْ نَبي
إنَّ في مَبْدَئِهِ السّامي نَجاةَ العَرَبِ
فَانْصُروهُ تَأْمَنُوا فيهِ شُرورَ النُّوَبِ[٢]

وطوراً يعكّر صفاء ساحتهم : صفير جاهلي يُهَمْهِم :

هذِهِ قَوْمِيَّتي : ديني وَأَهْدافي السَّنِيَّه
إنَّها فَلْسَفَةٌ تَصْنَعُ لِلشَّعْبِ رُقِيَّه
فانْصروها تَبْلُغوا الغايَةَ مِنْ كُلِّ قَضِيَّه

ويتّحد الالحاد الماركسي مع الصفير الجاهلي ليثيروا إعصاراً وقحاً يعصف بالمسلمين ، في محاولة لإحباط حركة الدعوة وتشويه نضارة البديل الإسلامي :

لَوْ أقاموا دَوْلَةَ الإسْلام ماتَ النّاسُ جُوعا
حَرَّموا الخَمْرَةَ والرِّشْوَةَ والفَنَّ الرَّفيعا
كَيْفَ نَجْني بَعْدَها الرِّبْحَ ؟ ألا ماتوا جَميعا[٣]

وهنا يأتي دور الشاعر الإسلامي الذي لا يرضيه هذا التحدي الماجن ! فيبادر بترجمة غضب الرأي العام الإسلامي ورفضه لمثل هذا الاستفزاز الحاقد :

تارة بحدة الثائر لكرامته ، المعتز بدينه :

يا دَعْوَةَ الحَقِّ سيري رَغْمَ أنْفِهِمُ
وَجَلْجِلي في الوَرى فَخْراً وَإيمانا
لَنْ نَسْتَكينَ لِمَغْرورٍ يُحارِبُنا
مَهْما تَطاوَلَ إلحاداً وَنُكْرانا[٤]

وتارة وفق التوجيه القرآني : ﴿ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ :

أَيُّها النّاسُ أجيبوا دَعْوَةَ الحَقِّ المُبينْ
إنَّها دَعْوَةُ إيمانٍ بِرَبِّ العالَمينْ
شَرَعَتْ ما يُسْعِدُ الإنْسانَ في دُنْيا وَدينْ
أَطْلَقَتْ فيهِ قُوى الخَيْرِ وَرَوْحَ الطّامِحينْ
ارْجِعوا لِلّهِ ، لِلْحَقِّ .. وَكُونوا مُسْلِمينْ[٥]

... ثم بلهجة المتحدي الواثق :

قالوا : العُروبَةُ . قُلْتُ : دينُ مُحَمَّدٍ
إنَّا بِهِ لا بالعُروبَةِ نَهْتَدي
هِيَ قالَبُ الإسْلامِ إمَّا أُفْرِغَتْ
مِنْهُ فَقَدْ صارَتْ مَطيَّةَ مُلْحِدِ
يا مَنْ يُريدُ الجاهِلِيَّةَ مَنْهَجاً
يَدْعو إلَيْهِ ويا لَسُوءِ المَوْرِدِ
أيُقالُ إنَّكَ نابِهٌ مُتَقَدِّمٌ
كَذَبُوا عَلَيْكَ .. لَقَدْ نَصَحْتك فاقْعُدِ
بَلْ أنْتَ في رَجْعِيَّةٍ مَذْمُومَةٍ
وَتَقَهْقُرٍ نَحْوَ المَتاهِ الأبْعَدِ[٦]

ثم يلتفت الشاعر إلى الدعوة ليجدِّد لها وفاء الأنصار على العهد وبقاءهم على الود وإصرارهم على النصرة وإفرادها بالولاء :

يا دَعْوَةَ الحَقِّ إنَّا لا نَزالُ عَلَىٰ
دَرْبِ العَقيدَةِ لَمْ نُحْجِمْ وَلَمْ نَخِبِ
نَغْدو علىٰ ساحَةِ الإسْلامِ عَنْ ثِقَةٍ
وَلَوْ صُلِبْنا علىٰ الأعْوادِ والقُضُبِ[٧]

وهذا الجزم والإصرار والثبات على المبدأ قد كلَّف المؤمنين الصادقين ثمناً باهظاً ، وذاقوا في سبيله شتى ألوان التنكيل والتآمر ... بل لقد مسَّتهم البأساء والضراء من أعدائهم بمجرد إعلان الانتماء الواعي للإسلام .

نجد هذا في شكوىٰ الشاعر المسلم الذي يرسم في هذه الأبيات النابضة الصارخة ، معاناة ملايين المسلمين الذين زُجّ بهم في السجون وذاقوا ألواناً من العذاب البربري الحاقد لا لشيء إلا لأنهم اختاروا الإسلام عقيدة ومنهاجاً :

إلٰهي قَدْ غَدَوْتُ هُنا سَجيناً
لِأنّي أنْشُدُ الإسْلامَ دينا
وَحَوْلي إخْوَةٌ بالحَقِّ نادَوْا
أراهُمْ بالقُيودِ مُكَبَّلينا
فَطَوْراً مَزَّقوا الأجْسامَ مِنَّا
وَطَوْراً بالسِّياطِ مُعَذِّبينا[٨]

هكذا يتضح لنا من خلال ما عرضنا من أمثلة مختارة ومختصرة ، بأن هموم العقيدة قد تبوأت مكاناً بارزاً في الشعر الإسلامي المعاصر ، وأوْلاها الشاعر المسلم اهتماماً رئيساً لائقاً بمقامها حتى جعل الروح لها فداء :

روحي علىٰ كَفِّي فِداءُ عَقيدَةٍ
في ظِلِّها الوافي اتَّخَذْتُ مَكاني[٩]

الشعر الإسلامي .. وهموم الأرض المحتلة

إن هموم الأرض المحتلة ، سواء أكانت هذه الأرض فلسطين أو لبنان أو أفغانستان أو غيرها من التراب الإسلامي الممتد شرقاً وغرباً ... وما تحويه من تشريد وتقتيل وتدمير ، وجراح وآلام ودماء وجوع وعطش وفقر وحرمان ... لم تهملها القريحة الإسلامية ولم تسقطها من اهتماماتها ، فقد رسمتها بريشة الألم ، وصورت عذاب اليتامى ودموع الثكالى وغصص المشردين وشكاوى المظلومين المُهَجَّرين من ديارهم وأوطانهم :

كُلُ ما أدْريهِ أنّي ذاتَ لَيْلَه .
كانَ لي طِفْلٌ صَغيرٌ ... ذَبَحوه
كانَ لي بَيْتٌ جَميلٌ ... دَمَّروه
وَخَرَجْنا ..
وَعَبَرْنا النَّهْرَ في جُنْحِ الظَّلامْ ...
وَنِساءُ الحَيِّ تَمْضي ذاهِلَه ...
تَتَهاوىٰ كالوُرودِ الذّابِلَه
وَمَتاعي ذِكْرَياتٌ حائِلَه[١٠]

كما ترجمت في الوقت نفسه ، معاناة الأمهات المسلمات في الأرض المغصوبة : ذلك أن المتمعن في صفحات الشعر الإسلامي المعاصر ، يجد لوحات حيَّة تنبض بالصدق والشاعرية في رسمها لخلجات الأمومة المكابدة وتصويرها لكثير من أشكال معاناتها وآلامها : فكَمْ من أمٍّ مؤمنة سهرت على تربية وليدها ، ومنحته كل عطفها الصادق وحنانها الواعي ، وأولته رعايتها الحانية من أجل أن يشبّ مؤمناً مسلماً ملتزماً مجاهداً ، فتساهم به في تعزيز الصف الإسلامي وتقوية كتائب الإيمان :

حَمَلَتْهُ في أحْشائِها رَبَّتْهُ في أحْضانِها
وَدَعَتْ إلٰهَ الكَوْنِ أنْ يَرْعاهُ مِنْ أعْماقِها ...
وَتَفَتَّحَتْ آفاقُهُ .. وَتَحَقَّقَتْ آمالُها[١١]

ولكن ما إن تحلو الحياة في عين مثل هذه الأم : إذ ترى الأمل يزهر وثمرة الرعاية تنضج والرجاء يتحقق .. حتى تمتد يد البغي وقحةً لتخطف الأمل الزاهر من أمام العين التي طالما سهرت على رعايته وحمايته ... لترمي به في زنزانات الظلام ومقابر العذاب :

... وانْقَضَّ أعْوانُ الطُّغاةِ يُكَبِّلونَ حَبيبَها
... وَطَوَتْهُ جُدْرانُ السُّجونِ لِكَيْ يَرىٰ أهْوالَها
كَمْ مَزَّقَتْهُ سِياطُهُمْ وَتَلَقَّفَتْهُ كِلابُها ...[١٢]

وفي الزاوية المقابلة : ارتعاشة الأمومة ولوعة القلب الحاني في الأم الواجمة وهي ترىٰ فلذة كبدها ينهشه الظَّلَمة وتنغرس فيه أظافر البغي والعدوان ، فماذا يكون جوابها يا ترىٰ !

صَرَخَتْ وَقالَتْ : وَيْحَكُمْ
ماذا جَنىٰ أطْهارُها ؟
هَمَّتْ بِلَثْمِ جَبينِهِ
فَيَرُدُّها أشْرارُها[١٣]

إنها هموم آلاف الأمهات المسلمات في فلسطين ولبنان

وأفغانستان ... إنها معاناة الأمومة الصادقة المفجوعة في أكبادها والملوّعة في أحبابها ، تترجمها القوافي الغاضبة والكلمات النابضة بالألم والاحتجاج .. والتحدّي ..

وإذا كانت القرارات الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة أو القوى العالمية الأخرىٰ ، تحت الضغط الصهيوني ومن خلال تأثير الجذور الصهيونية والصليبية الممتدة في مؤسساتها وهياكلها تصرح - بين الحين والآخر - بحق اليهود في فلسطين ... فإن ما يؤمن به المسلمون أنه لا مكان لليهود في أرضهم مهما كانت الدعاوىٰ والشكاوىٰ والأضاليل .. وهذا لا يفصح عنه الخطاب السياسي المُعْلَن في المحافل الدولية ، ولكن الشاعر الإسلامي الملتزم يترجم بشعره هذا الإيمان ويصدع بهذا اليقين :

أمّـا الـيَـهـودُ فَلَيْسَ في أَرْضي مَكانٌ لِلـيَـهُـودِ
وَلْـيُـعْطِهِمْ بِلْفورُ مِنْ إنْجلترا بَـدَلَ الـوُعـودِ
وَبِـذِكْـرِ بِلْفورٍ أَقُـولُ لِكُـلِّ ذي كَـرَمٍ وَجُـودِ
أَنـا ما رَأَيْتُ كَمِثْـلِ بِلْفورٍ صَفيقاً في الـوُجـودِ
يُعْطي اللُّصوصَ علىٰ هَواهُ مِنَ الوُعودِ بِلا حُدودِ
وَبِـرَغْـمِ ذاكَ فَما البَلِيَّـةُ عِنْـدَ بِلْفـورِ الحَقُـودِ
بَلْ عِنْدَ مَنْ يَتَجاهَلونَ بِأَنَّها أَرْضُ الجُـدودِ ...(١٤)

وبالمناسبة نقف هنا لنسأل : متى استطاع المقص الصهيوني والصليبي أن يقضم أطرافاً من الجسد الإسلامي ؟.. هل عندما « **احتمينا بالنُّصوص جاء اللصوص** » ! كما أكّد ذلك جهرة على مسامع المسلمين ، ودون حياء من يسمونه بشاعر الأرض المحتلة !!... أم أن المخلب الصهيوني توغّل في أرضنا الإسلامية عندما تخلينا عن النصوص : **قرآناً وسنّة** ، وتبلّد فهم الرأي العام لصريح الأمر والنهي فيهما ، وَتُهْنَا بين عقائد الشرق والغرب !؟

إن لدىٰ الشاعر الإسلامي الجواب الفصل :

فِلَسْطِينُ ضاعَتْ يَوْمَ ضاعَتْ عَقيدَةٌ
وَبـاتَ فَسـادُ الحَـالِ أَقْبَـحَ مُـقْتَنىٰ
أَيُجْحَـدُ ديـنٌ أَوْرَثَ الـعُـرْبَ سُـؤْدَداً
وَيُـنْقَضُ مـا شـادَ النَّبِـيُّ وَمـا بَـنىٰ ؟!
لِـيَرْضىٰ عَلَيْنـا الـغَـرْبُ حينـاً وَيَحْتَفـي
بِنـا الشَّـرْقُ أَحْيـانـاً ... وَنَفْقِـدُ ذاتَنـا
وَمـا زادَنـا هـذا التَّـذَبْـذُبُ عِـزَّةً
وَلٰكِنْ حَصَـدْنـا دونَـهُ الشَّـوْكَ وَالعَنـا ...(١٥)

بينما - وهذا يشهد به التاريخ - يوم كنا على ميراث النبوة ، محتمين بالنصوص ، ومقتفين آثار الصالحين ومتخذين القرآن دستوراً والله غاية ومحمداً ﷺ أسوة وقائداً ... يومها حزنا المجد كله والنصر كله ... :

حينَ كنّـــا ...
نَتَغَذّىٰ مِنْ عُقـولِ الفُضَـلاءْ
وَتُرَبِّينـا شَريفـاتُ النِّسـاءْ
آلَـتِ الأَرضُ إلَيْنـا ...
والسَّمـاءْ
أَشْرَقَ النُّـورُ فينا ...
وَتَباهَيْنـا ...
بِجيـلِ العُظَمـاءْ .

□□□

وَسَقَطْنــا ..
إِذْ رَضِعْنا كَلِماتِ الآخَـرينْ
وَطَعِمْنا مِنْ فُتاتِ الغالِبينْ
أَوْهَمـونا
أَنَّنـا نَطْفـو
بِإِغْـراقِ السَّـفينْ
أَنَّنـا نَحْيـا
بِدَفْنِ السَّـابِقينْ
فَتَسابَقْنا
لِسَبِّ العُلَمـاءْ
وَتَنَدَّرْنا بِقَوْلِ الأَنْبِيـاءْ !!(١٦)

وبعــد ...

هذه إذن بعض الهموم الإسلامية المعاصرة التي شغلت مساحة محترمة من شعر الإسلاميين وأولاها هؤلاء اهتماماً خاصاً فجاء تصويرها إبداعياً واقعياً شفافاً يأخذ القلوب وينم عن صدق الإحساس وعمق الشاعرية .

ثم إن هموم العقيدة والدعوة وهموم الأرض المحتلة ليست هي كلّ ما تمخضت عنه معاناة الأمة الإسلامية في عصرنا الحاضر ... بل هناك هموم أخرىٰ لا تقل أهمية ، قد ترجمها الشاعر المسلم في قوافيه ورسم ظلالها في منظوماته كالهموم الثقافية والهموم السياسية والهموم الاجتماعية ... وهي موجودة في مظانها من الدواوين والمجلات .

وما هذا الذي نقدمه هنا إلا إضاءة على الطريق .. ويوماً بعد يوم ، سنشهد للشعر الإسلامي صولات وجولات .. في ميادين الجهاد .. وكلما تمرّس في العطاء .. وتقدمت به الخبرة والمعاناة .. واستكمل أدواته .. انطلق في آفاق أوسع من المعاني والأخيلة وعمق التعبير .. وارتفع إلى مستوىٰ الأحداث بصدق وجدارة .

مصـــادر :

(١) في ظلال القرآن - المجلد الأول ، ص ٢٢٧ .

(٢) (٣) (٥) من قصيدة - مجمع القرود - أحمد محمد الصديق . مجموعة شعراء الدعوة ج ١ ص ٦٠ .

(٤) من قصيد - يا دهر عفواً - جمال فوزي . مجلة الدعوة . عدد ١٢ السنة ٢٦ ص ٥٣ .

(٦) من قصيد - قالوا العروبة - أحمد محمد الصديق . مجلة الإصلاح عدد ٦١ . سنة ٦ ص ٣٢ .

(٧) عصام العطار . شعراء الدعوة ج ١ ، ص ٧٨ .

(٨) (٩) جمال فوزي ، شعراء الدعوة ج ١ ص ٩٤ - ٩٥ و ١٠٦ .

(١٠) محي الدين عطية ، شعراء الدعوة ج ٦ ص ١٠ .

(١١) (١٢) (١٣) قصيدة - شهيد - جمال فوزي ، شعراء الدعوة ج ١ ص ٩٧ إلى ١٠١ مختارات .

(١٤) قصيدة - وعد بلفور - محمد صيام . شعراء الدعوة ج ٢ ص ٧٩ .

(١٥) شعراء الدعوة ج ١ ص ٥٧ .

(١٦) محي الدين عطية . شعراء الدعوة ج ٦ ص ٢٦ - ٢٧ .

قصة قصيرة

رائحة الجنة

« تعالَيْت يارب ، إنك انت وحدك الذي يحيي ويميت ... لقد حَسِبْتُني القى الأحبة ، رسول الله وصحبه ... ولكن أمر الله قدر مقدور ، وما باليد حيله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

كذلك كان الرجل الملقى على فراش رقيق يقول في نفسه أول ما أحسّ بأن الحياة ما تزال مقيمة في جسده ... كان الوقت قد تخطى منتصف الليل بقليل ... كان الرجل يجهل المكان ويجهل الزمان ، وعبثاً كان يحاول أن يحدق فيرى شيئاً .. جزء من جبينه الجريح كان هو الذي يحول بينه وبين الرؤية ، أراد أن يزحزح ذلك عن إحدىٰ عينيه فأحس بألم شديد فآثر العافية .. لكن أحواله الأخرى لم تكن أفضل ... لقد هم برفع كتفيه مستنهضاً نفسه ليطل على أي شيء ، وليكون أقرب إلى تحسس أي شيء كائناً ما كان .. يا للوجيعة ... لا شك أن بعضاً من عظام قفصه الصدري محطمة تحطيماً ، ولابد أن قطعاً منها ترتطم بشيء شديد الحساسية في صدره ... إن أسلم ما يفعل للنجاة من شدة الألم هو أن لا يحاول أدنى حركة كائنة ما كانت .. **ولكن اين ؟ اين أصحابه من حوله ؟** لا جرم قد كان جيء به إلى مكان وجوده منذ وقت غير قصير ، وانه كان غائباً عن الحس من شدة ما أصيب به .. ولكن أين الذين جاؤوا به .. على أية حال فما دام بعض جسده مربطاً ، ومن تحته فراش لا بأس به ، والمكان من حوله أمين وهادىء ، فإن كل تلك إشارات خير بأن المسلمين لم يغلبوا بفضل الله ...

وبدأ يثوب إلى رشده ، فهو شيئاً فشيئاً يكوِّن قصة متصلة ، أولها حديقة الموت ونهايتها هذا النطق الذي ينطقه الدال على استمرار حياته ، وهذه الأربطة المشعره بفداحة جراحاته ... اما اين أصحابه ؟ وكيف انتهت المعركة ؟ ومن عاش ومن استشهد ، فذلك ما لم يكن يدري عنه شيئاً .. وفيما الادراك يقوىٰ شيئاً فشيئاً في كيانه الممزق ، كانت القصة تزداد وضوحاً ، لكن شيئاً آخر كان يزداد مع ذلك الوضوح ألا وهو الآلام الهائلة التي تجتاح كيانه من كل ناحية ...

وتنهد قليلاً وأحسّ بأن قلبه كان يتوجه إلى الصلاة ، ولكن شيئاً فيه لا يمكن أن يتحرك بغير وخز رهيب من الألم كأنه سياط من لهب تنهال على جسده في عز الهاجرة .. لقد تأكد أنه فيما عدا الجهاز المولد للأفكار والإدراك داخل كيانه وهذا الجهاز القادر على تدبير شيء من النطق على لسانه ، فإن شيئاً في جسده لم يكن يؤدي وظيفة من أي نوع ...

يا لله لو أن رجلاً يدخل بسراج ، أو يوقد ناراً على مقربة منه ، فلعله يشعر بقدر أوفر من الدفء ، أو لعل السنة اللهب تكشف له عن مكانه .. على قدر ما يستطيع المرء أن يدرك بغير معونة العينين ... استغفر الله تعالى .. وحوقل وصمت بعض الشيء ، ثم راح يقيم الصلاة وملء وجهه اعتذار للحق تترجم عنه دموع سواجم كانت تملأ صفحة وجهة ، وكان مرورها بجانب خده الأيمن يسبب له ما يشبه الحريق من وقدة الألم .. لقد كان هناك جرح ما يزال يرشح منه دم قليل وإن بداخل ذلك الجرح جسماً صغيراً غريباً يزيد من الله ...

وانهمك **البراءُ بن مالك** في صلاته ، فلو نَقَرْتَ على طبل من حوله ما أخرجته من خشوعه وتبتله .. رغم كل فداحة أحواله ..

كانت هناك خطوات تقترب من رجل طوال مهيب بيده سراج وقد بدت لهفة شديدة على استدارة وجهه الوضاح ، وكان الرجل يسترق الخطو في غاية الحذر مخافة أن يعكر هدأة الجريح ، فلو كان صحا مثلاً على دخوله ، فإن ذلك سيعكر صفو الرجل الداخل تمَاماً ..

واقترب الرجل ، فانتفضت يده بالسراج الذي فيها ، وانتشرت دهشة مفاجئة مذهلة على أسارير وجهه ، واتسعت لها حدقتا عينيه .. وهتف :

« يا لله .. أتكون استشهدت يا براء ونحن لسنا معك !» «لك الله سبقتني إلى ما ظننتُ أنني فيه أسبقك» .

وتهدج صوت خالد بن الوليد قاهر المرتدين وسيف الله المسلول ، فلولا كان يغالب نفسه مغالبة شديدة لبكى كما تبكي الولائد رجلاً لم يكن كسائر الرجال .. وتقدم من البراء فلم يجدْ في جبينه موضعاً يقبله فيه ، وأخذ وهو يترحم عليه يشد الغطاء ناحية وجه البراء فما راعه إلّا أنفاس ثقيله تصاعد من الجسد الممزق المسجى أمامه ، فتقدم بأذنه وحنى رأسه يسترق السمع من موضع الصدر ، فإذا الرجل ما تزال تجري في جسده الأنفاس ... فانتعش **خالد** أيما انتعاش ، وجلس إلى جانب الجريح المريض ...

وعادت الأفكار بخالد تستعرض في ذاكرته المجهدة شريط الذكريات المتزاحمة ... أية معركة هذه التي خاضها مع بني حنيفة وأشياعهم من المرتدين من **تميم وبكر بن وائل** وأخلافهم ، وأية ملحمة فاقت كل توقع وتصوّر ، لقد كانت وقفة الكفر الأخيرة المستميته ، وكانت هي الفاصلة بين عهد مضى وزمان أتى فلا يشبه القادم الغابر في شيء ... ولكن أي ثمن فادح ... يا لله للمدينة المنورة كيف تستقبل أخبار

بقلم : أحمد العناني

المعركة فما تكاد تتنفس سروراً بخبر النصر حتى تعلم بأمر السبعين حافظاً من حفظة القرآن وكتبة الوحي أصحاب رسول الله ﷺ ممن ألقوا بأنفسهم على الموت ينشدون الشهادة فلم يخب لهم رجاء .. إلّا هذا الرجل ذا الجسد الممزق ... هذا الذي أمره الأمر عند **خالد** القائد .. **هذا البراء بن مالك** الذي ركب الجراة درباً إلى الموت المؤكد ، فأفلح ونجح حيث لم يكن يظن لحظيرة من الجند أن تنجح .. ومع ذلك فها هو ما يزال يتنفس ... يالها من معركة وياله من بطل .. عندما حمي الوطيس وتطايرت عن الأكتاف الرؤوس وطاف الموت عجلاناً بالرقاب يجزها ، تراجع الكفر مع مسيلمة فاحتموا في حديقة ذات أسوار عالية ، وبداخلها قصر كالحصن ، فامتلأ المكان بمقاتلة المرتدين ، وأغلقوا من خلفهم البوابة ووقفوا بكل موقع من ورائها يقذفون نبالهم على المسلمين من شرفات القصر وأعلى السور ، واشتد الخطب ، وعظم البلاء ...

إذ ذاك تقدم البراء بن مالك ، ذلك المسجى في الفراش يناشد المسلمين أن يرفعوه على ترس كبير بأسنتهم ثم يقذفوا به من فوق البوابة ، وكذلك حصل بالضبط ، فبوغت من كان وراء البوابه بالرجل المشهر السيف الذي ظهر لهم ، فتباعدوا من وجهه وتركوا الباب له ، فاستمات وهو يعالج فتحة إلى أن فتحه والسيوف من خلفه تنوشه ، فهو تارة يدير ظهره للبوابة ويطاعن عن نفسه ، فاذا انفرج الأمر قليلاً عاد للبوابة ، وما لبث أن فتحها وهو بين الحياة والموت ، وصاح بالمسلمين من خلفها أن ادفعوا فقد فتحت ، وكذلك فعلوا فيما **خالد** كان حريصاً أن يرفع البراء لئلا يهلكه وقع الأقدام على جسده الجريح ، وقد أمكن انتشاله ونقله إلى المكان الذي يطبب فيه بعيداً عن المعركة ...

أية بسالة يا براء بن مالك ، يا أخا أنس خادم رسول الله ﷺ وأية همة لمن فادى بالروح بتلك الجرأة ، واستمات في تحقيق غرض وشاء الله له أن كان لا يزال حياً ... ولكن أية حياه ... إنه لم يعد يعرف أبداً ... شلو طريح محطم الأضلاع ، مخرق لحم البدن حتى لحم الوجه والجبين .. وجسده حار كالنار من حمى الجروح ، فيما الوجه الذي نزف بدا صورة من تمام الشحوب والاصفرار ...

عبثاً حاول **خالد** أن ينتزع حرفاً واحداً من ذلك الجسد المصاب إلى أن مضى أسبوعان والرجل بين الحياة والموت .. وما كاد يملك شيئاً من زمام نفسه ويستعلن بالنطق ، حتى بدأ يكرر ويردد : **والله لقد اقتربت من الجنة حتى حسبت أن عبقها ملأ كياني .. والله لئن فاتني أجر الشهادة في حديقة الموت فإني أعلم من أمر الرائحة التي شممت عبقها انها رائحة الجنة وعبق الشهادة ... والله يا ابن الوليد لن يخيب بالله ظني ولن تفوتني بإذن الله الشهادة ...**

ولكنها لم تجىء بأمر الله الا في معركة تستر الدامية في فارس وفي مشهد بسالة من البراء بن مالك هيهات يكون له مثال ... ألا رضي الله عن أهل الجنة ، وطوبى لهم رائحة الجنة ...

ندوات ومؤتمرات

الصحوة الإسلامية والحضارة المعاصرة في ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر

■■ التاريخ ذاكرة الأمم .. والرجال الأمناء الأقوياء هم الذين يصنعون تاريخ أمتهم ويرسون دعائم نهضتها ويبصرونها ملامح مستقبلها .. ولولا ذلك لما استطاعت الجزائر أن تثبت على مدى أكثر من ثلاثين ومائة عام ، ذاقت خلالها من الويلات مالم تذقه البلاد الإسلامية جميعاً على أيدي قوى الاستعمار الصليبي الذي حاول أن يسلخها عن عقيدتها وانتمائها العربي فأصرت على إسلامها وعربيتها ، وقدمت في سبيل ذلك الشهيد تلو الشهيد حتى تجاوز عددهم المليون .. وماتزال تدفع ثمن ثباتها وتمسكها بعقيدتها وعربيتها ■■

لقد ثبتت الجزائر بفضل رجال كان الإسلام محركهم والايمان عتادهم وعدتهم ، فلم ترهبهم شدائد المستعمر أو تَثْنِهم عن قولة الحق .. وماتزال كلمات المجاهد المصلح « عبد الحميد بن باديس » ، رحمه الله ـ التي ردّ بها على فرنسا حين ادعت يوم احتفالها بمرور مائة عام على الاحتلال ، بأن الجزائر لم تعد عربية وأصبحت تدين بغير الإسلام ـ محفوظة في ضمير الأمة ، فهي من أصدق ماقيل لتأكيد حقيقة الشعب الجزائري :

شَعْبُ الجَزائرِ مُسْلِمُ
وإلى العُروبَةِ يَنْتَسِبْ
مَنْ قالَ غَيَّرَ أَصْلَه
أو قالَ ماتَ فقَدْ كذَبْ
أو رام إدماجاً له
رامَ المحالَ مِنَ الطَّلَبْ

لقد بَرْهنت الجزائر عملياً في العصر الحديث على أن الإسلام درع للصمود يحول دون ذوبان الأمة وذهاب ريحها . كما أنه دافع للنهوض وبناء الحضارة من جديد ..

ولاشك أن الجزائر التي كانت رائدة لبلدان العالم الإسلامي في مجال الجهاد والاستشهاد ، تحاول أيضاً أن يكون لها دور الريادة في مجال الفكر والبحث والدراسة .. ولقد خطت في هذا المجال خطوات طيبة وسنت سنة حسنة نأمل أن تفيد منها وتقتفي أثرها كل البلاد الإسلامية .. فمنذ سنة ١٩٦٨ ، بعيد الاستقلال ، والجزائر تشهد كل عام لقاءاً كبيراً بين العلماء والمفكرين والباحثين والكتاب ، يلتقون على مطارحات فكرية اصطلح مؤخراً على تسميتها بـ : « ملتقى الفكر الإسلامي » ..

ويعد الملتقى شجرة طيبة لبذرة طيبة يعود أصل منبتها إلى بيت المفكر الجزائري المعروف « مالك بن نبي » رحمه الله حيث كان ـ كعادته ـ يعقد ندوة أسبوعية تحضرها النخبة المثقفة من أهل البلد والطلبة ، في محاولة منه لتبصيرهم

بالمرض الذي أصاب الأمة الإسلامية عموماً ومدارستهم لأسباب ذلك وطرح الوسائل العملية والشروط الفنية للعلاج والنهوض .. ثم توسعت الفكرة وتطورت ، ويعود الفضل في ذلك بالدرجة الأولى إلى وزارة الشؤون الدينية التي تبنت الموضوع ومضت به على بركة الله .. وفي الفترة من ١٩٦٨/١٢/٢٦ إلى ١٩٦٩/١/١م ، شهدت الجزائر العاصمة انعقاد أول ملتقى « فكري » دعي لحضوره والمشاركة في أعماله أساتذة ومفكرون من داخل الجزائر وخارجها .. كما حضره عدد من الطلاب الجزائريين .. وكان يعرف « بملتقى التعريف بالفكر الإسلامي » .

ويمثل الملتقى الرابع الذي عُقد بمدينة قسنطينة (١٠ ـ ١٩٧٠/٨/١٩) نقطة التحول الأولى في مسيرة وتطور الملتقيات ، حيث ارتفعت نسبة الطلبة المشاركين والأساتذة المحاضرين ، وأصبحت الدولة تخصص لها ميزانية سنوية وصارت محاضراتها تضبط وتتحدد محاورها ، بعد أن كانت رؤوس قضايا ، تنقصها وحدة الموضوع .

واستمرت حركة التطوير ، شكلاً ومضموناً .. فمن حيث الشكل ، تبدل الاسم من : « ملتقى التعريف بالفكر الإسلامي » إلى « ملتقى التعرف على الفكر الإسلامي » وأخيراً استقر على « ملتقى الفكر الإسلامي » ثم تقدم ليأخذ دوراً أكثر ايجابية وبناء في تغيير وتطوير الفرد المسلم وأصبح شعاره قول الله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لايُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتَّى يُغَيِّروا ما بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾ ..

ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر

في الفترة من ١١ ـ ١٧ شوال ١٤٠٤هـ [١٠ ـ ١٦ تموز (يوليو) ١٩٨٤] عقد بالجزائر العاصمة ، الملتقى الثامن عشر تحت عنوان [الصحوة الإسلامية والحضارة المعاصرة] . ويمثل هذا الملتقى ـ كما قال **السيد عبد الرحمن شيبان وزير الشؤون الدينية في كلمة الافتتاح** ـ « حلقة رابعة في سلسلة ملتقيات متلاحمة مترابطة ، أولها ملتقى القرآن الكريم ، وثانيها ملتقى السنة النبوية الشريفة ، وثالثها ملتقى الاجتهاد » لتكون مقدمات ضرورية وشروطاً طبيعة ومناخاً ملائماً لمعالجة موضوع « الصحوة الإسلامية والحضارة المعاصرة » ..

وجعل الهدف من الملتقى ، دراسة « **الصحوة** » كظاهرة إسلامية عامة ، من جوانبها المتعددة وأبعادها المختلفة ، وترشيدها والأخذ بيدها وإنارة الطريق أمام السالكين لطريقها والتنبيه إلى مايكتنفها من أخطار قد تحولها عن اتجاهها أو تطفىء نورها ، والأساليب الفعالة والحكيمة لمواجهة هذه الأخطار ..

ولقد أشار السيد الوزير في كلمته إلى أنّ هذه الأخطار بعضها خارجي ومنها ماهو داخلي .. وتتمثل الأخطار الخارجية في المؤامرات والمناورات التي يحيكها المستعمر لضرب هذه الصحوة التي يراها العائق الأكبر الذي يحول دون تحقيق مصالحه . كما تتمثل في الشكوك والبلبلة التي يزرعها في نفوس المسلمين والفتن التي يثيرها بينهم ..

أما الأخطار الداخلية التي تتهدد الصحوة فتتمثل في :

[المغالين في الدين الذين يرى الناس الإسلام ، من خلال تصوراتهم وتصرفاتهم ، عبئاً ثقيلاً منفراً ، يشل الحركة ويعوق التقدم ..

وفي المنغلقين القاصرين الذين يرفضون كل جديد .. ويضاف إلى هؤلاء وأولئك ، المنحرفون الذين يخضعون النصوص الإسلامية لواقعهم الفاسد ويؤولونها تأويلاً زائغاً ليُعطوا هذا الواقع سنداً شرعياً زاعمين أنّ الصحوة إنما هي مسايرة للتطور ..

والأخطر من هؤلاء جميعاً ، فئة تدَّعي الثقافة والذكاء والتطور ، تدعو إلى إعادة النظر في تراثنا السليم القويم وفُهوم أسلافنا الهداة المهتدين للقرآن والسنة حتى ينحرف المسلمون عن القرآن بالقرآن وعن السنة بالسنة] ..

وألمح السيد الوزير إلى ثقل مسئولية القائمين بترشيد الصحوة وبيان عللها وأدويتها وحمايتها من الأخطار .. حيث [**لا أمل يُرجى من هذه الصحوة إذا لم يقدها العلماء الراشدون المرشدون**] ، الذين تتوفر فيهم من الشروط ماتضمنتها كلمات الإمام المصلح « **عبد الحميد بن باديس** » رحمه الله ، والتي جاء فيها :

[لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم : فإنما العلماء من الأمة بمثابة القلب ، إذا صلح صلح الجسد كله ..وصلاح المسلمين إنّما هو بفقههم الإسلام وعملهم به ، وإنما يصل إليهم هذا على يد علمائهم ، فإذا كان علماؤهم أهل جمود في العلم وابتداع في العمل ، فكذلك المسلمون يكونون ، فإذا أردنا إصلاح المسلمين فلنصلح علماءهم] ..

محاور الملتقى ..

تميز برنامج الملتقى بمحاوره المتعدده ومعالجته لجوانب على غاية من الأهمية فيما يتعلق بحقيقة الصحوة ، أسبابها ، مظاهرها آفاقها ، مستقبلها ، عللها ، أمراضها ، التحديات التي تواجهها ، آثارها في مختلف المجالات الفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وعلاقتها بالتقدم العلمي والتقني .. وقدمت حولها عدة دراسات وبحوث وتعقيبات حظِي بعضُها بكثير من النقاش والتعقيب ..

تديّن يكره الحضارة وحضارة تكره التدين ..

وفي بحثه القيم [تديُن يكره الحضارة وحضارة تكره التدين] ، نبه الشيخ محمد الغزالي إلى أن آفة هذه الأمة تكمن في [القصور العقلي أو القصد المغشوش] ، مؤكداً على أن [الدين هو إدارة للأجهزة المعطلة في الكيان البشري ، وإزالة لما قد يكون عراها من عطب أو أصابها من خلل] .. كما عبرّ عن رفضه لكل **[تدين مع تبلد الفكر والحس]** وعدم اقتناعه بايمان [من يؤمن بالله عن تقليد دون إعمال فكر وإدارة بصر] ، واصفاً المقلد بأنه [معطوب من داخله ، وأجهزته النفسية والفكرية في حالة ركود] ..

واستشهد **الشيخ محمد الغزالي** بما يؤثر عن الإمام المجدد **أبي حامد الغزالي** من أنّ [الداعي إلى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل ، والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور] ، ليستنكر المواقف المتناقضة لبعض حملة الأقلام من المثقفين العرب وجراءتها على الله ورسوله ، تلك التي يعينها عليها [جبن الشيوخ المحترفين وهوس الشباب المندفعين] ..

واختتم بحثه بتلخيص دقيق لما اشتمل عليه

■ لن تكتمل الصحوة الإسلامية إلَّا إذا تفاعلت مع المكوِّنات والأبعاد العلمية والتقنية ■

ندوات ومؤتمرات

الصحوة الإسلامية والحضارة المعاصرة في ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر

■ مشاركة جادة من العلماء والمفكرين :
د . يوسف القرضاوي ، الوزير عبد الرحمن شيبان ، الشيخ محمد الشاذلي النيفر ، الشيخ أحمد الحماني ، الشيخ محمد الغزالي ■

■ عبد الرحمن شيبان :
الفهم الصحيح للإسلام والادراك الواعي لطبيعة العصر ■

■ الصحوة الإسلامية : أن نعيش إسلامنا في جواهره الثابتة وقيمه الخالدة وآدابه السامية وأن نعيش في الوقت نفسه شؤون عصرنا كأرقى ما تعيشها الأمم المتقدمة .. ■

من أفكار ومعالجات قد تضيء الطريق أمام الباحثين عن إيجاد شيء من العلاقة بين الصحوة والحضارة المعاصرة :

[**إنَّ التخلف جريمة تستحق العقاب .. وإنَّ الأمم التي تستبقي أسباب التخلف لابد أن يغشاها ماغشيها ، وبخاصة المسلمين المفرطين في رسالتهم .. وإنَّ الارتقاء الصناعي ضرورة لدعم المبادىء .. والكمال الحضاري لباب المجتمعات السليمة .. والمسلمون الذين يعتبرون الدين شارة فردية أو مسلكاً خاصاً ، هم أفراد مرضى .. والذين لايفرضون أنفسهم على بيئتهم ويملكون زمام توجيهها وتسخيرها لعقائدهم ، هم جماعات من الهمل لا وزن لهم في الحياة « وليس الأمر ادعاء » أو مزاعم جريئة أو هتافاً عالياً ، إنه عقل ذكي يكشف ، وخلق صلب يسود ، وسلوك عازم يذلل الصعب ويقرِّب البعيد ، ويحسن عبادة ربِّه في المنجم والمرصد وفي طبقات الجو وطبقات الأرض وفي أغوار النفس وأطوار المجتمع وأعباء الدولة .. ومن لاثقافة له تعين على ذلك كله ، فهو عبء على الدين وليس صاحب دين ، مهما تمسك ببعض مايعتبر من الشكل والمظهر**] ..

آفـات الصحـوة ..

ومن بين المحاور الهامة التي دار حولها حديث عدد من الأساتذة المحاضرين : آفات الصحوة وأمراضها وعللها .. وكان للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه ـ كلية الشريعة ـ جامعة دمشق ، بحث بعنوان : [من أهم آفات الصحوة الإسلامية] ، انصب جله على الآفات الداخلية التي تنبع من واقع المسلمين ، فقال :

[.. المسلمون اليوم تتوزعهم انتماءات فكرية شتى .. غدت غذاء لتنمية مشاعر العصبية والأنانية الجماعية بين جوانح كل منهم .. **فأصبحت الدعوة الإسلامية لاتعني أكثر من أن يدعو كل منهم إلى الجبهة التي إليها ينتمي ، ويحذر بأقصى ما يملك من جهد من كل ماعداها ... ونحن لانستبعد أن تكون هذه الانتماءات في بادىء أمرها قائمة على هدف البحث عن الحق وتنبيه الناس إليه ، ولكنا لانشك أنها تنتهي مع الزمن إلى استجابة للعصبية وحظوظ النفس وانتصار للشخصية المعنوية المتمثلة في جملة الأفكار والميولات التي عرف بها صاحبها .. ومن أكبر الأدلة على ذلك أن أصحاب هذه الاتجاهات والانتماءات لايبالون أن يمزقوا وحدة الأمة الإسلامية ويحيلوها إلى فرق متناحرة فيما بينها دون أن يتذكروا أن تحقيق وحدة الأمة الأسلامية هو من أقدس أهداف الوجود الإسلامي بحد ذاته** ..

ويرى **الدكتور البوطي** أن هذه الآفات [متمركزة في أوساط المسلمين المتمسكين باسلامهم ، بل حتى في صفوف القائمين بأمر

■ حضور المرأة المسلمة

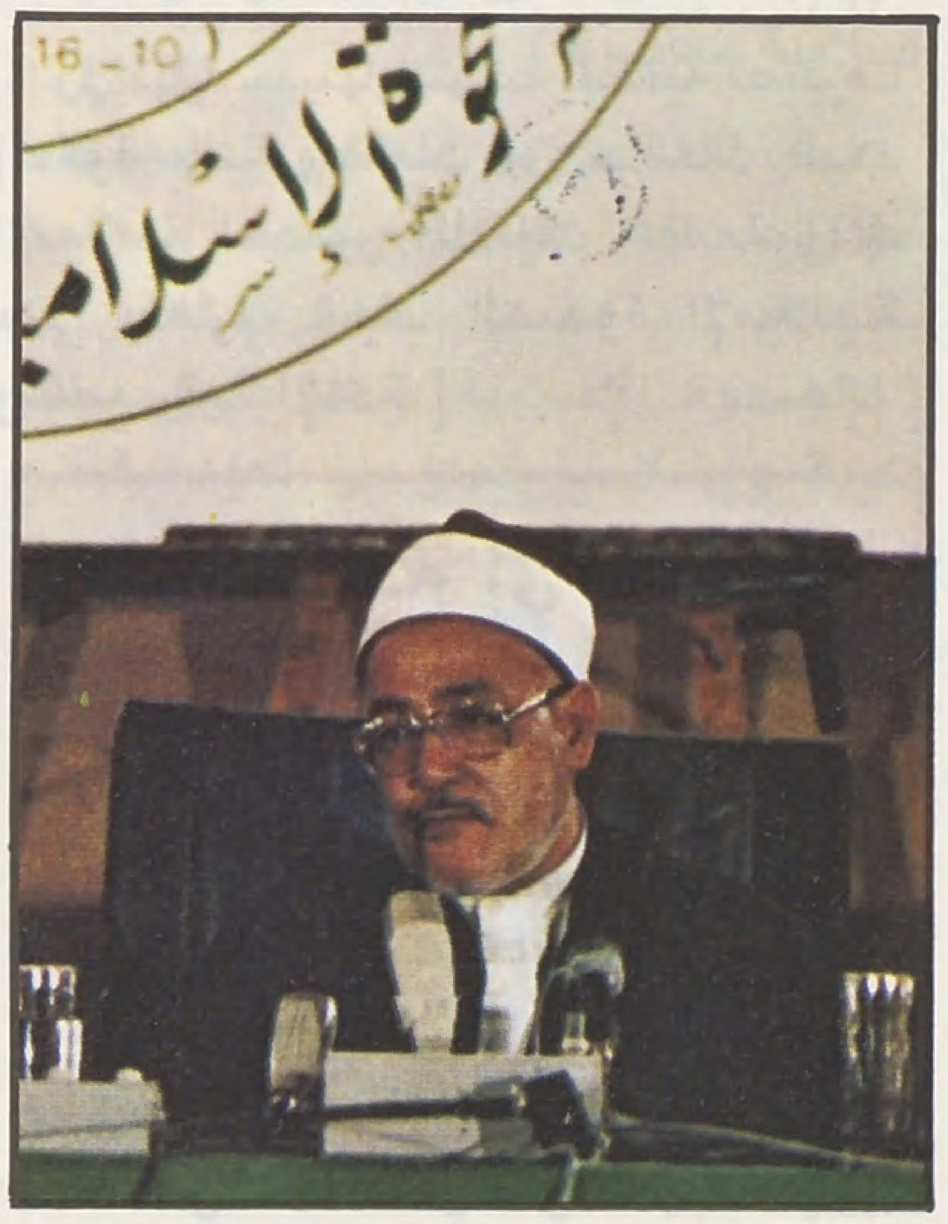

■ الشيخ محمد الغزالي

التخلف جريمة تستحق العقاب ■

■ حضور الطلبة والطالبات بأعداد كبيرة وصبرهم ومتابعتهم لسير الحوار والمناقشات ومشاركتهم بطرح التساؤلات والمشكلات ، ظاهرة فريدة قد لا تتوفر في ملتقيات أخرى .. ■

■ لا أمل يرجى من الصحوة الإسلامية إذا لم يقدها العلماء الراشدون المرشدون ■

الدعوة إليه والتعريف به ، إلا من رحم ربك] .. وينتهي إلى القول بأن [المسلمين التقليديين هم آفة هذه الصحوة الإسلامية] ..

ووجه **الدكتور البوطي** في ختام بحثه كلمته إلى الداعية إلى الله ينصحه بأن [لايشغل الناس بالجزئيات الفكرية أو السلوكية التي يتمسك بها وينتصر لها قبل أن يخضعوا ويدينوا جميعاً للقاسم المشترك الذي يمثل الجذع الأساسي والمبدأ الاعتقادي الجامع لأشتات الجزئيات والفروع] .. وأن [لايفرض على الناس قناعاته الاجتهادية ويجعل منها مشكلة تبرر النزاع وتصديع الصف الإسلامي الواحد] ..

الصحوة والتقدم العلمي

وفي إطار « **الصحوة الإسلامية والتقدم العلمي والتقني** » قدم الدكتور أحمد عروة ، رئيس قسم الثقافة الصحية بوزارة الصحة الجزائرية ، بحثاً هاماً تضمن طرحاً لبعض الأفكار ذات الصلة بمشكلة التقدم العلمي والتقني وأثره على المجتمع المسلم مقارنة مع مجتمع الحضارة الغربية .. وفي إشارة إلى مكونات الحضارات ، أوضح أن كل حضارة تتكون من عقيدة ، علم ، تقنية واقتصاد وتنظيم اقتصادي وأخلاق نفسية واجتماعية .. وفي الحضارة الإسلامية ، فإن المكون العقائدي هو الأساس أو المهيمن ـ كما يسميه بعضهم ـ أما في الحضارة الغربية فإن المكون الاقتصادي هو الجوهر .. غير أن هذه المكونات تتفاعل فيما بينها ، فالمكون الاقتصادي مثلاً في الحضارة الغربية يؤثر في العلم والتقنية .. ويؤثر كذلك في المكون الأخلاقي النفسي والاجتماعي (المعاملات) .. لذلك نجد أخلاق الحضارة الغربية أخلاقاً مادية في حين أن العلم في الإسلام يتميز بالوحدة والشمولية ..

وأكد **الدكتور احمد عروة** [أن الصحوة الإسلامية لن تكتمل إلا إذا تفاعلت مع المكونات والأبعاد العلمية والتقنية] .

تلك لمحات لأبرز القضايا التي ناقشها « ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر » ونرجو أن تتاح فرصة أخرى لعرض مزيد من النماذج والتعقيبات ذات القيمة الفكرية ..

الحرية الموجودة

ومما امتاز به « الملتقى » أيضاً ، تحقق قدر كبير من الحرية في التعقيب والنقاش والمحاورة ، الأمر الذي يكاد يكون مفقوداً في كثير من المؤتمرات الرسمية ، فانعكس ذلك ايجابياً في إغناء كثير من البحوث والأفكار التي طرحت بوجهات نظر متعددة وإن كان بعض المتحدثين والمعقبين قد جنح إلى الخروج عن الموضوعية وإثارة مسائل خلافية أخذت كثيراً من وقت الملتقى دون كبير جدوى ..

مشـــاركة الطلّاب

ومن أبرز مايلفت الانتباه ، ظاهرة حضور الطلبة والطالبات بأعداد كبيرة وصبرهم ومتابعتهم لسير الحوار والمناقشة ومشاركتهم بطرح التساؤلات والمشكلات التي يعانونها .. وتلك بحق ، ظاهرة فريدة ذات مدلولات

الصحوة الإسلامية والحضارة المعاصرة في ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر

ومؤشرات تعني خيراً كثيراً، خاصة وأنها قد لاتتوفر في المؤتمرات والملتقيات الأخرى .. وإن كنا نرى ضرورة أن تتسع مشاركتهم فيعطى لهم قدر معقول من التعقيب والمناقشة في إطار التدريب على معالجة الأمور وعدم الاقتصار على طرح الأسئلة .. كما نرى ضرورة اشراكهم في الجوانب الادارية والتنظيمية حتى يكتسبوا من الخبرات والتجارب مايؤهلهم لتحمل مثل هذه المسؤوليات مستقبلاً ..

ولا شك أن لقاء « الأمة » بعدد منهم يشكل النوافذ الحقيقية التي تمكن من رؤية الصورة الصحيحة والكاملة من خلال عيون الطلاب، أهم عنصر في الملتقي .. فلهم انطباعاتهم وملاحظاتهم حول ماطرح ومالم يطرح من موضوعات يرون أهميتها في هذه المرحلة من مسيرة الصحوة الإسلامية ..

قضية التعليم

استهل **الطالب الطيب حديدي** (ماجستير علاقات دولية - جامعة الجزائر) ملاحظاته بقوله:

[إن الصحوة الإسلامية إدراك عميق للأوضاع الشاذة في مجتمعاتنا .. واحساس أعمق بضرورة العودة إلى حقيقة الإسلام، فما أصابنا لم يكن ليصيبنا لولا تفريطنا وانسلاخنا عن الإسلام .. وليست الصحوة عصابة إرهاب أو تدمير وتخريب وإنما هي رحمة وانطلاقة لاعادة الإسلام إلى مركز القيادة في المجتمع، وفي كل مجالات الحياة] ..

ثم قال ملاحظاً:

[.. من القضايا الهامة التي كان من الضروري طرحها على ملتقى الصحوة، قضية التعليم في بلاد المسلمين .. فالتعليم في عالم المسلمين اليوم هو المأساة وهو الثغرة التي نفذ إلينا من خلالها كل مانعانيه من غزو ثقافي وفكري وما إلى ذلك .. وهي قضية نرجو أن تخصص لها ملتقيات كاملة في المستقبل] ..

هجرة العقول الإسلامية ..

وتقول **الطالبة نصيرة بلال** (ليسانس فلسفة):

[.. لقد اكتفى بعض المحاضرين بتشريح جوانب عديدة من الواقع الذي نعيشه ولكن دون أن يحددوا معالم الطريق للعلاج أو يجيبوا على كثير من التساؤلات التي نتجت عن واقعنا المعاش .. كما أن بعض من شرح لم يكن موضوعياً في تشريحه ..

ولم أسمع شيئاً من خلال الملتقى عن أطفال الصحوة وعن الأمومة والشيخوخة ونظرة الصحوة إليها .. ولم يتطرق الملتقى - باستثناء أحد المعقبين - لمشكلة هجرة العقول الإسلامية ودراسة أسبابها وإمكانية عودتها إلى ديارها لتساهم في اصلاح الواقع وتغيير الحال ..

ومن ملاحظاتي أيضاً غياب عدد من المفكرين الجزائريين ممن لهم إمكانية العطاء في موضوع كموضوع الصحوة .. كما لاحظت وكأن الملتقى أصبح محصوراً في المفكرين المسلمين من العرب دون سواهم، إذ أن عددية غير العرب، قليلة ومحدودة .. ولذلك نتمنى أن يشارك في الملتقيات القادمة مفكرون وأساتذة مسلمون من البلاد غير العربية ..

وأهم ملاحظة يمكن إضافتها، أن وقت الملتقى لم يكن كافياً لبحث موضوع يُعدُّ موضوع الساعة ويشغل بال المتخوفين والمتربصين أكثر مما يشغل بال المتفائلين والعاملين للإسلام] .

وفي نهاية حديثها اقترحت **الطالبة نصيرة**: **[دعوة طلبة وطالبات من جامعات البلاد الإسلامية لحضور الملتقيات القادمة وذلك حتى يتعارف شباب الصحوة الإسلامية وتتسع رقعة الإفادة] ..**

من الصالح إلى الأصلح

ويؤكد **الطالب الطيب شارف** (ماجستير قانون - جامعة الجزائر) على بعض الملاحظات التي أوردتها الطالبة نصيرة، فيقول:

[.. كنت آمل أن تكون مشاركة الدعاة الذين عاشوا الصحوة بمساحة أكبر، إلا أني لاحظت أن العدد الذي شارك منهم، قليل إذا ماقورن مع مانعرفه من دعاة على امتداد العالم الإسلامي] ..

ويضيف:

[ولاشك أن الملتقيات بدأت تتوجه من النافع إلى الأنفع ومن الصالح إلى الأصلح. ولقد حضرت عدة ملتقيات سابقة، وأهم مايلحظه المرء أن المشاركين، أساتذة كانوا أو طلاباً، ربما، كانوا يحضرون من أجل المشاركة فقط .. ولكن في الملتقيات الأخيرة، بدأ المرء يحس بأن المشاركة أصبحت أكثر فاعلية فهي تحقق الإفادة والاستفادة .. وهذه من الملاحظات التي يمكن أن تسجل على الصفحات المتطورة لمسيرة « ملتقى الفكر الإسلامي »] ..

حسن التعامل مع الصحوة ..

.. ويُبدي **الطالب سليمان بن سعدون** (جامعة الجزائر) **تعجبه من بعض الأساتذة المحاضرين الذين أنكروا حقيقة الصحوة الإسلامية، [مما يعني أنهم لايعيشون واقع هذه الصحوة .. وكنا نتمنى أن يتحدث عن الصحوة من عايشها وعانى في سبيلها] ..**

■ على الداعية إلى الله أن لا يشغل الناس بالجزئيات الفكرية أو السلوكية التي يتمسك بها وأن لا يفرض عليهم قناعاته الاجتهادية ويجعل منها مشكلة تبرر النزاع وتصدع الصف الإسلامي الواحد .. ■

دعوة غير المسلمين أو الذين لا يقترن سلوكهم بفكرهم الإسلامي للمشاركة في الملتقيات ، قد يكون مقصوداً وذلك لإتاحة الفرصة لسماع الرأي الآخر ومقارعته بالحجة ..

وفي محاولة لافتراض العذر لأولئك المنكرين لحقيقة الصحوة يقول الطالب « بن سعدون » :

[**في اعتقادي أن من ينكر وجود الصحوة الإسلامية إنما ينطلق من خطأ في تصوره حيث الصحوة بالنسبة إليه هي الغاية وهي قمة الحضارة الإسلامية ، ونسي أن الصحوة هي أول الخطا على طريق بناء حضارة أسلامية معاصرة**] ..

ويثير الطالب « **بن سعدون** » قضية هامة حين تحدث عن علاقة الصحوة الإسلامية بالأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي ..

[**فالصحوة الإسلامية ـ كما يقول ـ طاقة فكرية وإصلاحية يمكن أن تعود بالخير والنفع على الأمة جميعاً وذلك إن أحسن التعامل معها** .. فعناصرها البشرية أكثر العناصر إخلاصاً وصدقاً لإعادة عزة الأمة ومجدها ومكانتها الحضارية .. ولهذا نرجو أن تكفل لها حرية التفكير وحرية التعبير عن ذاتها وآمالها وتصوراتها .. والخطورة ، كل الخطورة ، أن تُخنق وتكتم أنفاسها فإن ذلك يعني أنها ستكون وبالاً على المسلمين وعلى من يعترض سبيلها ..

إنّ حسن التعامل مع الصحوة ، يمكن أن يختصر لنا كثيراً من الوقت الذي نحتاجه لرقي السلم الحضاري] ..

غياب العنصر النسائي الملتزم

ويرى كثير من الطلبة والطالبات والمشاركين أن للملتقى جانباً تربوياً يتطلب أن يكون المشاركون والمشاركات ممن يتمسكون بالإسلام قولاً وفعلاً ، حتى يمكن الإفادة من محاضراتهم وأحاديثهم .. وأن يبتعد الملتقى عن طرح القضايا والبحوث الفكرية البحتة التي هي أقرب في طبيعتها لمعارف الفلاسفة منها لعقيدة المؤمنين .

وتمنت **الطالبة أسماء بنت قادة** (فرع العلوم الدقيقة ـ جامعة الجزائر) مشاركة المرأة المسلمة الملتزمة ، حيث لاحظت [غياب العنصر النسائي الملتزم بالإسلام فكراً وسلوكاً] ؟ وقالت : [.. **ومثلما نريد أن نقتدي بالأساتذة المفكرين ، نريد أن نقتدي أيضاً بمفكرات مسلمات وعددهن غير قليل ، كما أعتقد**] ..

ثم تحدثت عن الموضوعات التى ترى أهميتها ولم يعالجها الملتقى .. فقالت

[خصص الملتقى جزءاً صغيراً جداً من بحوثه ومناقشاته للجانب العلمي والتقني ، على الرغم من أن العنوان كان « الصحوة الإسلامية والحضارة المعاصرة » وهي حضارة نهضت بشكل أساسي على العلم والتقنية .. وما وصفنا بالتخلف إلا لافتقارنا إلى العلم والتقنية] ..

[كما لم يتطرق الملتقى إلى غياب الإعلام الإسلامي والمؤرخين المسلمين الذين يرون الأحداث والمؤامرات التي تحاك ضد الصحوة ، بمنظار إسلامي .. إننا نعرف عن بلاد أعدائنا أكثر مما نعرف عن البلاد الإسلامية ، بل إن القليل الذي نعرفه إنما يأتينا عن طريق أعدائنا ومن خلال مناظيرهم ورؤاهم .. ولا أدري لماذا لم يدرس الملتقى هذا الأمر ويشير إلى ما يمكن اتخاذه من مواقف عملية ؟] ..

وفي ختام اللقاء ، أجمع الإخوة الطلبة والطالبات على ضرورة أن ترى توصيات هذا الملتقى النور وأن تعمم إلى جانب البحوث والمناقشات ـ على المهتمين بالعالم الإسلامي ، وأن لاتقتصر على مكان انعقاد الملتقى [وتلك مسؤولية يتحمل عبأها كل من يحضر الملتقى] ..

مع السيد عبد الوهاب حموده مدير الملتقيات

●● واستكمالاً للصورة كان لنا هذا الحوار مع السيد عبد الوهاب حمودة ، مدير «البحوث الإسلامية والملتقيات» بوزارة الشؤون الدينية ، ليكون القارىء في صورة الملتقى ، ولنلقي بعض الضوء على أعمال الملتقى وتطور وسير العمل فيه وموضوعاته وأسس دعوة الحاضرين المشاركين ومدى امكانية الإفادة من الحصيلة الفكرية للملتقيات وتعميمها على الجامعات ومراكز البحوث والمكتبات .. وغير ذلك من النقاط التي رأينا أهمية بحثها ..

طباعة أعمال الملتقيات ..

■ **لاشك بأن الملتقيات تحاول أن تعرض لمشكلات تعاني منها الأمة الإسلامية ويأتي لمناقشتها مجموعة كبيرة من المفكرين والباحثين .. فهل فكرتم بطباعة أعمال الملتقيات من البحوث والدراسات وتعميمها على العالم الإسلامي وعلى مراكز البحوث ومكتبات الجامعات لتعم فائدتها ولئلا يقتصر دورها على الجزائر والطلبة والمشاركين دون سواهم ؟**

ـ منذ الملتقى الرابع ، تبنت الدولة الملتقى بصفة كاملة وخصصت له ميزانية سنوية ، مما ساعد وزارة الشؤون الدينية على طباعة وقائع الملتقيات في كتب .. وقد عممنا بعض الشيء وأرسلنا إلى جهات علمية جامعية عربية وإسلامية وغربية أيضاً .. كما ترجمنا بعض أعمال الملتقيات إلى الفرنسية وكنا ننوي ترجمتها إلى الإنجليزية .. ولكن يجب أن نعترف بأن إمكاناتنا المادية والطباعية ، حيث الطباعة بالعربية لم تزل بعد حديثة في الجزائر ، لم تسمح لنا بالتعميم الذي تشيرون إليه كما ينبغي .. ولنا الأمل في ذلك ..

■ **ولماذا لايفكر ببعض الجهات الإسلامية القادرة على تمويل الطباعة والنشر ؟ ولماذا لا تأخذ صفة تجارية ، فتقوم بها بعض دور النشر التجارية التي يناط بها طبع الكتب وتوزيعها ؟**

ـ هذا الأمر يمكن أن يتم إلا أننا لم نفكر فيه تفكيراً كاملاً ..

اختيار الموضوعات ..

■ **إن اختيار الموضوعات التي يمكن أن تطرح ليتحاور حولها المدعوون على غاية من الأهمية والخطورة إذ يفترض فيها أن تكون ثمرة لإبصار الواقع الفكري في العالم الإسلامي .. ماهي الشروط والمواصفات التي بموجبها يقع الاختيار ؟**

ـ يجتهد في هذا ، الإخوة المعنيّون بالأمر في وزارة الشؤون الدينية ، ويختارون الموضوع ذا الصلة المباشرة بتساؤلات الناس وواقع الحياة ..

استقراء آراء المتخصصين ..

■ **ما دام الملتقى لم يعد ملكاً للجزائر وحدها وأثره لايقتصر على بلد دون آخر ، فلماذا**

الصحوة الإسلامية والحضارة المعاصرة في ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر

لاتقوم إدارة الملتقيات باستقراء ومعرفة وجهات نظر بعض المتخصصين في العالم الإسلامي ، واشراكهم في اختير عنوان الملتقى ؟

ــ اعتدنا في السنوات الأخيرة أن نغتنم فرصة وجود الإخوة المدعوين للملتقى ونتبادل الرأي معهم حول النقاط والقضايا التي يرون أهمية طرحها وجعلها موضوعاً لملتقيات قادمة .. إلا أن هذا الأمر يتم مشافهة وليس بصورة كتابية منظمة ..

محترفو المؤتمرات ..

■ يلمح الإنسان في كثير من الملتقيات والمؤتمرات ، وكأنما أصبحت هناك طبقة متخصصة بالمؤتمرات مهما كان موضوعها ، يجدها الإنسان ويقرأ عنها في كل ملتقى ، بينما توجد طاقات وخبرات أخرى مركوزة في العالم الإسلامي لا يستفاد منها ، وهذا يعني أن واقع هذا العالم الإسلامي قد لا يتبدل في القريب لأن الفئة التي تناقش قضاياه وتحضر لقاءاته ومؤتمراته هي هي .. فكيف يمكن أن يتجنب «ملتقى الفكر الإسلامي» هذه الظاهرة المرضية ؟

وماهي الأسس والقواعد التي تتحكم في اختيار المدعوين لحضور الملتقى ؟

ــ هناك أمران يتحكمان في الدعوة للمتقى :

الأمر الأول : التخصص العلمي الأكاديمي في موضوع الملتقى ، وذلك حرصاً منا على دفع المستوى العلمي للملتقيات ، وإغنائها بنظرات أساتذة متخصصين وليس فقط وعاظ وخطباء .. ولما كانت الموضوعات تتغير من ملتقى إلى آخر ، فإن المدعوين لها من الأساتذة المتخصصين يتغيرون تبعاً لذلك ..

الأمر الثاني : التوزيع الجغرافي ، بحيث ندعو من كل بلد إسلامي أستاذاً متخصصاً .. وقد يكون مستوى التخصص في بلد أقل مما هو في البلاد الأخرى ولكننا نحرص على أن يكون لكل بلد إسلامي من يمثله ..

والأمر الذي أريد أن أؤكد عليه هو أننا ندعو الناس بأسمائهم ، واعتماداً على شهرتهم العلمية ومساهماتهم الفكرية .. ولانكلف سفاراتنا في الخارج إطلاقاً باختيار من ندعو للملتقى ..

•

اقتران الفكر بالسلوك ..

■ يلحظ المرء أن بعض المدعوين لملتقيات سابقة ، لايمثلون الفكر الإسلامي ولا الطرح الإسلامي ، وقد يعرضون لبعض القضايا التي لايحتملها عمر الطلبة العقلي .. فما هي الحكمة من دعوة مثل هؤلاء ، خاصة وأن كثيراً من الناس يقترن بأذهانهم ـ وهذا حق ـ أن السلوك من ثمرات الفكر الصحيح ، فإذا لم يروا التفكير مقترناً بالسلوك ، قد تنشأ حواجز نفسية بينهم وبين الإفادة من بعض أعمال الملتقى ؟

ــ هذا موجود ولاينكر .. وربما كان مقصوداً .. فأحياناً ندعو أساتذة لتخصصهم وقد يكونون غير مسلمين وهو ما وقع في ملتقيات سابقة .. ونهدف من وراء ذلك ، إتاحة الفرصة لطلبتنا المشاركين لأن يسمعوا الرأي الآخر ، معارضاً أو مناقضاً أو مناوئاً حتى تنمحي العقد والحواجز ويستمعوا لإجابات شافية من الأساتذة الإسلاميين وفي ذلك تدريب لهم على مقارعة الحجة بالحجة .. ونحن على ثقة بأن الأغلبية الساحقة من الأساتذة الإسلاميين من ذوي الكفاءة والقدرة على رد كل شبهة أو فرية .. ويخرج الطلبة في النهاية بقناعات وآراء راسخة ..

وقد يحضر الملتقى ـ ولا شك في ذلك ـ بعض الأساتذة ممن كنا نظن أن لهم باعاً في مجال ما ، ولكن سرعان مايخيب الظن عند المشاركة ..

لجـان التقويـم ..

■ هل تتحدد لجنة بعد انتهاء أعمال الملتقى لتقويم ودراسة ونقد الأفكار التي طرحت والمعالجات التي تمت والأشخاص الذين

■ الطيب حديدي : ليست الصحوة عصابة إرهاب وتدمير ■

■ نصيرة بلال : هجرة العقول المسلمة .. لماذا ؟ ■

■ الطيب شارف : الملتقيات الآن أصبحت أكثر فاعلية .. ■

■ أسماء بنت قادة : ضرورة الالتزام بالسلوك إلى جانب الفكر الإسلامي .. ■

■ سليمان بوسعدون :
الصحوة أول الخطا على طريق بناء حضارة إسلامية معاصرة .. ■

■ مدير تحرير «الأمة» والدكتور سعيد رمضان البوطي في متابعة لأعمال الملتقى .. ■

■ عبد الوهاب حمودة :
قررنا في هذا العام أن تتم عملية تقويم فكرية لما دار في الملتقى ■

دعوا ، لتفيد منها الملتقيات القادمة ؟ .. وهل يدون ذلك ليكون سجلاً يستفيد منه من يفكر بإقامة ملتقيات مماثلة ؟

ــ فيما مضى ، كانت هناك لجان تؤسس لتقويم أعمال الملتقى بعد نهايته ، ولكنها لجان فنية وإدارية ولم تكن لجاناً فكرية .. إلا أننا قررنا ، ابتداءً من هذا الملتقى ، أن تتم عملية تقويم فكرية لما دار في الملتقى ..

محدودية الوقت

■ قد تطلبون إلى بعض الأساتذة إعداد محاضرات وبحوث ، تأخذ منهم وقتاً وجهداً . وعندما يأتون إلى الملتقى يجدون أن الوقت لا يتسع لمحاضراتهم .. وقد يُساء إليهم بإعطائهم الوقت القصير الذي لا يسمح بعرض الموضوع متكاملاً ..

ــ يحدث ذلك ربما لأن نص المحاضرة لم يصل إلينا قبل وقت كاف فلم نتمكن من برمجتها ، هذا من ناحية .. ومن ناحية أخرى فإننا نبعث بدعوات إلى حوالي ستين أستاذاً ونضع في اعتبارنا أن ثلثيهم سيحضرون وأن الثلث الباقي قد يعتذر لسبب أو لآخر .. وقد نفاجأ بحضورهم جميعاً فنضطر إلى ما اضطررنا إليه في هذا الملتقى من الاعتذار عن تقديم محاضرات بعضهم أو اعطائهم من الوقت مالا يعتبر كافياً ..

شروط اختيار الطلاب ..

■ وأخيراً ، كيف يتم اختيار الطلاب للمشاركة في أعمال الملتقى ؟

ــ ليس هناك من شروط لاشتراك الطلاب (ذكوراً وإناثاً) في الملتقى سوى أن يكونوا طلاباً جامعيين .. ونحرص على أن يمثل الطلاب كل ولايات الوطن وذلك حتى تعم الفائدة وتصل ثمار الملتقى إلى كل الأرض الجزائرية ..

الحصيلة النهائية

وفي الجلسة الختامية التي امتدت إلى مابعد منتصف الليل ، حيث تليت التوصيات ، ألقى السيد **عبد الرحمن شيبان** كلمة جمع فيها حصيلة ما انتهت إليه المحاضرات والندوات والتعقيبات والمناقشات مشيراً إلى أن المدلول الذي خرج به الملتقى لمصطلح « **الصحوة الإسلامية** » **هو [أن نعيش إسلامنا في جواهره الثابتة وقيمه الخالدة وآدابه السامية كما كان يعيشه الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم من الهادين المهتدين ، ونعيش في الوقت نفسه شؤون عصرنا كارقى ما تعيشها الأمم المتطورة المتقدمة في شتى الميادين العلمية والثقافية والصناعية والزراعية والاجتماعية وغيرها] ..**

كما تحدث عن الشق الآخر من موضوع الملتقى ،

فقال مخاطباً الأساتذة والعلماء المشاركين :

[إنكم برهنتم في تناولكم موقف المسلمين من الحضارة المعاصرة على تفتح واعٍ وفكر أصيل حين أجمعتم على أن موقفكم ليس موقف المعرضين عنها برمتها إعراض جمود وتحجر ولا موقف المقبلين عليها إقبال انبهار وتبعية ، بل هو موقف الراشدين الواعين الذين يأخذون من هذه الحضارة كل ماهو صالح ويرفضون كل ماهو فاسد يضر الحياة السوية للأفراد والجماعات .

... والحتم على وجوب مضاعفة الجهد للقضاء على التخلف في جميع أشكاله وميادينه وتحقيق الاكتفاء في الانتاج بجميع انواعه لكيلا يبقى المسلمون عالة على غيرهم يستهلكون نتاج حضارة لم يساهموا في صنعها

وطالبتم بضرورة الأخذ بأسباب القوة والتقدم العلمي والتكنولوجي والعمل من أجل الانتقال من مرحلة الاستهلاك والتبعية إلى مرحلة التفاعل الايجابي مع الحضارة المعاصرة والمساهمة في إثرائها وتقويمها ..

وأكدتم أن هذا كله لايتحقق إلا إذا كانت صحوتنا المباركة متكاملة متوازنة شاملة شمول إسلامنا ، تستغل ثروات بلادها لخير شعوبها وتستثمر طاقات أبنائها وبناتها حتى تبصر بعينين وتحلق إلى المجد بجناحين ، فنطور معاهدنا التكوينية في جميع الاختصاصات العلمية ونزودها بأحسن الخبرات في تكوين الرجال مستعينين في كل ذلك بالأمخاخ المغتربة هنا وهناك ، كما نثري جامعاتنا الإسلامية ببرامج أصيلة عصرية متطورة ، تجمع بين الفهم الصحيح للإسلام والادراك الواعي لطبيعة العصر ومقتضياته] ..

واختتم الوزير كلمته بسؤال الله أن [يؤلف بين الصفوة من العلماء العاملين والنخبة الواعية من الحكام الصالحين] ، وهو بذلك إنما يعبر عن رغبة يكاد يجمع عليها كل من شارك في أعمال الملتقى من المفكرين والباحثين ، على اختلاف رؤاهم وتصوراتهم ومشاربهم ، ويعتبرون أن الاصطدام بين الحكام والعاملين للاسلام ، هو مجال إنهاك واستنزاف للحركة الاسلامية ، وثغرة يمكن أن يتسلل من خلالها العدو وهذا ما سنعرض له بشيء من التفصيل في موقع آخر من اعدادنا القادمة .. والله ولي التوفيق ..

التوجه الإسلامي في السودان

مقابلة مع الدكتور يوسف الخليفه ابو بكر

■■ حينما أعلنت الحكومة السودانية في ذي الحجة ١٤٠٣ هـ عزمها على تطبيق الشريعة الإسلامية ؛ لم تتوان الجماهير المسلمة في التعبير عن فرحتها العفوية وتجاوبها وتعاطفها مع هذا الإعلان .. وخرج الطلاب - لأول مرة في تاريخ الحركة الطلابية السودانية - يعلنون تأييدهم ومساندتهم لخطوة تطبيق الشريعة الإسلامية .. إلا أن هناك بعض من حسب ذلك لوناً من ألوان الابتزاز السياسي لكسب مزيد من الدعم والتأييد لنظام تداعى وتفاقمت مشكلاته الداخلية .

وتنامي هذا الارتياب وتعمق بتنامي الهجمة الإعلامية الشرسة التي تشنها وسائل الاعلام الغربية ضد الاعلان عن تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية وتشكيكها في جدية التوجه الإسلامي عموماً في السودان ■■

وإذا كان بعض المراقبين يرى في شراسة الهجمة الإعلامية الغربية على السودان أحد الأدلة البينة على صدق وجدية توجه الجماهير السودانية فإن الحقيقة التي لا تحتاج إلى كثير من الأدلة ، أن هذه الهجمة ليس المستهدف بها السودان وحده وإنما هي صوت يُقذف هنا وهناك لنشر الرعب في العالم الإسلامي ولتخويف الحكام والشعوب من أي إقدام أو خطوة نحو استعادة الحكم الإسلامي وتطبيق شرع الله .

وقد يكون هناك بعض العذر للمترددين من خلال التجارب الكثيرة ، ذلك أن تجارب الجماهير في العالم الإسلامي مريرة مع كثير من السياسيين الذين يوظفون الإسلام للوصول إلى السلطة أو لحماية السلطان من الانهيار أو لتكوين شعبيات معينة ثم لا يلبث أن يكون ذلك مرحلة لمعالجة بعض ظروفهم ثم يعودون إلى ما كانوا عليه .

والحقيقة ، أن هذا الارتياب قد يكون ظاهرة ذات وجهين : وجه طبيعي غير مؤذ إذا كان يدعو للحذر واليقظة من توظيف الاسلام . ووجه آخر قد يكون ثمرة لعداوة وحقد وليس لتخوف واشفاق ..

وأياً ما كان الأمر ؛ فمما لا شك فيه أن توجهات الشعوب الإسلامية للإسلام هو الأمر الطبيعي وهو قدر هذه الشعوب بعد تجارب مريرة عاشتها في ظل قوانين أجنبية مستوردة ما كانت لتتحكم في مصير الشعوب لولا حماية السلطات الرسمية لها بالحراب وحراستها بالأحكام الاستثنائية .

ولسوف تبقى الضمانة الأكيدة لتوجهات الشعوب الإسلامية هي اليقظة الدائمة وتشجيع كل خطوة جادة صوب الإسلام مع الحذر الشديد من أن يُوظف الأَسلام ودعاته لمصالح سياسة ولعب دولية ليس للاسلام فيها نصيب .. وفي اعتقادنا أن الجماهير المسلمة أصبحت قادرة على التمييز بين الصحيح والفاسد . وتلك هي ضمانة الضمانات .

خلفية تاريخية

■■ وعن خلفيات التوجه الإسلامي في السودان ومظاهره وأبعاده والتحديات التي تواجهه ، كان الحوار التالي مع الدكتور يوسف الخليفة أبو بكر رئيس « المجلس الأعلى للشؤون الدينية والأوقاف » في السودان والذي استهله بقوله :

— إن التوجه الإسلامي الأخير في السودان هو امتداد للتوجه الإسلامي منذ دخل الإسلام السودان وانتشر .. والاسلام ليس جديداً في السودان فقد دخله قبل سنة ٣١ هـ ، سلمياً وبالتدريج .. عن طريق الهجرات المتوالية للقبائل العربية التى ما يزال يحتفظ كثير منها بدمائه خالصة .. وكان للصحراء الممتدة في شماله وشماله الغربي أثرها في أن تضع السودان في عزلة ، حفظت له شيئاً من الصفاء والنقاء ومن العادات والتقاليد الإسلامية التى حالت دون ذوبانه في الثقافات الوافدة وأهلته للقيام بدور أكثر تجانساً من مناطق إسلامية أخرى ..

وفي سنة ١٥٠٥ م وبعد سقوط الأندلس ببضع سنين قامت أول دولة إسلامية في السودان .. وفي أواخر القرن الماضي أسس الإمام محمد أحمد المهدي دولة نعتبرها بكثير من المقاييس دولة إسلامية ولذلك كان التعجيل بالقضاء عليها .. ثم فرض السيطرة الاستعمارية البريطانية .. ونحن نعتبر فترة الاستعمار التي دامت لأكثر من نصف قرن ، فترة استثنائية في حياة الشعب السوداني المسلم وطارئة على هويته .

وفي غرة كانون ثاني يناير ١٩٥٦ م ، حين أنزلت أعلام المستعمر ، خرجت تظاهرات شعبية في أنحاء السودان المختلفة ، تهتف بـ : [لا إله إلا الله - الله أكبر ولله الحمد] وتنادي بتطبيق الشريعة الإسلامية .

الجبهة الإسلامية للدستور ..

ويضيف الدكتور يوسف :

.. لم يقبل الشعب السوداني أن يخرج المستعمر بعساكره وجحافله ويترك ثقافاته وقوانينه .. فطالب - بُعَيْد الاستقلال - بالعودة للشريعة الإسلامية والاحتكام إليها .. وأجمع على تكوين « الجبهة الإسلامية للدستور » .

(سنة ١٩٥٦ م) .. ولكن ، قبل أن تصل إلى غايتها وقع أول انقلاب عسكري في مرحلة ما بعد الاستقلال واستمر في الفترة (١٩٥٨ - ١٩٦٤) .. وبالرغم من أن النشاط السياسي كان محظوراً طيلة هذه الفترة ، إلا أن الحركة الإسلامية بإطارها العريض كانت في نمو واضطراد .. ولذلك ، عندما انتهى الحكم العسكري ، كانت هي الصوت القوي في الشعب واستطاعت ، بعد أن سقط الشيوعيون ورفضهم

الشعب السوداني ، أن تحل الحزب الشيوعي السوداني وتطرد أحد عشر شيوعياً من البرلمان وأن تواصل ـ من داخل البرلمان وخارجه ـ ما بدأته « الجبهة الإسلامية للدستور » . . .

وفي ١٩٦٩ م كانت « ثورة مايو » التي احتواها الشيوعيون في أول الأمر ، ثم انقلبوا عليها عسكرياً في ١٩٧١ م وحكموا السودان لثلاثة أيام فقط ولم يستطيعوا الاستمرار لأكثر من ذلك بسبب رفض الشعب ومقاومته .. وأصبح السودان من ثمَّ وكأنما جرب أنظمة مختلفة : الدكتاتوري ، الليبرالي ، الشيوعي .. وأصبح لا مفر من أن يعود الشعب إلى أصالته وجذوره ..

■ ■ هذا يعني أن التوجه الإسلامي الحالي في السودان ، ثمرة طبيعية لعقيدة الشعب وتوجهه الفطري نحو الإسلام .. وأيضاً ، جاء نتيجة للتجربة السياسية التي مر بها الشعب وأخذت ألواناً متعددة ، لم يستقر على واحدة منها أو يقبل بها ..

ـ واتضح أن أي نظام مستورد من الغرب أو الشرق لا ينسجم مع طبيعة الشعب السوداني ..

العودة إلى الأصالة ..

■ ■ هناك قضية مطروحة على الساحة في العالم الثالث عامة وبلاد العالم الإسلامي خاصة والسودان جزء منها .. فكثير من الناس ، نتيجة الاضطرابات السياسية في السودان ومحاولات التغير ، لا يبصرون إلا أحد خطين .. إما الشيوعي أو الأميركي .. فالذي يعادي الخط الشيوعي لا ينسبون معاداته لأن الماركسية لا تنسجم مع قيم الشعب ووراثاته الثقافية وتوجهاته وإنما ينظرون إليه بمنظار بعض الطروحات السياسية التي أصبحت عندهم مسلمات لا تقبل جدالاً .. ولذلك يرون أن ما يحدث في السودان إنما هو قضية وراءها أميركا أو ذات توجه أميركي مقابل للتوجه الروسي ولكن بثوب إسلامي هذه المرة .

ـ إن ألد أعداء التوجه الإسلامي في السودان هو الغرب وأميركا بشكل خاص . فكيف نُوفق بين هذا وبين من يتهم التوجه الإسلامي في السودان أنه لمصلحة أمريكا ؟ .. إنَّ ما نريد تأكيده أن ما يحدث في السودان ليس قضية لمصلحة اميركية وليس شعاراً سياسياً لكسب الناس ونيل رضاهم وأكبر دليل على ذلك أن القرار بالعمل بأحكام الشريعة صحبه التطبيق الفوري .. ومن ناحية أخرى فإن هذه الخطوة وهذا التوجه جلب على السودان ـ داخلياً وخارجياً ـ مشاكل لا حصر لها من أعداء التوجه الإسلامي وهو يعلم ذلك سلفاً ، ويصر الآن على أنه وصل إلى مرحلة لا يملك معها العودة وأن الشعب قد استعاد أصالته وحضارته ووضعه الطبيعي .

مظاهر التوجه الإسلامي

■ ■ لم يعد من اليسير على الحكام أن يتخذوا من الإسلام شعاراً لخدعة الفرد والشعب المسلم لأن العمل الإسلامي غني التجربة بكثرة المخادعات واللدغات السابقة .. فإذا لم يترافق الشعار بتطبيقات صحيحة وسليمة فإن هذا الشعار قد يكون سبب انهاك لمن يرفعه أكثر من أن يكون سبب دعم للأوضاع السياسية .

ـ هذا صحيح .. ولذلك فإن التوجه الإسلامي في السودان ليس مظهره فقط قانون العقوبات أو الحدود التي يجري تنفيذها وإنما هو توجه في كل أوجه الحياة ، وما تجربة البنوك الإسلامية ببعيدة .

شريعة العقوبات ؟

■ ■ الصورة التي يرسمها بعض المعادين لتطبيق الشريعة الإسلامية ويلتقطون لها صوراً من هنا وهناك ، تتمثل في أن الحكم الإسلامي عبارة عن بتر الأعضاء وتعقب حريات الناس ومطاردتهم والحجر على وجهات النظر الأخرى .. وإن كنا نرى أن ذلك لوناً من ألوان الإشاعة ورسم الصورة التي تخيف ولا تطمئن بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، إلا أننا نعتقد بأن الاقتصار على الجانب العقابي بشكل قضية يمكن أن تكون خطيرة جداً وتكون وسيلة لتنفير الناس من الإسلام ...

ـ وهل أتاح هؤلاء لأنفسهم فرصة الاطلاع على القوانين الأخرى التي صدرت إلى جانب قانون العقوبات ؟.. صدرت حتى الآن حوالي عشرة قوانين إسلامية وغطت كل جوانب الحياة ، إلا أن هؤلاء المعادين لم يقفوا إلا عند القانون الذي يعاقب السارق بقطع اليد وشارب الخمر بالجلد وما إلى ذلك .. فقط هذا هو الذي سيطر على عقولهم ، وما ذلك إلا بتأثير الاعلام الغربي ورد فعل له وإلا ، فلماذا تقوم الدنيا ولا تقعد لأن يداً قطعت في السودان بينما هناك دولاً أخرى تمارس ذلك ؟ .. لقد انقلبت الموازين وأصبح قطع اليد أخطر من قطع الرؤوس الذي يتم في كثير من أنحاء العالم دون ان يُسمع له صدى أو يندد به أحد من جمعيات الرفق بالانسان ورعاية حقوقه والتي تردنا برقياتها بالعشرات يومياً .. .

الرأي الآخر ..

■ ■ ما مدى توفر الحرية للرأي الآخر ووجهات النظر الأخرى بالنسبة للمسلمين وغير المسلمين ؟

ـ أتمنى لو وقف كل من يشكك في الحريات المتوفرة في السودان في ضوء أحكام الشريعة ، على ما دار مؤخراً في مجلس الشعب (البرلمان) حين كان يناقش تعديل الدستور .. فقد كانت هناك جلسات مفتوحة يحق لكل مواطن أن يحضرها ويشارك فيها برأيه .. وقال الناس آراءهم بكل حرية حتى وصلت عند بعضهم إلى حد الرفض الكامل للتعديل .. إن حرية ابداء الرأي متوفرة ومتاحة للمسلم ولغير المسلم ولكنها في إطار القوانين المعمول بها وذاك أمر طبيعي يسري في كل بلاد العالم .. ونحن نعتقد بأن القدر المتوفر من الحرية في السودان غير متوفر في أي بلد آخر من بلاد العالم الثالث .. ومن يستطيع أن يقول : « أخطأت ياعمر » في السودان ، يعجز عن ذلك في سواه ..

■ ■ ذلك لأن الإسلام يمنح الفرد من الحريات ما لا تمنحه له القوانين المستوردة والأحكام الاستثنائية السائدة في كثير من بلدان العالم الإسلامي ..

غير المسلمين .. ؟

■ ■ هل أعطي غير المسلمين في السودان بعض الاستثناءات فيما يتعلق بتطبيق القوانين والعقوبات الإسلامية ؟

ـ العقوبات تطبق على الناس جميعاً .. وإن كان هناك استثناء فهو في إطار آراء الفقهاء .. فالزاني غير المحصن ، مسلماً كان أو كافراً ، عقوبته الجلد ، أما المحصن فإن كان مسلماً عوقب بالرجم وإن كان غير مسلم يرجع إلى دينه فإن كان هناك نص عوقب بموجبه وإن لم يكن يجلد ولا يرجم ..

وبالنسبة لحد السرقة ، فقد أجمع الفقهاء على عدم التمييز بين المسلم وغيره فطبقناه على الجميع ..

رسالة من الأندلس

بقلم : الاخت أم عبد الرحمن

كلمة

عودة إلى استطلاع الرأي

□□ قد يكون من المؤسف حقاً أن تكون نسبة مشاركة المرأة في استطلاع الرأي الذي طرحته «الأمة» لم تتجاوز الـ ٢٪ وقد مضى على الحركة الإسلامية الحديثة أكثر من نصف قرن ، لكنه الواقع الذي لا يمكن أن نغمض العين عنه أو نتجاهله فأين المرأة المسلمة التي استغرقت دفاعاتنا عنها عمراً ثم عدنا إليها فلم نجدها ؟. وأخشى ما يخشاه الانسان أن يكون عنوان المرأة المسلمة لم يحقق الكثير من المضمون وان الحقيقة التي ما تزال تحكم بيوتنا وطباعنا وسلوكنا وتعاملنا هي مجموعة وراثات من التقاليد والعادات والبداوات نجعل منها دينا وليست من الدين في شيء وكثيراً ما يكون اسلامنا لخارج بيوتنا . إن هذه الوراثات التي تتحكم فينا لم تنتج المرأة المسلمة التي نتحدث عنها إلا في مساحات قليلة وقليله جداً تكاد لا ترى اللهم إلا إذا كان اللباس وحده يصنع المرأة المسلمة .

وكم يتألم الانسان عندما يقلب صفحات الكتب والمجلات فتقع عينه على الكاتبة والباحثة والمؤلفة والروائية والناقدة والمدرسة ويرى نصيب المسلمة من ذلك أقل من القليل فهل الإسلام هو المانع أم التشبث بالوراثات غير الإسلامية ؟!.

ولا ندري كيف يمكن للمرأة المسلمة أن تؤدي وظيفتها التي نلح عليها دون أن تدرى ما الحياة وما مشكلاتها وكيف يمكن أن تعد ابناءها لحياة لا تبصرها ؟!.

لقد غابت صورة المرأة المسلمة التي صاغتها النبوة : المرأة العالمة والمحدثة والكاتبة والمفكرة والباحثة والمبايعة والمشاركة في الغزوات .

لم تنج المرأة المسلمة بعد من التقاليد والعادات غير الإسلامية فتتقدم إلى ساحة الفاعلية وتتقدم إلى المواقع الأمامية التي تليق بها ..□□

خواطر في تربية الأولاد

■ مافتىء الكثيرون ـ والكثيرات ـ في بلادنا يفضلون الذكور على الإناث ، وهذا أمر منتشر في مختلف بلاد العالم ، وبيئاته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ـ على عكس مايصور لنا بعض المتشدقين من عبيد كل مالايمت لأمتهم بصلة ـ ولكن تفضيل الذكور على الإناث في بلادنا اليوم ما يزال يأخذ شكلاً مقيتاً بشعاً قد ضرب بجذوره في أنواع الجاهليات القديمة والحديثة التي عرفتها كل الشعوب والبلاد الإسلامية مجتمعة !. والأمقت من ذلك أن يدّعي هؤلاء الناس أن مواقفهم التي نراها مخزية ، إنما تستمد شرعيتها من القرآن والسنة !! وكلمة حق نقولها : إنه لايترفع عن مثل هذه المواقف إلا مسلم قد فهم القرآن والسنة كما يجب أن يُفهما ، لاكما يحب بعضهم أن يفهمهما !!! وأن هذا الأمر الذي شمل المجتمعات البشرية ـ على اختلاف صوره وتطبيقاته ونتائجه ـ لم يُشذب ويهذب ويرد إلى أصول العقل والعدل إلا في عهد محمد النبي العظيم رسول الله ﷺ .

ميزة الأنثى كما خلقها الله

ومن أسوأ انعكاسات هذا الأمر في مجتمعاتنا ، كوننا نسلخ بناتنا شيئاً فشيئاً عن ميزة الأنثى التي حباها الله بها وجعلها سبباً في وجود الحياة ، وماير تبط بالأنوثة من هدوء ورقة وسكينة ومهام خطيرة في مسيرة البشرية وحياة الإنسان ، فتجد الفتاة ـ بشكل عام ـ في بلادنا تحاول مدفوعة من قبل البيت والمجتمع بالظلم والقهر ، ومن قبل المدرسة والإعلام بالتزوير والمكابرة ، وبالوسائل كلها ، أن تكون ذكراً أو أن تشبه الذكر في سلوكه وأخلاقه وامتيازاته المزعومة ، وأعماله وشؤونه كلها .

وهذا أمر لاينكره إلا مكابر في مجتمعاتنا ، فغاية ماتمدح به فتاة من بناتنا أنها (أخت الرجال) !!!

وأكثر ماتعاقب به طفلاتنا استيلاؤهن على الأصباغ الخاصة بأمهاتهن تقليداً لهن في التزين والتجمل بدون توجيه حكيم .

وبين هذا المدح الذي لعن رسول الله ﷺ أهل الفعل الممدوحين عليه ، وذاك

العقاب الذي يسلخ من الفتاة سمة أساسية من سمات نشأتها ، ـ كما يقول رب العالمين ﴿ أَفَمَنْ ينشأ فِي الحلية ﴾ في وصف الإناث ـ بين هذا وذاك تضيع البنت في إطار البيت ، وينتظرها خارج البيت من يطبل ويزمر بالمساواة المزعومة وبتحقيق العدل الذي سبقنا اليه الشرق والغرب !! فينغرس في صدرها كره شديد لجنسها تحاول جاهدة بشتى الوسائل الظاهرة نفسياً والمستترة ، المباشرة وغير المباشرة ، عن وعي وعن غير وعي أن تنفلت من انتمائها لهذا الجنس ، فإذا لم تهذب البيئة والدين والثقافة هذا التمرد انقلب الى ماتراه من هروب من الذات وثورة على القيم والدين وأعراف الأخلاق وروابط الأسرة ، ولا يخفى مايصاحب هذا من التدمير الهائل في نفسية الفتاة ومايترتب عليه من تدمير أشد فتكاً في حياة الأسرة والمجتمع .

حدثتني إحدى الأمهات عن احتفال الأسرة الجنوني بولادة الطفل الذكر ، وكانت طفلتها الأولى في الثالثة من عمرها ، وبينما يدخل الضيوف ويخرجون مهنئين بالذكر وبشكل مبالغ فيه لامبرر له أشعر الأم ذاتها بضيق شديد ، تقدمت الطفلة من أمها التي تحتضن الوليد ، وهمست في أذنها : (ماما أريد أن أصبح صبياً !!) ■

لايفخر جنس على جنس

■ ولقد لفتت أنتباهي ظاهرة رأيتها في مقاطعة أندلوثيا (الأندلس) في أسبانيا ، ولا أشك لحظة أنها من بقايا الأخلاق الإسلامية في تلك المنطقة ، وهي أن البنت تعتز بكونها أنثى ، كما يعتز الولد بكونه ذكراً ، وأشد مايؤلم بنتاً في العاشرة من عمرها أن يشبهها الناس بالأولاد ! وأكثر من ذلك فإنه يستحيل على المرء أن يدخل محلاً من المحلات التجارية الخاصة بالأطفال ويجد فيه قطعة ملابس تلائم الذكور والإناث على حد سواء ، فلكل من الجنسين ملابس خاصة به ، وقد يتماثل الشكل واللون والقياس ، إلا أنه لابد من الاختلاف حتى لو كان في شكل الأزرار أو دوران قبة القميص .

وتعد الطفلة بشكل لطيف لتكون أماً وذلك بلفت نظر الأمهات وباستمرار لاختيار ألعاب خاصة بالبنات بحيث تتوفر هذه الألعاب في أيدي الجميع فلاتصل الفتاة إلى سن السابعة إلا ولديها إلمام بما يحتاج إليه الطفل من عناية وتغذية ودواء ! وهناك ألعاب تتدرب من خلالها الفتيات على العناية بأنفسهن ونظافتهن وزينتهن ، وأخرى تتعلم فيها الطفلة الخياطة ، أو شغل الصوف ، ورابعة تباع فيها كل أدوات تنظيف المنزل فتقوم الصغيرات بمزاولة هذه المهنة الأساسية في حياتهن ، مع أمهاتهن برضا وسرور من خلال اللعب والتسلية ، كذلك الأمر بالنسبة للذكور فلهم ألعابهم الخاصة التي يعرف كل الناس أنها خاصة بالأولاد ولمستقبلهم العلمي والفكري وحتى توجيههم لشغل أوقات الفراغ بمختلف اللعب التي تدربهم على المهن اليدوية كافة التي يهواها الطفل أو يجد الأهل ميلاً في نفسه إليها ـ ولا يخفى علينا أن الأمر قد يترك لفوضى الشباب وجنونه ويفقدبعض الآباء السيطرة على هذا الموضوع أو يتخلون عنه في مرحلة متقدمة ، كما لا يخفى علينا التوجيه الجديد للجيل والذي بدأت وسائل الإعلام تبثه من خلال تشجيع الشذوذ الجنسي وتثبيت احترامه في أسبانيا ـ

إن هذه الظاهرة الإيجابية التي رصدتها من بين آلاف الظواهر الإيجابية والسلبية في حياة المجتمع هنا ، إنما أسجلها كنوع من الحكمة التي ورثها هؤلاء عن المسلمين ، وانسلخنا نحن عنها ، ونحن أحق بها منهم .

ولو بحثنا عن جذور هذه الظواهر وحقيقتها في الإسلام ، لوجدنا الإسلام حريصاً أشد الحرص على تميز الفتاة على الفتى منذ نعومة الأظفار ، ولوجدنا الإسلام يكرم الفتاة لكونها فتاة ، ويكرم الفتى لكونه فتى ، ويربي كلاً منهما على الاعتزاز بدينه لابجنسه ، ولوجدنا نصوصاً صحيحة عن رسول الله ﷺ تلعن المتشبهات من النساء بالرجال ، والمتشبهين من الرجال بالنساء . والأمر في المجتمع المسلم لاينتهي عند القمصان والألعاب ولايقف عند مرحلة الطفولة ولكنه يتعدى ذلك ليشمل كل شيء في حياة الجنسين ومن البداية إلى النهاية ... كل شيء مختلف ... ولكن لاشيء في هذا الاختلاف يدعو إلى أنتقاص إنسانية الفتاة وإصابة الذكور بمرض التطفيف !! فلا شعور بالنقص من جهة الأنثى . ولا

رسـالة من الأندلـس

شعور متسرطن بالتسلط من جهة الفتى ، بل تكون المرأة والرجل إنسانين في حدود ما شرع الله ، وكما يريد الله ، وبين رسول الله ﷺ ، ولايجدان حرجاً في نفسيهما مما قضى الله ، ولايحقر أحد أحداً ، ولايخضع أحد لسلطة أحد مكرهاً لأن الخضوع لأمر الله ، ولكلٍ جزاؤه ، ولكل عمله الذي يعدل عمل صاحبه في حدود طاقته التي أرادها له الله عز وجل ■

الوظيفة الاجتماعية للجنسين لاتعني تفضيل أحدهما على الآخر

■ فالمرأة امرأة منذ اليوم الذي تولد فيه توجه وتربى لتكون أماً وزوجة وهذا غاية الكمال بالنسبة للمرأة ، والرجل رجل منذ اليوم الذي يولد فيه يوجه ويربى ليكون زوجاً وأباً وابناً وقواماً مسؤولاً أمام الله وأمام شرع الله عن كل فرد جعله الله أمانة في عنقه .

هذه التربية لاتعني أكثر من وضع كل شيء في مكانه الطبيعي ضمن حدود ديننا دون زيادة ولانقصان ، فلا بأس أن تتزين الطفلة والفتاة مقلدة أمها مادمنا حريصين أشد الحرص على أن لايتم ذلك إلا في حدود رغبتها وفطرتها ومراقبتنا ، ومادمنا منتبهين تماماً إلى تنبيه الصغيرات إلى أن هذا الأمر محصور في إطار البيت ولاينبغي أن يتم خارجه . في جهة أخرى فإنه من الجهل بمكان مخالفة أبسط المبادىء التي جعلها الإسلام حقاً للإنسان بصرف النظر عن جنسه ، فنرى آباء وأمهات يمنعون بناتهن من الخروج إلى الهواء والشمس ومن مزاولة أنواع الرياضات ضمن ضوابط الشريعة وربما من إتمام مجرد المرحلة الابتدائية من الدراسة بدعوى أنهن فتيات والفتاة خلقت للبيت !! ولعلنا نجد فيما كتب الأستاذ محمد قطب في كتابه (معركة التقاليد) الكثير مما يرشد هؤلاء إلى سواء السبيل وفصل القول في هذا الأمر .

إن الرياضة وتقوية الأجسام والتعرض للهواء والشمس والاحتكاك بالمجتمع حق طبيعي للإنسان ذكراً وأنثى كبيراً وصغيراً ، فإذا ماجاء وقت الجد درس كل منهما مايختاره من علوم تناسبه ، فإذا أردنا شغل أوقات الفراغ وجهنا الولد لتعلم مهنٍ يدوية كالنجارة والكهرباء ، ووجهنا البنت لتعلم مهن يدوية كالخياطة والأشغال المنزلية .

ويجب علينا أن نعلم الولد وندربه على القيام بالأعباء المنزلية داخل البيت وخارجه اقتداء بسنة النبي العظيم ﷺ واستجابة لقدرة الذكر على القيام بذلك .

ويجب علينا أن نعلم البنت وندربها على القيام بالأعباء المنزلية الداخلية ولابأس أن تلم ببعض الأمور الخارجية استجابة لقدرتها ، وتمشياً مع العصر الذي نعيشه ولاتستطيع الفتاة أن تنعزل عن مجتمعها إذا مافقدت المحرم ذات يوم .

إن باستطاعتنا أن نربي أولادنا بشكل متوازن دون إفراط وتسريف ، ولاتفريط وإسراف ، لأن الإسلام يدعونا إلى التوازن ، ولأن الميل عن هذا التوازن يؤدي إلى الشطط بعيداً عن الدين الذي ندّعي أنه وراء قهرهن الفتيات وإذلالهن ، وقد رأيتُ أماً تقدم لأولادها في وجبة الصباح نصف كأس من الحليب للبنت ، وكأساً كاملة للذكر ، ولما استفسرت منها عن هذا العجب العجاب ، قالت وبالحرف : إذا كان الله فضله ألا أفضله أنا !!!.. هذا الفهم العقيم المقرف !! ماذا تكون نتيجته ، وكيف يكون وقعه على جهاز البنت العصبي وعلى عقلها ونفسيتها ومجمل حياتها ؟؟ علينا أن لانعجب ونحن نرى هؤلاء الفتيات عضوات في منظمات إلحادية قد كسرن الطوق بعد سنوات وكفرن بالله ورسوله وكل ما يمت إلى الدين أي دين بصلة !! ولقد ناقشت إحداهن طويلاً أن الذي كانت تفعله الوالدة لايمت للإسلام ، ولكن الحياة المريرة التي عاشتها في منزلها كانت أبعد أثراً في نفسها من الحديث الذي حاولت أن أفيض فيه معها ■

إن أكرمكم عند الله أتقاكم

إن فهم نصوص الكتاب والسنة الخاصة بهذا الموضوع بموضوعية وسلامة صدر ونقاء من هوى النفوس ، وتعميم هذا الفهم ، ونشره على العامة يجعلنا نعيش حياتنا بهدوء وسلام وهذا يفيض الأمن والطمأنينة على حياة أبنائنا وبناتنا ويجعلهم أكثر إيماناً بربهم وعدله وقضائه وأكثر اطمئناناً لحكمه وحكمته .

﴿ مَنْ عَمِلَ صالحاً من ذكرٍ أو أُنثى وَهُوَ مؤمِنٌ فلنحيينَّهُ حياةً طَيِّبَةً ولنجزينهم أجرهم بأحسنِ ما كَانُوا يَعْمَلُون ﴾ (النحل : ٩٧) وعلينا أن نطهر هذه النفوس من شرورها ، ومن عقدها الموروثة ونشذب أفكارنا من جاهليتها وشذوذها ونطلب الحكمة في تربية أولادنا لأن الحكمة ضالة المؤمن وأولادنا يحتاجون منا ـ كما أظن ـ لبعض المكابدة في البحث عن أنجع السبل لإنقاذهم مما سقط فيه الكثيرون من أجيال هذه الأمة ..

وعلى الله قصد السبيل .

يوم العيد

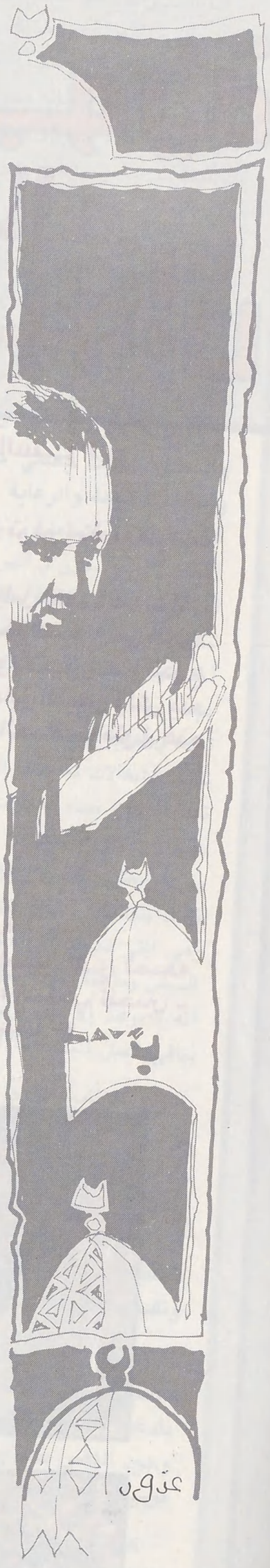

قالوا أظلَّكَ واضحَ البسماتِ   فأجبتُهُمْ أهلاً بأكرمِ آتِ
يومٌ تراهُ أو يراكَ فتنتشي   طرباً وتنشدُ أعذبَ النَّغماتِ
«نُظِمَ الزمانُ لنا فكانَ قصيدةً»   كانَ البديعَ الفردَ في الأبياتِ
والعيدُ أستاذٌ يُعلِّمُ شعبَهُ   كيفَ الوصولُ إلى عُلا الدَّرجاتِ
ويَبُثُّ في الملأ الكريمِ دُروسَهُ   في حكمةٍ ورويَّةٍ وأناةِ
ويُذيعُ في ثِقَةٍ وصِدْقٍ روايةٍ   ما سطَّرَ التاريخُ مِنْ صفحاتِ
ياعيدُ حدِّثْنا بكُلِّ أمانةٍ   وعَنِ الأوائلِ والأواخرِ هاتِ
حتى نرى آباءنا وجدودَنا   وخلائقَ الماضينَ في مرآةِ
كمْ ذا تُطالِعُنا وفيكَ صباحَةٌ   بجمالِ حاضِرةٍ وصفوِ فلاةِ
فهلِ ارْتَوَيْنا مِنْ مَعينٍ مُعلِّمٍ   عَبرَ القرونِ وجازَها بنجاةِ
مابالُنا مرضى النُّفوسِ فلَمْ نزَلْ   نتلمَّسُ الأخطاءَ والعثَراتِ
ونعيشُ في فَوْضى الخلافِ كأنَّنا   قطعانُ أغنامٍ بغيْرِ رُعاةِ
تسطو الذِّئابُ بها فتنهشُ عظْمَها   وتُذيقُها الآلامَ مختلفاتِ
مرضُ الهوى أقْسى علينا مِنْ جرا   حاتِ المُدى ومِنَ العدُوِّ العاتي
كُلُّ الأسارى يأملونَ فكاكَهُمْ   إلا أسيرَ عبادةِ الشَّهواتِ
أينَ الضَّميرُ الحُرُّ يُعْلِنُ رأيَهُ   ليُخَفِّفَ الوَيْلاتِ والآهاتِ
كدْنا نَمَلُّ حَياتَنا لمَّا رأتْ   دُنيا الأخوَّةِ زحمةَ النكساتِ
وتصارعَتْ أحداثُها وتسابقَتْ   للفتْكِ والتَّدميرِ والإعْناتِ
والقُوَّةُ الرَّعناءُ تَلْبسُ تاجَها   لتقولَ: إني ربَّةُ المَلَكاتِ
أنْهى وآمُرُ ما أشاءُ وليسَ في   آفاقِ مَمْلكتي سِوى راياتي
لِمَنَ الحبائِلُ والشِّباكُ تحوكُها؟   والقَوْمُ غرْقى في عميقِ سُباتِ
لأخيكَ وابْنِ أخيكَ والجارِ الذي   لبّى نداءَكَ ساعةَ الأزماتِ
يابْنَ الأماثِلِ أينَ أنتَ وأنْتَ في   حَلَكِ الخُطوبِ منارةُ المِشْكاةِ
اخرُجْ إلى الميدانِ وابْعثْ صيْحَةً   في الخافِقيْنِ جَليَّةَ النَّبراتِ
واملأْ بصَوْتِكَ مَسْمعَ الدُّنْيا وكنْ   لبِقَ الحديثِ مُهذَّبَ الكلماتِ
إنَّ ابْنَ آدمَ لابْنِ آدمَ طُعْمَةٌ   ساغتْ فأغْرتْ شهْوَةَ الأكَلاتِ
ياذِئْبُ حَسْبكَ مِنْ طعامٍ لُقْمَةٌ   تكفيكَ عَنْ مَسْعورةِ الأقْواتِ
لو كنْتَ تفطنُ لارْعَوَيْتَ فإنَّ في   ظُلْمِ الضَّعيفِ مرارةَ الحَسَراتِ
هلاَّ صحَوْتَ على صُراخِ يائسٍ   فعَلِمْتَ أنَّكَ صانِعُ المأساةِ
ربَّاهُ تلْكَ أكُفُّنا مبْسوطَةٌ   فاقبَلْ بحقِّكَ صالحَ الدَّعَواتِ
وامنحْ جمالَكَ للوُجودِ وراعِنا   وأفِضْ علَيْنا سابغَ الرَّحَماتِ

شعر : محمد السيد الداودي

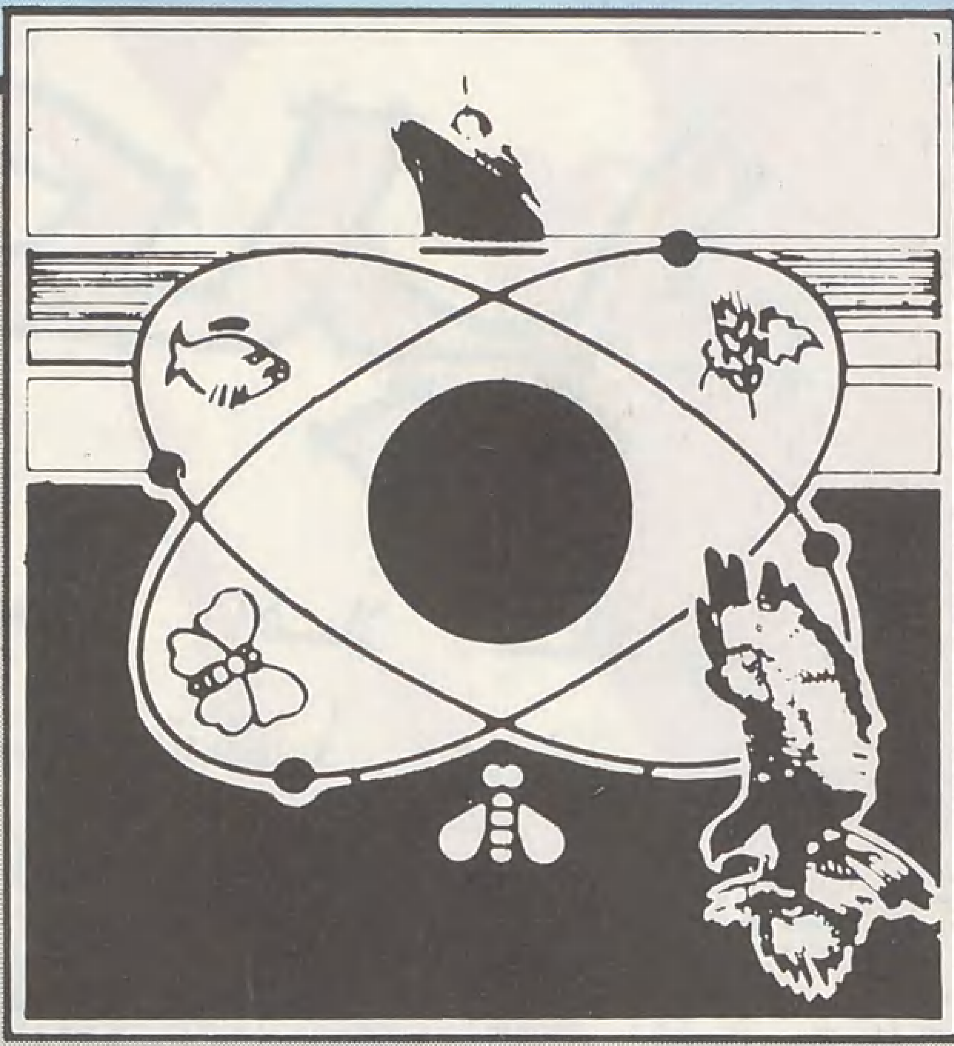

عجائب المخلوقات

الرعاية الأبوية في عالم الحيوان

العلم والحياة

بقلم : الدكتور أحمد محمد غندور وأحمد عرفات السراج

■ تتفاوت الحيوانات في معيشتها الاجتماعية وفي علاقاتها مع بعضها ، وعلاقاتها بصغارها .

وكان لابد لضمان استمرار نوعية الجنس والنسل الجديد الذي سيخلف النسل الذي يموت من توفير وتقديم الرعاية والحماية وما إلى ذلك من جانب الكبار للصغار .

وتختلف أساليب الرعاية الأبوية بحسب عائلة الحيوان وأسلوب معيشته ، إذ تتحكم في ذلك عوامل عديدة متداخلة ، من ذلك مثلاً : عدد البيض أو عدد الصغار بوجه عام ؛ فبعض الحيوانات - الثدييات مثلاً - ترعى صغارها بكثير من الجهد والعناء مما استرعى نظر علماء السلوك إليها . ويعرف هذا النوع من الرعاية بالرعاية القصوى ، ويلاحظ في هذا النوع من الرعاية قلة أعداد الصغار غالباً ، ولا تنحصر هنا - أي في الرعاية القصوى - مهمة الآباء في رعاية البيض ولكن يتم الاهتمام بالصغار خلال مراحل النمو وتعليمهم أساليب المعيشة حتى تستطيع مواجهة صعوبات الحياة ، ويتولى هذه المهام إما الأم أو الأب أو كلاهما . ويمكن القول بأن هناك أربعة أنواع من العلاقات .

* علاقة يتولى كل من الذكر والأنثى تقديم الرعاية معاً .
* يقوم كل من الذكر وحده والانثى وحدها بوظيفة محددة .
* يتولى الذكر وظيفة الدفاع وتوفير الحماية فقط .
* لايقدم الذكر أي نوع من أنواع الرعاية .

وتتوزع هذه العلاقات عموماً على المملكة الحيوانية التي يحظى بعضها بجزء كبير من الرعاية .

أما بعضها الآخر فإنه لا يقدم سوى النزر اليسير من الرعاية وذلك تبعاً للأعداد الكبيرة من البيض الذي تضعه الإناث . وتنحصر هذه الرعاية في البحث عن مكان مناسب لوضع البيض - والذي يحتوي على الغذاء المناسب للجنين - وذلك لضمان توفر الحماية له حتى مرحلة الفقس ، ويعرف هذا النوع من الرعاية بالرعاية البسيطة ■

أمثلة من الرعاية الأبوية في عالم الحيوان

مفصلية الأرجل

العديد من **مفصليات** الأرجل كالعناكب والحشرات يبقى بالقرب من البيض لتوفير الحماية ، مثلاً تفرز أنثى العنكبوت مادة حول البيض (شبكة من الحرير وتغطيه بطبقة أخرى) وبالرغم من هذه الحماية فإن بعض الأنواع تبقى بالقرب منه حتى يفقس ، وعندما يفقس البيض فإن الأم تفتح الغشاء حتى يخرج الصغار ، وقد تحملهم على ظهرها ، كالعقارب ، وتقوم العقارب الكاذبة بتغذية الصغار (شكل ١ ، ٢) وتقوم بعض أنواع

■ شكل (١) أنثى عنكبوت تغذي الصغار ■

■ شكل (٢) أنثى العقرب الكاذب تحمل الصغار على ظهرها ■

العناكب بتغذية الصغار ، وذلك بعد أن تتغذى على الحشرات الأخرى تعيد نقط الطعام (شكل٣) .

أما الحشرات فإنها تقاسي كثيراً من قسوة البيئة وكثرة الأعداء من مختلف الحيوانات ، خاصة الضفادع والزواحف والطيور . ولذلك كان منها ما يحتاط لحماية صغاره ، وفي هذه الأنواع يقل عدد البيض ، ولاتتعدى هذه الاحتياطات تأمين الغذاء واختيار مكان مناسب تضع فيه الإناث البيض حتى إذا فقس وخرجت اليرقات وجدت الوسط مناسباً والغذاء متوفراً ؛ وبعضها الآخر من إناث الحشرات تضع البيض في شقوق في الأرض حتى إذا شعرت بأن التربة قد جفت فإنها تقوم بنقل البيض إلى منطقة أخرى أكثر رطوبة .

وتتضح الرعاية في مجتمعي النمل والنحل ، حيث يعطي كلٌ منهما مثالاً واضحاً للأمومة والرعاية ، فمن المعلوم أن النمل يعيش في جماعات ، تبدأ حياتها بنضج الملكات اللواتي يطرن في الهواء حيث تتم عملية التزاوج ، ثم تقوم الملكة بحفر حفرة في الأرض تنتهي بحجرة واحدة صغيرة ثم تقطع أجنحتها ، وتبدأ في وضع البيض الذي يختلف عدده حسب نوع النمل ، وعندما يتم الفقس تأخذ في تغذية الصغار بسائل تمزجه في فمها ثم تتولى الشغالات بعد ذلك الرعاية كاملة . فهي تعد المسكن ببناء حجرات إضافية ، وبذلك عليها أن تنقل البيض من مكان إلى مكان آخر وترعاه حتى الفقس ، فإذا خرجت اليرقات قامت بتغذيتها ، كذلك تقوم بنظافة المسكن ، وهي التي تجمع الغذاء وتتفرغ الملكة لوضع البيض وما يقال عن النمل يقال عن النحل إلا أنه لا يوجد إلا ملكة واحدة وتقوم الشغالات بباقي أعمل الملكة (Alcock, 1979) .

وفي الزنابير تقوم الأنثى في البداية بوضع البيض الذي يفقس عن يرقات ، وسرعان ما تعطي الأم كل اهتمامها لتغذيتها ، فتحضر لها مواد سكرية تجمعها من الأزهار ، أو تغذيها بحشرات حين تصطادها لها ثم تقطعها بفكوكها القوية وتقدمها بعد ذلك لصغارها .

وهناك أنواع من الزنابير تحفر نفقاً تجلب إليه اليرقات ، وذلك بعد أن تقوم بلدغها وتسميمها ثم تضع بيضها عليها ، وحين الفقس تتغذى اليرقات على فرائسها من يرقات الحشرات الأخرى .

كما يوجد أنواع كثيرة من الذباب تقوم الأنثى بوضع البيض على فرائسها «يرقات» ويقوم الصغار بالتغذية عليها . (شكل ٤) .

■ شكل (٣ أ) أنثى العقرب الكاذب من نوع : (Neobisum)- يلاحظ اليرقات قبل التغذية على إفراز الأم ■

■ شكل (٣ ب) اليرقات بعد التغذية على إفراز الأم ويلاحظ ضعفها وضمورها ■

وفي أنواع من الفراشات تضع البيض على النباتات التي تصلح كطعام لتغذية الصغار في المستقبل ، وبعض الخنافس تضع البيض داخل الفواكه لتضمن تغذية الصغار عند الفقس ، وأشهر مثال لذلك : التغذية عند الجعران ، إذ يحفر نفقاً ويضع الفضلات بالقرب من البيض لكي يتغذى عليه الصغار .

وتقوم الصراصير بتغذية صغارها ببعض المواد التي تفرزها من الأمعاء الخلفية .

وتتوقف إناث بعض مفصليات الأرجل عن التغذية تماماً أثناء فترة التزاوج ، أو عند رعاية البيض أو رعاية الصغار ، كبعض

■ شكل (٤) أحد أنواع الذباب تضع البيض في حورية إحدى الفراشات ■

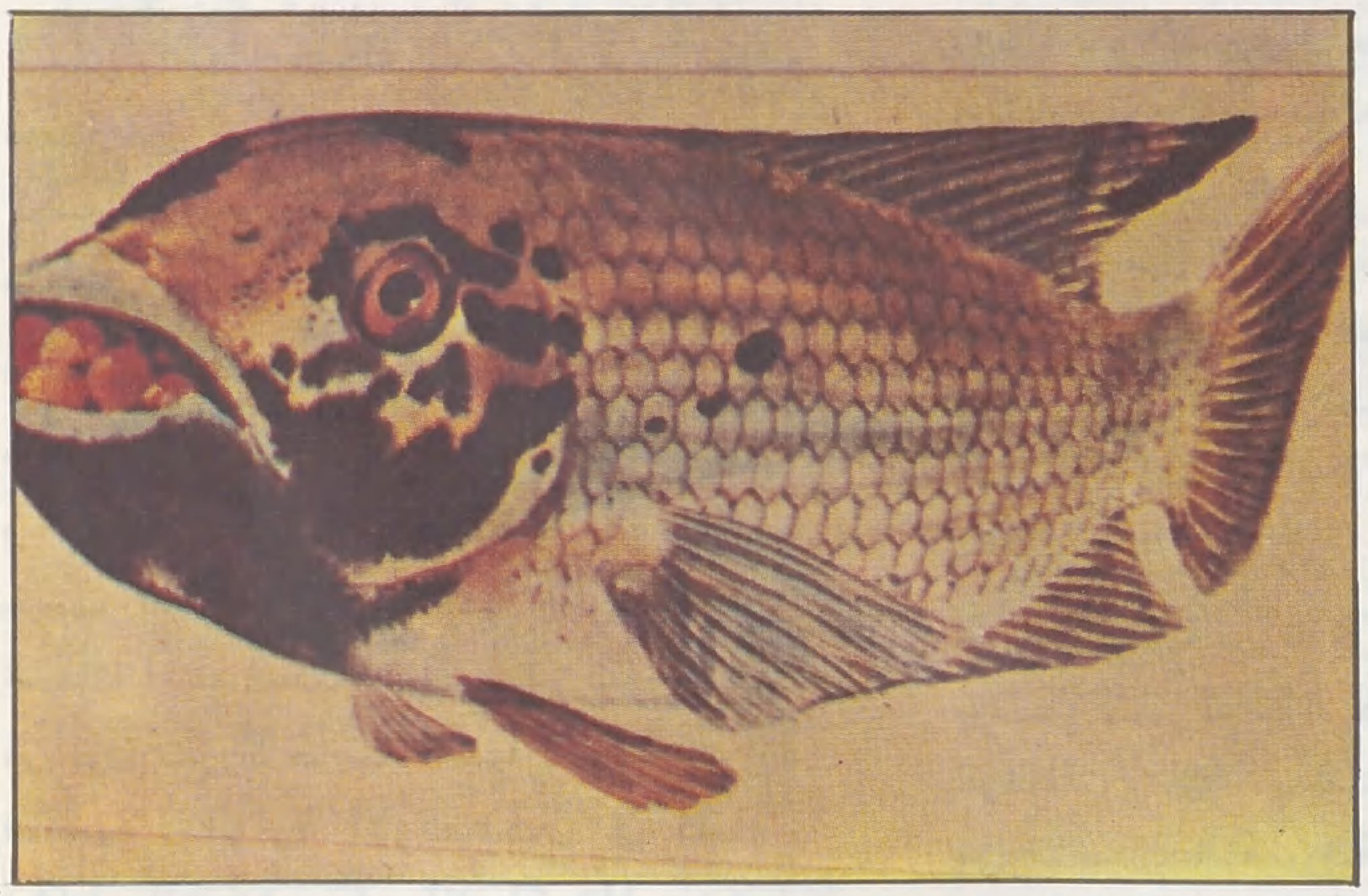

■ شكل (٥) سمكة القط تحمل البيض داخل الفم ■

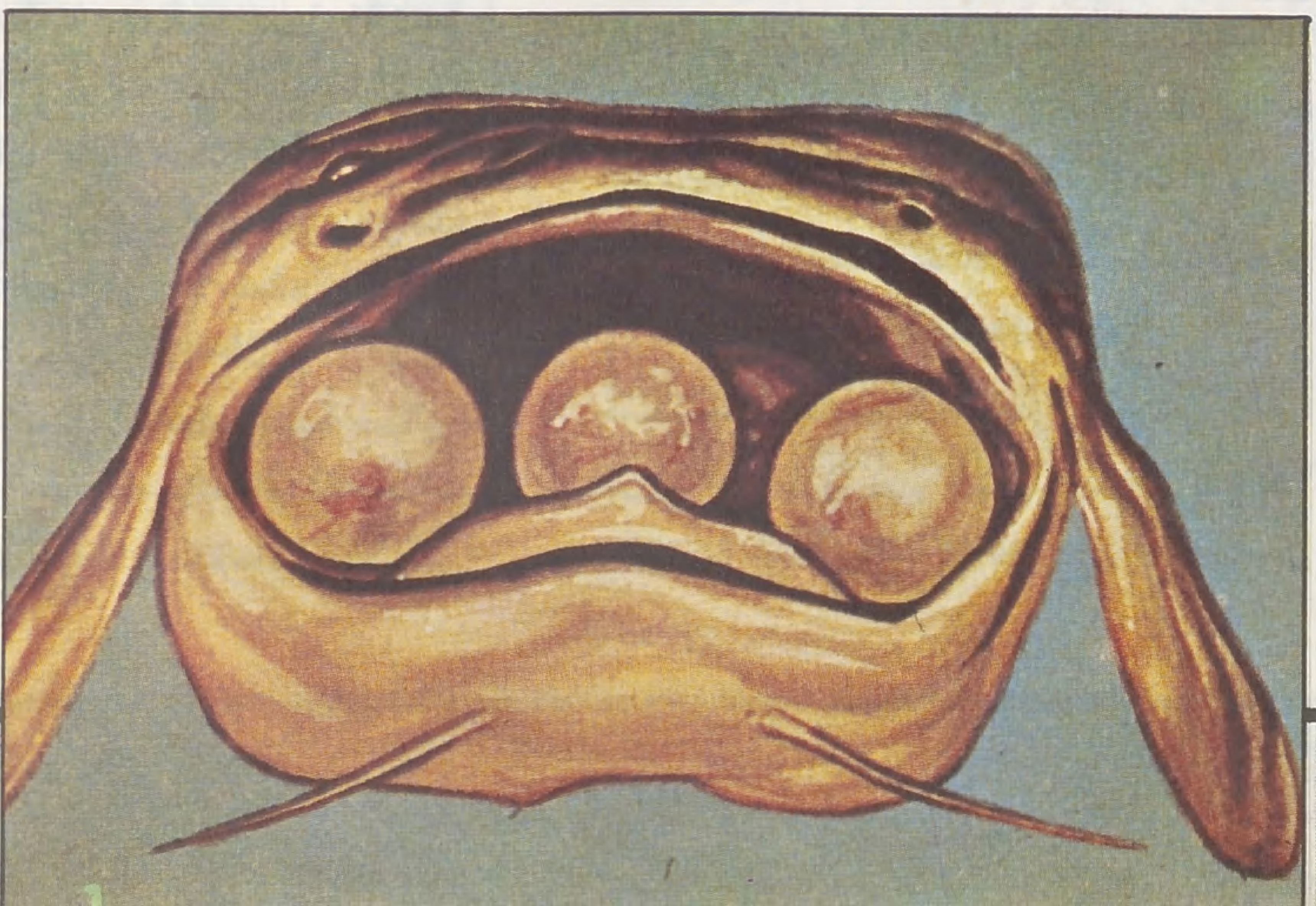

■ شكل (٦) نوع من أنواع سمكة تحمل البيض في الفم ■

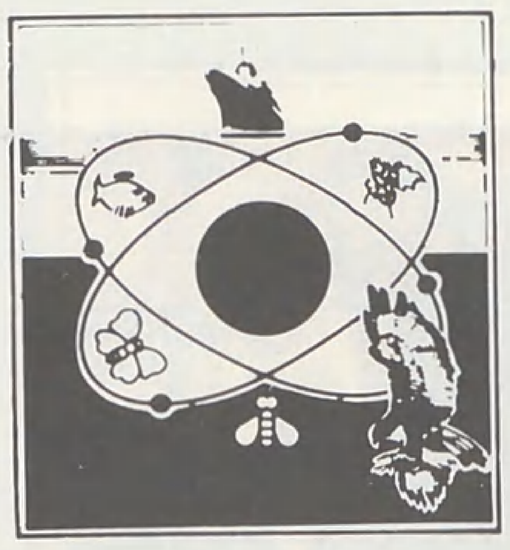

العلم والحياة

● تقوم صغار طائر النورس بنقر الام في منطقة حمراء في منقارها كنوع من طلب الرعاية منها ●

● أعلن بعض العلماء أن مشاعر الأمومة الفياضه إنما تعود بالدرجة الأولى إلى عمل بعض الهرومات في جسمها ●

العناكب التي قد لاتميز الصغار ، وبعض الحشرات لها من الأمومة ما يوازي الثدييات ، فمنها من تغطي صغارها بجسمها ، ومنها من تحملها حول أعناقها أو تلمها حولها ... وما أجمل أن ترى حشرة تقود صغارها وهي تتنقل من ورقة نبات إلى أخرى وتجمعها بقرون استشعارها وتنهرها عن أي شرود ، فأنثى البق المائي مثلاً ، ترقد على الشاطىء تحت الأحجار وتلتف حولها الحوريات الصغار على شكل دائرة متجهات برؤوسهن جميعاً نحوها ، وعندما يتحرك الجعران فإن الأم تهرع إلى الصغار وتربت عليها بقرون استشعارها برفق ثم تنطلق معها إلى الناحية الثانية للجحر (الحريتاني ، ١٤٠٢) .

الأســــــماك

تختلف الرعاية عند الأسماك بدءاً من وضع البيض وانتهاء بمرحلة النضج أو قريباً منها ، فمنها من لايهتم مطلقاً وذلك تبعاً للأعداد الكبيرة للبيض التي يضعها سمك البكلاة مثلاً .

وبعضها الآخر يبدي اهتماماً ورعاية ملحوظة كسمك القرش والحوت والسالمون ، ويتم التلقيح في الماء ، وتختلف مدة التفريخ حسب أنواع الأسماك وهي أطول عادة في أسماك المياه العذبة ؛ ولكي يتم التفريخ لابد من توفر شروط خاصة ، منها : **درجة حرارة مناسبة ، ووفرة الأوكسيجين في الماء ، وعامل الضوء** ، ولو أنه أقل أهمية من العوامل السابقة ، وتحظى بعض أنواع الأسماك برعاية واضحة من أحد الأبوين ، فمثلاً : **سمك أبو شوكة Stickle — back fish يعتمد على الذكر في بناء العش وحراسة البيض ورعاية الصغار** ، ولا يتعدى عمل الأم وضع البيض ويعيش هذا النوع في أنهار انجلترا ، ففيه يبني الذكر عشاً يحاكي ما تبنيه الطيور ، وذلك بواسطة الأعشاب والنباتات المائية ، فيجعل له فتحتين ، ثم يأتي الذكر بالأنثى وقد يأتي بأكثر من أنثى واحدة لتبيض في هذا العش ، حتى إذا امتلأ العش بالبيض قام الذكر بتلقيحه ، ثم يقفل بعد ذلك إحدى الفتحتين ويبقى بجانب الأخرى حارساً محركاً زعنفتيه الصدريتين ليجدد البيض بماء غني بما فيه من أوكسيجين مذاب ، ولا يزال يقوم بهذه الرعاية حتى يفقس البيض وتنمو اليرقات إلى أسماك صغيرة يرعاها الذكر حتى تكبر .

أما سمك فرس البحر Hippo — Campus فإن للذكر كيساً بطنياً تضع الأنثى فيه البيض ، فيحمله الذكر ولا يزال يتنقل به من مكان إلى آخر حتى يتم الفقس بل وحتى يكبر الصغار ، **أما أكثر الأسماك رعاية لصغارها على الاطلاق فهي** أنواع من الأسماك النيلية والمعروفة بـ (Cichlid, Cat fesh) والتي تقوم فيها الأم بدور هام وعجيب في تكوين الصغار وحمايتهم ، فهي تحفر حفرة صغيرة في قاع النهر وتضع بيضها الذي يخصبه الذكر ثم تأخذ الأنثى البيض الملقح في فمها ، وهكذا يتم التفريخ في هذا المكان الأمين الذي تستطيع الأم أن تدافع عنه دفاعها عن نفسها ، وحتى بعد أن يفقس البيض فإن الصغار يسبحون حول الأم ، وعند الشعور بالخطر تفتح الأم فمها ليدخل إليه الصغار ، أي إنها ليست رعاية أبوية فقط وإنما ضد الظروف غير المناسبة . (شكل ٥ ، ٦) .

وهناك أسماك ذات تلقيح داخلي بواسطة حيوانات منوية من الذكر تنتقل إلى جسم الأنثى بواسطة تحور تم في الزعنفة البطنية ليقوم بهذه الوظيفة ، ومنها كلب السمك Dog fish وهو نوع من الأسماك الغضروفية ويختلف عدد الأجنة حسب حجم السمكة الأم وتقوم بعض أنواع الأسماك Discus بتغذية الصغار بمواد تفرزها الأم من جسمها ، ويتم ذلك بواسطة خلايا إفرازية في الجلد . (شكل ٧) .

البرمائيــــــات

تضع الإناث في هذه الحيوانات مثل **Frogs, Toads and, Salamander** عدداً كبيراً من البيض الذي يلقحه الذكر بعد وضعه مباشرة ، ويحاط البيض كما في الضفدعة ، بمادة زلالية تفرزها غدد خاصة في جدار قناة المبيض أثناء مرور البيض ، وتعمل هذه الأغلفة على حماية البيض ، وذلك لأن طعمها غير مستساغ لكثير من الحيوانات ، ثم إن مادته الزلالية مرتع خصب للنباتات المائية الخضراء التي تنمو عليها ، فتمد البيض بما يحتاجه من الأوكسيجين اللازم لنمو الأجنة ، ومنها ما يبقى بيضه داخل الأم حتى يفقس ، كما هو الحال في السلمندر المنقط ، ومع أن عدد البيض كبير إلا أن مايتم نموه بيضة واحدة ثم يتغذى الصغير على ما يبقى من بيض ، ولايقتصر عمل الأم في جميع الأنواع على وضع البيض فقط بل إن منها ماتضع بيضها على الأرض ثم تحتضنه بلف جسمها حوله كما تفعل ضفدعة اكيثوفيس Octhovius وفي الضفدع المسمى **سوريناًم يكون الجلد على ظهر الأم ناعماً واسفنجياً ، وفي فصل التكاثر يوضع البيض على الظهر بواسطة الأب وتغرس كل بيضة في جيب صغير من الجلد وتغطى بطبقة جيلاتينة ، وتفقس الأجنة ولها كيس محي كبير في هذه الجيوب ولا يظهر لها خياشيم خارجية** . (Russel and Milne,1975)

الزواحـــــف

أغلب الزواحف تعيش عيشة أرضية عدا القليل منها يعيش في الماء ، مثل التماسيح والسلاحف المائية ، وتقوم الأم باختيار المكان المناسب لوضع البيض بعيداً عن أعين الأعداء ، وقد تبول على منطقة البيض وذلك بعد أن تغطيه بالتراب وبعض المتخلفات والمواد المتحللة ، والغرض من كل هذا هو إخفاء مكان البيض حتى يتم الفقس وتخرج الصغار شاقة طريقها إلى سطح الأرض وذلك كما في سلحفاء الصندوق .

● إن عاطفة الأمومة عند التماسيح من القوة بحيث إذا أقيم سياج حول العش وسمعت الأم نداء الصغار حطمت ذلك السياج وهي في حالة عصبية أقرب ما تكون إلى الجنون ●

أما في تمساح النيل Crocodilus niloticus فإن الأم تصنع عشاً دائرياً من الرمل عمقه قدمان بأرضية مرتفعة ، ثم تضع طبقة من البيض وتغطيها بالرمال ، ثم تضع طبقة أخرى وتغطيها وهكذا ، وتبقى الأم بجانب العش وتعود إليه كلما ذهبت إلى الماء للبحث عن الغذاء ، وعندما يبدأ الفقس تصدر الصغار صوتاً خاصاً داخل القشرة يلفت انتباه الأم التي تسرع في إزالة الرمال وأخذ الصغار إلى الماء لترعاهم وتحرسهم ، ويقال : **إن عاطفة الأمومة في التماسيح من القوة بحيث إذا أقيم سياج حول العش وسمعت الأم نداء الصغار حطمت ذلك السياج وهي في حالة عصبية أقرب ماتكون إلى الجنون .**

أما الثعابين فبعضها يبيض وبعضها الآخر يلد أو يضع صغاراً من شق صغير في الجهة البطنية بجسم الأنثى ، ويولد كل ثعبان داخل كيس سميك صاف سرعان ما يخرج من هذا الكيس ... أما الأم التي تبيض فتبحث عن مكان أمين تتوفر فيه الرطوبة الكافية والحرارة اللتان تساعدان على فقس البيض ، فمعظم الثعابين تترك بيضها يفقس وحده دون رعاية منها وبعضها الآخر تحرس أعشاشها وتلتف حول البيض . والثعابين الصغيرة قادرة على أن تعتني بنفسها كالثعابين الكبيرة سواء بسواء ومن ثم فإن الأم لا تشعر بالقلق نحو صغارها إذا هددها خطر ..

الطيـــــــــور

تعتبر الأعشاش في مملكة الطيور جزءاً هاماً من الرعاية التي تهيئها الإناث لوضع البيض ، وتتدرج أنواعها من البسيط جداً في التركيب إلى المعقد ، ويتوقف ذلك على ظروف كل طائر ونوعه ، فإذا كان العش صغيراً وبسيطاً على الأرض كان ذلك في الغالب من عمل الأم وحدها ، وإذا احتاج الأمر إلى بناء عش كبير كان لابد للذكر من مشاركة الأم هذا البناء ، وتعيش بعض الطيور في جماعات ، مثل الفلامنجو ، وتضع الأنثى البيض في أعشاش مخروطية على الأرض ، يوضع البيض في أعلاها وذلك خوفاً من الامطار . (شكل ٨) .

وفي أنواع من الطيور لاتحضن الإناث البيض وإنما تدفنه داخل كتلة أو كوم من الأغصان الليفية ، ويتولى الذكر التحكم في درجة حرارة البيض ، وذلك بتهوية الأغصان وأوراق الشجر ، وعندما يفقس البيض فإن الصغار لاتنضم للكبار وإنما تذهب لسبيلها .

وقد يكون لأنواع من الطيور جيب أسفل البطن ، كما في ذكر **البنجوين** الذي يضع فيه البيض عند تسلمه من الإناث ويحتفظ به حتى الفقس ... ويحتاج البيض إلى حرارة ودفء حتى يفقس ، لذلك تحتضنه الأم ولا تتركه إلا إذا اشتد بها الجوع ، ولكنها تعود إليه مسرعة ، وتقوم الإناث بتغذية الصغار وذلك بأكل مهضوم كما في الحمام إذ يفرز جدار الحويصلة سائلاً خاصاً يسمى « بالعصير الحويصلي » تأخذه الصغار مع الغذاء المحفوظ في الحويصلة ثم تعطي البذور للصغار تدريجياً حتى يتم اكتمال جهازها الهضمي ، وبعض الطيور تحمل الطعام من أسماك وحشرات أو يرقات في مناقيرها وتدفع بها في فم الصغار ، وتمتنع بعض الطيور الجارحة عن الاصطياد في منطقة ومكان العش نهائياً حتى لاتتعرض صغارها للخطر ... وتقوم الطيور بتعليم الصغار الطيران أو السباحة ويتضامن الأبوان لتقديم هذه الرعاية ، إضافة إلى سلوك موروث للصغار لجذب انتباه الكبار ، فبعض أنواع الطيور مثلاً **كالنورس Guuls** تقوم الصغار بنقر الأم في منطقة حمراء في منقارها كنوع من طلب الرعاية منها ، وتلاحظ الألوان الزاهية والجميلة التي تأخذها أفواه الصغار حثاً للأم على تقديم الغذاء (شكل ٩) .

وتهتم الطيور بنظافة العش ، وقد تساعد الصغار الأم في هذه المهمة ، إذ يلتصق الجسم بقاع العش وبالتالي تلتصق الفضلات على الريش ، وتتولى الأم مهمة التقاط هذه القاذورات بعيداً عن العش (شكل ١٠) .

وبعض أنواع الطيور مثل : **طائر البط الصيني** ، يعتمد على سلوك منح الرعاية عند الطيور الأخرى ولا يبني عشاً لنفسه ، ولكنه يضع البيض في أعشاش الطيور الأخرى اعتماداً على أن هذه الطيور ستعطي كل الرعاية للصغار عند فقس البيض . (شكل ١١) .

(Russel and Milne, 1975; Grezimek, 1977)

الثدييـــــات

ترعى الثدييات صغارها بكثير من الجهد ، وتبرز بوضوح في هذا المجال دون سائر الحيوانات الأخرى مما استرعى انتباه علماء السلوك إليها فاختصوها بكثير من الدراسة والملاحظة ، وطرح أسئلة عديد منها : هل العناية التي يمنحها الأبوان للصغار أو التي تمنحها الأم بمعنى خاص نتيجة للعاطفة والحب ؟

وما هي أسباب هذا الشعور العاطفي المتدفق الذي يربط الأم بطفلها فتحنو عليه وترعاه ، وهل هي الغريزة الفطرية التي أوجدها الله سبحانه في مختلف أنواع مخلوقاته من الإناث ؟

ولقد أعلن «**روبرت بريدجز**» من كلية طب جامعة هارفارد الأمريكية ، أن مشاعر الأمومة الفياضة ، مثل : **رغبة الأم في إرضاع طفلها وإحاطته بعطفها ودفئها ، إنما تعود بالدرجة الأولى إلى عمل بعض الهرمونات في جسمها ... مثل : « الاندروفين » و « الانكفالين »** وكلاهما يرتفع في جسم الأنثى أثناء الحمل وينخفض بعد الولادة مباشرة ، وعليه فإن الباحث يذهب إلى الاعتقاد بأن انخفاض مستويات المواد المنحدرة الطبيعية له علاقة أيضاً بمنشأ الشعور بالأمومة بين الأم وطفلها ... وفي التجارب المعملية التي أجراها « **بريدجز** » استطاع أن يجعل مجموعة من ذكور الفئران تتصرف مثل الإناث إزاء الصغار وذلك بعد حقنها بجرعات من هرموني « **استراديول وبرد جسترون** » اللذين يتوفران بكثرة في جسم الأم أثناء الحمل ، وبعد يومين من الحقن بالهرمونات أخذت ذكور الفئران تبني الجحور مثل الإناث ، وتحنو على الصغار بالدفء والرعاية تماماً كما تفعل الإناث . (أبو خطوة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣) .

وجميع **الثدييات** بوجه عام تلد ، وبذلك كفاها الله سبحانه مشقة البحث عن المكان الذي تضع فيه بيضها ، ويستثنى من ذلك الثدييات التي تبيض بيضاً كبيراً ممتلئاً بالمح وتعرف هذه بالثدييات الأولية أو البيوضة ، وينتمي إليها : خلد الماء وآكل النمل ... وتقوم الأنثى في خلد الماء .Duck — billed platypus أو منقار البط بتدفئة البيض بجسمها ، وتنزع الشعر من ظهرها ، وكذلك يفعل الأب وذلك لتبطين العش ، وعند الفقس تقوم الأنثى بتغذية الصغار وذلك بأن تستلقي على ظهرها ثم يصعد الصغير على بطنها ويضغط بمنقاره على الغدد الصدرية فيسيل اللبن فيلعقه وذلك لأن أثداء الأم من غير حلمات ، وتقوم الأم برعاية الصغار التي تخرج إلى الماء تحت حراستها ، ويلاحظ على الأم هزالها لما تبذله من رعاية لصغارها .

أما آكل **النمل** فإن للأم كيساً في الجهة البطنية عبارة عن ثنيات جلدية تضع فيها البيض الذي تحركه بمنقارها حتى يستقر داخلها ، ثم يخرج الصغير بعد ذلك إلى حفرة في الأرض تقوم الأم فيما بعد بتغذيته ورعايته حتى يعتمد على نفسه (Grezimek, 1977) .

أما الثدييات الولودة فإنها غالباً ما تضع صغاراً عمياء عارية عن الشعر غير كاملة التكوين ، تقوم الاناث برعايتها بصور مختلفة ، فمنها ما يعيش في نظام عائلي ، أي : يعيش في جماعات . وبعضها الآخر يعيش منفرداً ، فآكلات اللحوم مثلاً تعيش في نظام عائلي لفترة محددة تقوم الأم بكل مسؤوليتها في رعاية الصغار وتعليمهم (شكل ١٢) فتبحث عن المكان المناسب وتقوم بإعداده وتنظيفه ، وكثيراً ما تقوم بتنظيف الصغار وذلك بلعقهم بلسانها الخشن كما تعلمهم التخلص من الفضلات ، وقبل أن تترك الصغار العش تمرنها الأم على اللعب بذيلها ، وعندما تقوى على العَدْو تخرج مع الأبوين لتشاهد عن قرب كيف تصاد الحيوانات الضعيفة أولاً ثم تكرر العملية حتى تتقنها الصغار ، وفي أغلبية

■ شكل (٧) صغار سمكة تتغذى على مواد تفرزها الأم من الجسم ■

■ شكل (٨) انثى وذكر طائر الفلامنجو يرعيان صغيرهما ■

■ شكل (٩) أنثى أحد الطيور تغذي صغارها ■

■ شكل (١٠) طائر الـ Wren يجمع الفضلات من الصغار ليحافظ على نظافة العش ■

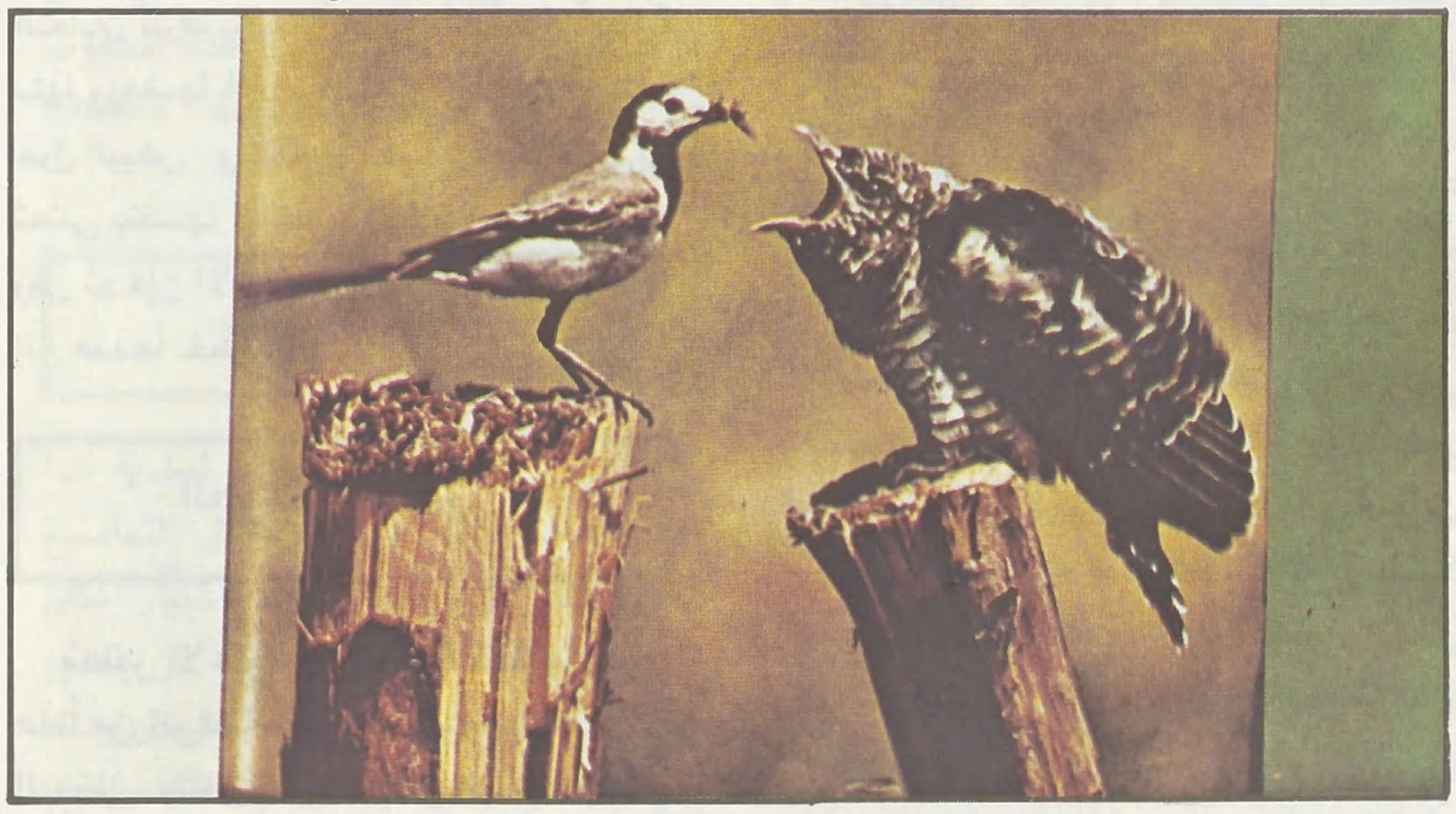

■ شكل (١١) أحد أفراخ طائر الكوكو Cuckoo تقوم أنثى أحد الطيور بتغذيته ورعايته ■

■ شكل (١٢) وضع الصغار ورعايتها عند أسد البحر ■

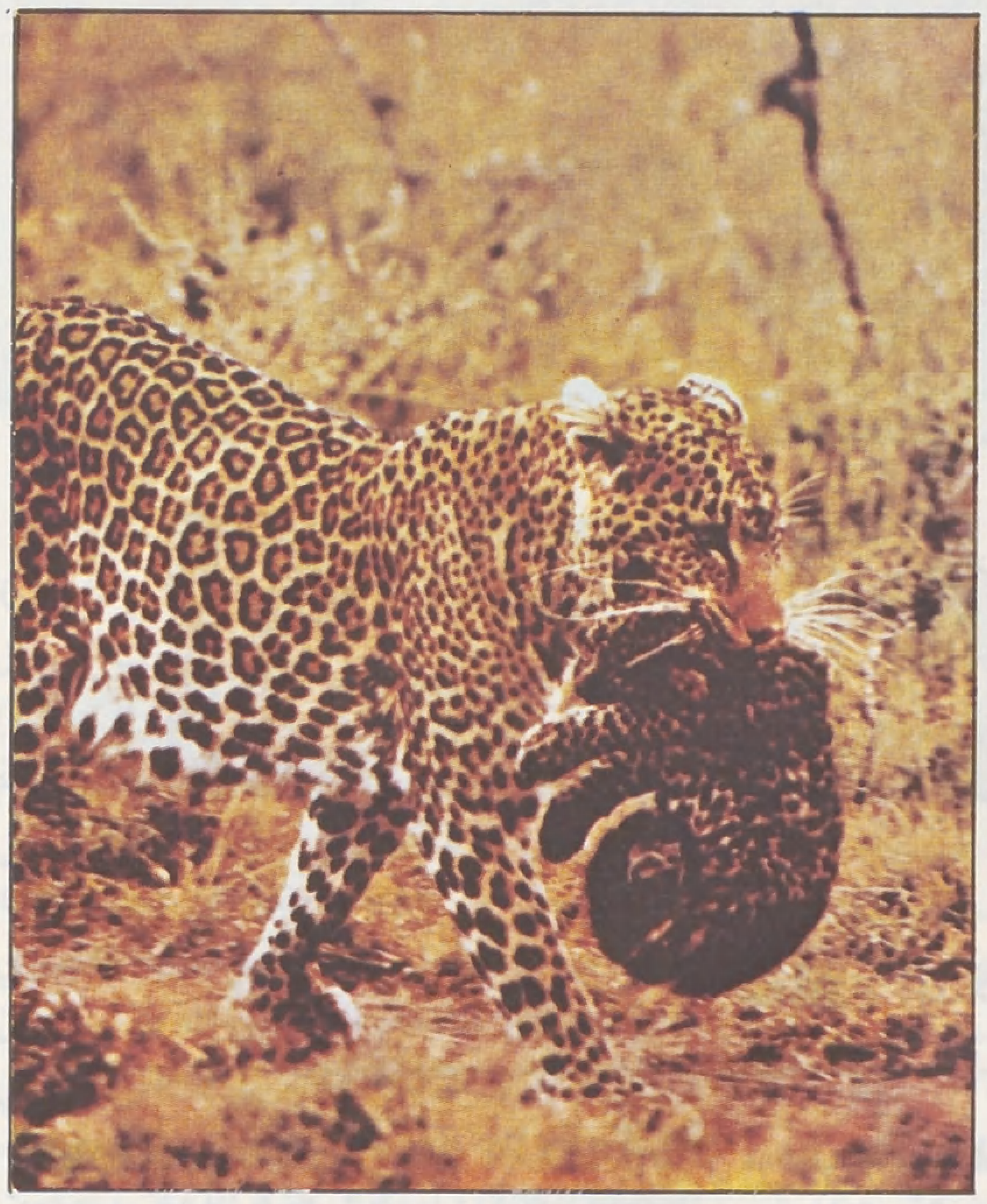

■ شكل (١٣) أنثى الفهد تحمل الصغير إلى مكان أمين ■

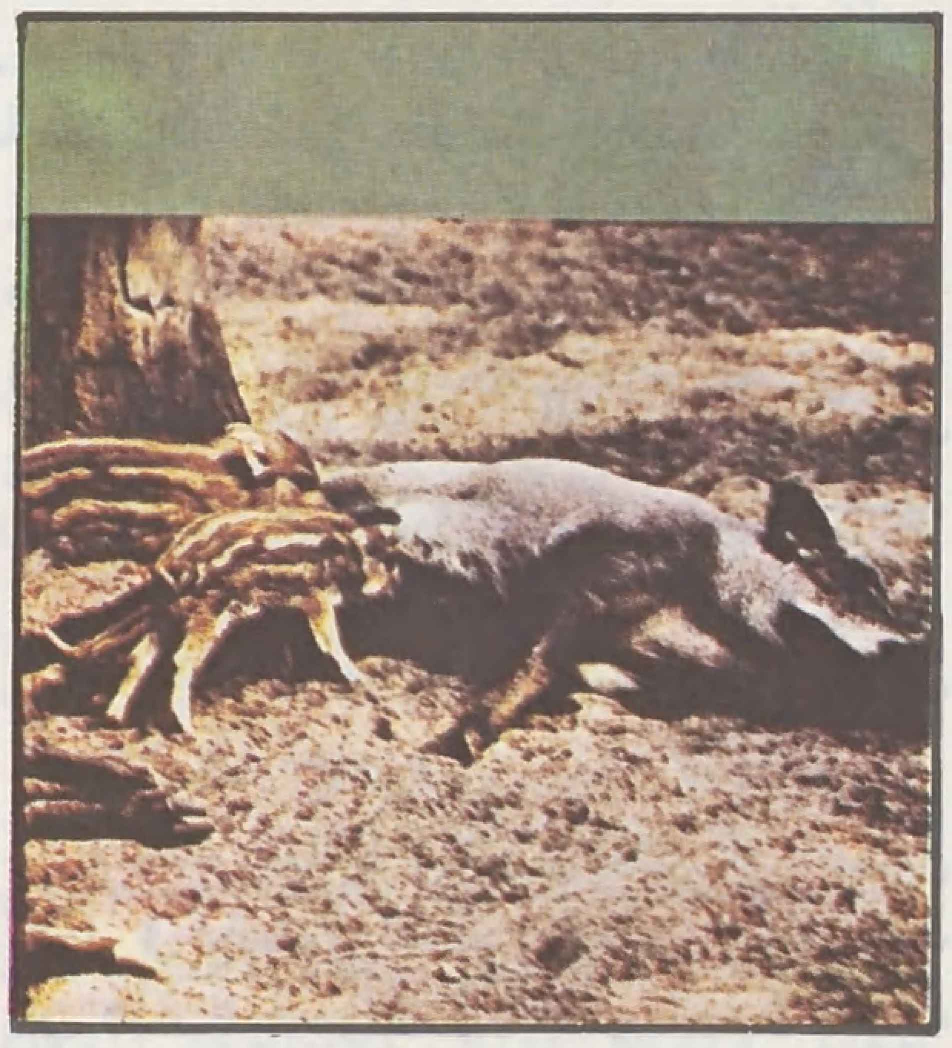

■ شكل (١٤ أ) إرضاع الصغار عند الثدييات «الخنزير البري» . ■

آكلات اللحوم والقوارض أيضاً تستطيع الأم أن تحمل الصغار بالأسنان وتنتقل بهم من مكان لآخر (شكل ١٣) .

أما عرائس البحر Dugongs فهي ثدييات بحرية اجتماعية ترضع الصغار من أثداء الأم فترة طويلة .

ومن **الثدييات** الحافرية البقرة التي تقوم بلعق الصغير فور ولادته وذلك لتنظيفه مما علق بجسمه ، والغريب في الأمر هو أكلها للمشيمة التي لا تأكلها إذا قدمت لها في وقت آخر .

ويتعلم الصغار الكثير من الآباء ، وتتغذى على الغذاء الذي ترى الأم والأب اعتادا أكله (شكل ١٤) .

أما في جماعة الكنغر Kantaroo فإن الأم تضع صغارها العمياء في كيس بطني فيها

■ شكل (١٤ ب) حمار الوحش يتغذى على لبن الأم ■

■ شكل (١٥) أنثى السعدان تحتضن الصغير ■

تستطيع أن تتحكم في فتحه وغلقه ، وذلك لكي لا يسقطه الصغير أثناء قفزها السريع هرباً من أعدائها .

وفي القردة تضع الأم صغيراً واحداً في الغالب ، وقد تضع اثنين ، ولو أن هذا نادر الحدوث ، وترعى الأم صغيرها ، فترضعه وتحمله على كتفها وتحميه وتدافع عنه . (شكل ١٥) .

والغوريلا حيوان مسالم هادىء خجول يعيش حياة أسرية كاملة مكونة من زوجة أو أكثر وبعض الصغار ... وكذا بقية القردة تعيش حياة اجتماعية ، تصيح **وتتألم إذا اعتل أو جرح أحد صغارها** ، وأكثر ما يظهر هذا في **قرد الجيبون والبابون** .

المراجـــــــع :

□ د . ابو خطوة ، أحمد نبيل ، مشاعر الأمومة ، «مقال بمجلة سيدتي» ، ١٩٨٤م .

□ الحريتاني ، الأمومه عند الحيوان «مجلة الفيصل» ، ١٤٠٢م .

□ فانس باكار Vance Packard: The human side of: Animals. «مترجم» الناشر دار الفكر العربي ، ١٩٧٥ .

□ Alcock, J. (1979): **Animal behaviour,** An evolutionary Approach. Sinauer Association. Sunderland.

□ Cooper, (1971): **Fishes of the world.** Allan Cooper, Richard G. Van Geider **et al.,**

□ Grzimek, B. (1977): **Grzimek Encyclopedia of Ethology.** Reinhold and von Nostrand London.

□ Lager, K.F., Bardach, J. E. and Miller, R. (1962): Ichthyology. **The Study of fishes.** Johnwiley & Sons Inc. New York and London.

□ Russel, and Milne, M. (1965): **The secret life of Animals.** Weidenfeld and Nicolson, London.

اللغة العربية وأثرها على لغات الهند

بقلم : الدكتور سيد محمد منور نينار

■■ يعتبر التفاعل بين اللغات وتأثر بعضها ببعض من الظواهر المعروفة والمسلم بها في علم اللغات . يختلف هذا التفاعل ويتفاوت كماً وكيفاً ؛ وفقاً لاختلاف درجة الاتصال بين لغة وأخرى . قد يكون الاتصال وثيقاً وثابتاً ومستمراً بين لغة وأخرى داخل مجموعة معينة ، أو أسرة واحدة من اللغات ، وقد يكون الاتصال وثيقاً وذا تأثير بعيد وعميق لزمن طويل ، بل لقرون عديدة ، ثم ينقطع هذا الاتصال أو يصبح شبه منقطع بين لغة هامة عالمية وبين مجموعة من اللغات في بلد من البلدان ، ولكن يظل التأثير قائماً كما هو ، وهذا ما حدث بين اللغة العربية ولغات الهند ■■

تأثير اللغة العربية على جميع لغات الهند

يستطيع الزائر للهند والزائر العربي خاصة أن يدرك بعد تأمل قليل مدى تأثير اللغة العربية على لغات الهند ، بل على لغات شبه القارة الهندية كلها .

يستطيع أن يلاحظ ذلك من خلال الكلمات العربية التي يسمعها في أية منطقة حل بها سواء في أقصى الشمال حيث نيو دلهي العاصمة ، أو في أقصى الجنوب ، أو في أي مكان في غربي الهند وشرقيها . فجميع لغات الهند الست عشرة المعترف بها في دستور الهند تحتوي على نسبة ملحوظة من الكلمات العربية . هذا علاوة على تأثير العربية على لهجات الهند ولغاتها غير المكتوبة والتي يقدر عددها بخمسمائة لغة .

وقبل أن نتحدث عن العوامل التاريخية واللغوية التي ساهمت في هذا التأثير ؛ يجدر بنا أن نستعرض أولاً بعض النماذج أو العينات من الكلمات العربية التي توجد في معظم لغات الهند . فنقول :

نماذج من الكلمات العربية

كلمة « صاحب » تستعمل في جميع لغات الهند ولهجاتها بلا استثناء ، ويختلف نطقها باختلاف المنطقة وباختلاف من ينطق بها . فالمسلمون عموماً ، والمسلمون في شمالي الهند خاصة الذين يتكلمون الأردية ينطقون هذه الكلمة كما هي بالعربية مع شيء من التخفيف في حرف الصاد وحرف الحاء . فهم غالباً ما ينطقونها « ساب » أو « ساهب » ولكنهم لا يخطئون في الكتابة . أما غير المسلمين فغالباً ما ينطقونها « ساب » أو « سايب » أو « ساهب » وتستعمل هذه الكلمة كلقب مرادف لكلمة السيد ، فمثلاً : السيد محمد بلغات الهند : محمد ساب .

وفي جنوبي الهند أي في ولاية تامل نادو (مدراس) ، وولاية اندهرابرديش (حيدر أباد) ، وولاية كيرالا اكتسبت كلمة صاحب (التي تنطق في هذه الولايات كـ « سايبو ») معنى الدلالة على طائفة المسلمين ، فيشار إلى المسلم بكلمة « سايبو » .

وفي زمن حكم الانجليز لشبه القارة الهندية كانت كلمة صاحب تستعمل كلقب للانجليز وحدهم . ولعل مرجع ذلك إلى كون الانجليز حكاماً « سادة » على أهل البلد .

من الكلمات العربية المستعملة في معظم لغات الهند كلمة « عورة » وهي تستعمل بمعنى « المرأة » وتكتب « عَوْرَتْ » في اللغة الأردية ، و « أوْرَتْ » في لغات الهند الأخرى ؛ نظراً لعدم وجود حرف العين في تلك اللغات .. إن الانتقال المعنوي الحادث في هذه الكلمة ليدل على مدى تطور المدارك اللغوية عند الشعوب .

تصنيف التغيير المعنوي الحادث في الكلمات المستعارة

يصنف علماء اللغة التغيير المعنوي الحادث في الكلمات المستعارة من لغة إلى لغة أخرى في ثلاث فئات : الفئة الأولى : تمثل التغيير الذي ينتج عنه تضييق أو تحديد لنطاق المعنى .

والفئة الثانية تمثل التغيير المؤدي إلى توسيع في المعنى .

والفئة الثالثة تمثل الانتقال أو التحول الكلي في مضمون المعنى . ويرى علماء اللغة أن هذه التغييرات في المعنى تحدث نتيجة عوامل لغوية وغير لغوية . فمن العوامل اللغوية ما يتعلق بقواعد الصرف والنحو والصيغ الأكثر شيوعاً وقبولاً في اللغة المستعيرة والمجاز والتشبيه ... إلخ ، ومن العوامل غير اللغوية الانتشار الثقافي وعامل البيئة ، واتساع المعنى وانتشاره ، أو اندثاره وظهور معان أكثر دقة وأبعد مفهوماً في اللغة المستعيرة . وسنشير إلى هذه العوامل حسب أهمية كل منها للنماذج التي سنتطرق إليها .

فنرى أن كلمة « عورة » اكتسبت في اللغة الأردية وفي لغات الهند الأخرى معنى مغايراً لمعناها الأصلي في اللغة العربية . فقد جاء في مختار الصحاح أن العورة هي « سوءة الإنسان وكل ما يستحيا منه » . فكيف أصبحت تعني المرأة في اللغة الأردية ؟ يبدو أن هذا التغيير راجع إلى التطور الذي حدث في اللغة الفارسية في العهد العباسي ؛ بعد توثق الصلات وازدياد التآلف بين الحضارتين العربية والفارسية .

فالفرس هم الذين أطلقوا هذه الكلمة بمعنى المرأة كما يتبين من بعض قواميسهم ، ولكن من غريب الأمر أن هذه الكلمة لم تعد تستعمل بهذا المعنى في اللغة الفارسية الآن .

تأثير الإسلام في التفاعل الحضاري بين الشعوب

لا بد أن نعرج هنا قليلاً لكي نتحدث عن اللغة الفارسية التي كانت اللغة الرسمية في الهند لما يقرب من سبعمائة عام من الحكم الإسلامي في الهند ، خاصة في زمن ملوك السلالة المغولية . كانت هذه اللغة وليدة التفاعل والتلاقي بين قومين ينتميان إلى أصلين مختلفين ـ السامي والآري ـ ، فكم حظي التراث الإنساني بهذا التفاعل والتجانس ؟!..

وطبعاً تحقق ذلك كله بفضل الإسلام ، وبلغ هذا التفاعل أوجه في العهد العباسي إذ أصبح طلب العلم والإقبال عليه بكل نهم وشوق هو الشغل الشاغل عند كل فرد كبير وصغير : سواء أكان الخليفة الحاكم أو الرجل العادي ، ولم تشهد بلاد الشرق كلها ـ على حد تعبير المستشرق البريطاني آر . آي . نكلسون في كتابه تاريخ الأدب العربي ـ مثل هذا الإقبال على العلم .

وأخذ الناس يقطعون الفيافي ، ويسافرون لمسافات بعيدة في شتى أنحاء المعمورة طلباً للعلم ، وكانوا يعودون مثل النحل المحملة بالعسل المصفى ، ويهدون تلك الجواهر من العلم لتلاميذهم الذين كانوا في غاية الشوق إليها .

تضييق في المعنى اللغوي مع تحول كلي في المضمون

نعود إلى كلمة « العورة » ونقول : إن التغيير المعنوي الحادث فيها يمكن أن يوصف بالتغيير من الفئتين الأولى والثالثة المشار إليها آنفاً ، أي التغيير الذي يتمثل فيه تحول كلي في المعنى مع تضييق نطاق مدلوله .

ومن الكلمات العربية الشائعة الاستعمال في كثير من لغات الهند الكلمات الثلاث المشتقة من حَضَرَ « حاضر وحضور وحضرة » . يجري استعمال هذه الكلمات مع تغير ملموس في مدلول كل منها . فكلمة « حضور » تستعمل كلقب لمخاطبة الكبار في السن أو المقام .

وكثيراً ما يستعمل أهل الهند بل شبه القارة الهندية كلها عبارة « جي حضور » بمعنى نعم يا سيدي ، ويكثر استعمال هذه العبارة في مواضع الاحترام ، كما يكثر استعمالها في مفهوم التملق ، أو إظهار الاحترام بشكل يوحي بتبعية مصطنعة .

وكلمة « حضرة » تستعمل كلقب مثلما هي تستعمل في اللغة العربية ، غير أن استعمالها يجري على صعيدين مختلفين : صعيد خاص وصعيد عام . ونعني بالصعيد الخاص ذلك المجال المحدود لاستعمال هذه الكلمة كلقب ، فهي تستعمل كلقب مرادف للتعبير العربي فضيلة الشيخ ؛ فيقال في اللغة الأردية : « حضرت مولانا » أما على الصعيد العام فهي تستعمل في اللغات الأردية وفي كثير من اللغات الهندية الأخرى ككلمة احترام عند النداء أو المخاطبة ، وكلمة « حاضر » تستعمل في اللغة الأردية ، وفي كثير من اللغات الهندية الأخرى بمعناها العربي أي متواجد أو موجود .

أما في بعض اللغات الهندية ، مثل « تامل » فقد أصبح استعمالها قاصراً على الاستعمال في المحاكم ، ودور القضاء بمعنى الحضور أو المثول أمام القاضي .

ونلاحظ في نطق جميع هذه الكلمات أن الحرفين الحاء والضاد يخففان بحيث ينطقان كـ « هاء » و « زاي » في الأردية وينطق حرف الضاد جيماً في لغة ، تاملِ ولغات أخرى في جنوبي الهند .

وفي معرض الحديث عن الألقاب في لغات الهند لا بد أن نذكر كلمة (قِبْلَة) العربية التي تستعمل في اللغة الأردية كلقب ! أي أن الشخص المقصود احترامه عزيز ومهيب كأنه « قِبلة » يقصد إليها ! وهو من قبيل المبالغة في الاحترام .

ومن الملاحظ أن كلمة « قبلة » يكثر استعمالها في الرسائل من الصغار إلى الكبار ، كما يكثر استعمالها في الكلام الشفوي العادي ، والتغيير الحادث في معنى هذه الكلمة هو تغيير المضمون مع تحديد النطاق لمعنى الكلمة .

كلمات عربية شائعة تستعمل بمعناها المجازي

كلمة « ذرة » العربية أيضاً من الكلمات الشائعة الاستعمال في لغات شمالي الهند وفي غربيها وشرقيها . وهي من الكلمات التي تردد كثيراً في الاستعمال اليومي العادي في اللغات التالية : الأردية ، الهندية ، البنجابية ، البنغالية ، الأسامية ، الكجراتية ، المراثية ، وهاكم بعض الأمثلة لاستعمالاتها في الهندية والأردية : (ملاحظة : ينطق حرف الذال كالزاي) « زرا سوصئي » (فكروا قليلاً) « زرا انتظار كيجئى » « انتظروا قليلاً » « تُمْ كو زرا بهي شرم نبين لي » (أنت ما تستحي قط) . نرى من هذه الأمثلة أن هذه الكلمة تستعمل في لغات الهند بمعناها المجازي العربي ؛ لأن معناها الحقيقي الذي تستعمل به غير وارد في هذه اللغات أي المعنى العلمي للذرّة ، ثم إن المفهوم المجازي لهذا المعنى قد امتد إلى نطاق واسع في هذه اللغات ، بحيث أصبحت هذه الكلمة ـ وتكاد تكون هي الوحيدة ـ تدل على معنى القلة أو القليل . وهذا التغيير هو من فئة التغيير الذي يمتد فيه نطاق المعنى .

كلمات لا تزال باقية على شكلها ونطقها الأصليين

هناك عبارات عربية انتقلت إلى لغات الهند ، وظلت ولا تزال باقية على شكلها ونطقها الأصليين ، ومن أشهرها وأكثرها تداولاً على ألسنة أهل الهند ، وخاصة من يتكلمون اللغات المذكورة آنفاً هي عبارة « بالكل » . تستعمل هذه الكلمة للتأكيد ، أو لما يرادف الكلمات العربية مثل : تماماً ، كلّياً ، وكذلك بمعنى : قط ، وقطعاً ، وهاكم الأمثلة من اللغتين الأردية والهندية : « آب بالكل ٹهيك كبري بين » « أي أنتم على حق تماماً فيما تقولون » ، « مين ني ايسا بالكل نبين كبا » (أنا ما قلت هذا قط) .

وأيضاً من العبارات العربية عبارة « وَغَيْرُهُ » ، فهي واردة في معظم لغات الهند ، وتستعمل بالمعنى نفسه في اللغة الأردية ، وتستعمل بمعنى الصنف أو النوع في اللغات الهندية الأخرى ، وَكيْرا ووكيرا .

عبارة « على حدة » أيضاً تستعمل في كثير من لغات الهند ، ولا تزال هذه العبارة باقية على صيغتها الأصلية في هذه اللغات بدون تغيير في المعنى ، ولكن بتغيير كبير في نطقها في لغات جنوبي الهند مثل تامل وتلغو وملايالم .

و « ما حول » أيضاً من العبارات العربية الشائعة الاستعمال في لغات الهند وخاصة في اللغتين الهندية والأردية ، وتستعمل بمعنى المحيط أو الجو السائد . مثلاً « سياسي مامو » أي الجو السياسي .

أكثر من حوار حول
الهيئة الخيرية

■■ في السابع عشر من رمضان الماضي ١٤٠٤هـ ـ أعلن تأسيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ، في الاجتماع الأول ، الذي عقد بالكويت ـ حيث اتفق على أن يكون مقرها هناك ـ والذي دعي للمشاركة فيه عدد كبير من أهل الخير والغيرة على الدعوة الإسلامية (١٥١) من ثلاثة وعشرين بلداً من أنحاء العالم ـ وذلك للقيام بواجب تحقيق التكافل الاجتماعي في مجتمع المسلمين والعناية بالمجتمع الإسلامي خاصة الفئات الضعيفة من الفقراء والمساكين واليتامى وأبناء السبيل ممن فرض الله لهم الزكاة ، ثالث أركان الإسلام ـ وسد حاجاته الطبية والثقافية والتعليمية ، وإغاثة ابنائه وقت الشدة ، وحماية المسلمين من التيارات المضللة التي تستغل الضحايا من المستضعفين بسبب الفقر أو المرض أو الجهل ، لتفتنهم عن عقيدتهم وتردهم عن دينهم إن استطاعت ..

ولعلنا نعلم أن هذه الهيئة جاءت ثمرة لمبدأ الأخوة الإسلامية ، وما يترتب عليه من حقوق ، وفي مقدمتها أن من واجب المسلم أن لا يسلم أخاه للظلم والفاقة ، وهذه الأخوة لا ترتبط بجنسية معينة ولا ببلاد معينة ، بل ولا بهذا الجيل وحده ... وعلى هذا ففكرتها فكرة طبيعية .. وجاء على الأصل لا يسأل عنه ـ كما يقول علماؤنا ـ ولكن يبقى السؤال الذي يمتد إلى ما بعد ذلك ليلقي مزيداً من الضوء على التفاصيل التي لابد من معرفتها لكل المسلمين ، خاصة أولئك الذين يتوقون إلى المشاركة في الجهود المبذولة في عمل الخير .

ولعل ما نقدمه من حوارات ، يلقي بعض الضوء على هذا المشروع العظيم ، ويدعو المسلمين للمساهمة بالمال ، والتسديد بالنصح ■■

كان لقاؤنا الأول مع الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله المحمود ـ وكيل رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ـ بدولة قطر ـ العضو المؤسس في الهيئة ، وعضو مجلس أمناء « منظمة الدعوة الإسلامية الافريقية » بالخرطوم ـ السودان ـ ورئيس مجلس إدارة مصرف قطر الإسلامي :

طبيعة المشاركة

■■ نود ـ في البداية ـ أن نتعرف على طبيعة مشاركتكم ، كعضو مؤسس في « الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية » .. لعل هذه المشاركة جاءت من واقع أن ماتقومون به من عمل رسمي ، يتضمن جانباً خيرياً ، للاستفادة من خبرتكم في هذا المجال إلى جانب الخبرة التي يمكن أن تتحقق من كونكم في مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية ، التي خطت خطوات عملية في هذا المجال .

ـ الحقيقة إن الدعوات ـ بشكل عام ـ دعوات شخصية . ويتم الاختيار على أساس إمكانية إفادة الشخص للهيئة سواء كان مسؤولاً في منصب رسمي ، يتولى من خلاله مسؤولية دينية وشرعية ، أو أن يكون مسؤولاً عن بعض الأجهزة ذات الطابع الخيري في الدولة ـ كالأوقاف ـ كما يتم الاختيار أيضاً بسبب نشاط الشخص في العمل الإسلامي أو لعدة أسباب أخرى مثل امكانية إفادة الشخص للهيئة في مجال اختصاصه ، وقد تم اختيار المؤسسين على هذه الأسس .. وأعتقد أنه من الضروري ـ أن يكون العاملون في المجال الإسلامي الرسمي ـ في دول الخليج خاصة ـ متواجدين في الهيئة ، نظراً لأن دول الخليج ـ غالباً ـ ستكون هي الممول لهذه الهيئة ـ إن شاء الله ـ .

■■ طبعاً هناك في العالم الإسلامي مؤسسات خيرية شعبية محدودة الفعالية

■ الموافقة على مشروع الهيئة ونظامها الأساسي . وتحديد أهدافها .. ■

الإسلامية العالمية

□ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله المحمود : ضرورة الانتقال من المساعدات الاستهلاكية إلى المساعدات الانتاجية

والنشاط بسبب فقر مواردها ، لكنها تقوم ـ إلى حد بعيد ـ بعمليات الاسعاف الممكنة من خلال مواردها ، وهناك هيئات رسمية ، قد تكون أقدر على القيام ببعض الأعمال الخيرية ، لثبات مواردها نسبياً ، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية باعتبارها هيئة شعبية .. إلى أي مدى ترون عملية التنسيق والتعاون يمكن أن تتم بينها وبين المؤسسات الخيرية الرسمية في العالم الإسلامي ؟ وهل يوجد وجه تعارض بين عمل الهيئات الرسمية الموجودة الآن على الساحة الإسلامية في مجال العمل الخيري ، وعمل هذه الهيئة الشعبية العالمية إن صح التعبير ؟ وهل يمكن ان تكون الهيئة هي المؤسسة البديلة ؟

ـ سوف أبدأ الجواب على الشق الأخير من السؤال وهو ما يتعلق بالتعارض ، وعما إذا كان موجوداً بين الهيئات الرسمية والشعبية الخيرية ... الحقيقة أنا لا أعتقد بأنه سوف يكون هناك أي تعارض بين عمل هذه الهيئة وعمل الجهات الرسمية الخيرية في الدول الإسلامية المختلفة لأن الحاجة تتسع للجميع . ونحن نعتبر : أنه مهما تعددت لدينا الجمعيات والأجهزة القائمة بالعمل الخيري ، فإننا سنظل فقراء جداً في هذه الناحية ، فكل جهد إضافي يضاف إلى هذا الميدان هو جهد طيب ، وسوف يعتبر أيضاً أقل من المطلوب ، نظراً لأن أوجه النقص كثيرة في معظم الدول الإسلامية سواء في ناحية التعليم أو الصحة أو الاغاثة أو التغذية للمحرومين ، وفي مجالات كثيرة اخرى .. كإنشاء المساجد .. وغيرها ونحن نعرف أن الهيئات أو الجمعيات الشعبية المحدودة المنتشرة في العالم الإسلامي تطلب العون ، وتنشد روافد كثيرة تطلب منها المساعدة ، ومما لاشك فيه أن هذه الهيئة سوف تكون بمثابة الهيئة الأم وهي المساعد والمعين في مثل هذه الحالات ـ بقدراتها المالية الكبيرة ، وستكون الرافد والممول لكثير من الأنشطة الخيرية الإسلامية التي قد تتم معظمها عن طريق هيئات وجمعيات ومنظمات قائمة بالفعل وموجودة أصلاً في تلك البلاد ، وذلك نظراً لأن الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ـ مهما بلغت طاقتها ـ لا تستطيع أن تعمل في جميع البلاد بنفسها . وإنما ستختار ـ بلا شك ـ قنوات معينة تعمل عن طريقها ومن خلالها ..

وفي تصوري أنه سيتم تصنيف المؤسسات الإسلامية الاقليمية التي ستتعاون معها الهيئة ، وستقوم الهيئة باختيار الجمعيات والهيئات الموثوقة حتى تضمن أن المشاريع التي تقوم عليها مدروسة وسليمة وصحيحة ، وفي الوقت نفسه : تضمن عدم وضع الأموال في غير طريقها .. وسوف تشكل هذه الجمعيات الموثوقة شبكة ؛ تزود الهيئة بالمعلومات ، ـ وفي الوقت نفسه ـ تساعدها في تدبير أحسن الوسائل لإنجاز الأهداف التي أنشئت هي أصلاً من أجلها ..

مشكلات وحلول عالم التخلف

■■ **يمكننا أن نقول إن الجمعيات الخيرية المتفرقة في جميع أنحاء العالم الإسلامي يمكن أن تكون بمثابة الحواس تتعرف من خلالها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية على الحاجات وأولويات العمل .. وباعتبار أن ميدان العمل سوف يكون مشتركاً ؛ فلابد من أن تقوم عمليات تنسيق وتعاون بين الجمعيات المحلية في كل بلد من جهة وبين الهيئة من جهة أخرى ...**

لكن هنا ـ في الحقيقة ـ لابد من اثارة قضية : فقد تكون مشروعات الهيئة مشروعات انتاجية ، نظراً لطبيعة مواردها الضخمة .. بينما مشروعات الهيئات الخيرية المحدودة هي مشروعات استهلاكية نظراً لطبيعة وضآلة المساعدات التي تقدمها .. وهذا الأمر يجعلنا ننتقل إلى سؤال آخر .. ذلك أن ظاهرة التخلف التي تلف العالم الإسلامي تجعل حلول مشكلاته حلولاً متخلفة أو هي اقرب إلى عالم التخلف ، فمعظم المساعدات التي يراها الانسان في إطار الجمعيات الخيرية هي مساعدات أو إغاثات استهلاكية ، لاتحل مشكلة المسلمين إلا بصفة مؤقتة ومن ثم لاتلبث أن تظهر من جديد وتبقى من الثغور المفتوحة دائماً ..

فما هو تصوركم حول الحلول المناسبة التي يمكن أن تتبناها الهيئة والتي يمكن أن تنقل الحلول والمساعدات من الموقع الاستهلاكي إلى الموقع الانتاجي ؟؟ خاصة وأن ميزانيتها سوف تكون ميزانية ضخمة ، وسيثق أغنياء المسلمين بها ـ ان شاء الله ـ ويقدمون إليها أموالاً كثيرة ، فيصبح بمقدورها أن تقدم مساعدات انتاجية ،

وهذا أمر شرعه الرسول ﷺ إذ كان يحث على العمل ، ويوجّه الفقراء إلى الإنتاج ، وقد يزوّد بعضهم بالأدوات اللازمة لذلك ، ولم يقتصر في مساعدتهم على إطعامهم .. وذلك بما يتناسب طبعاً مع الواقع في ذلك الوقت ، أما وقد تغير الواقع اليوم فهناك مشروعات إنتاجية ذات مجالات متعددة ...

ــ الحقيقة أن الموضوع الذي طرقته موضوع هام ، فأنا من واقع خبرتي بالعمل الخيري الإسلامي لاحظت ملاحظة ، وكنت أناقشها باستمرار مع أي من الوفود التي تقدم للبلاد لجمع التبرعات ، وهي أن الكثير من الأشخاص القائمين على مثل هذه الأعمال أو المشاريع لايبدأون بتأمين المورد الذي يضمن الاستمرار لجمعيتهم أو للمسجد الذي ينشئونه أو للمشروع الذي يقدمون عليه . فهم يبدأون أولاً ـ مثلاً ـ بإنشاء مسجد ، ولاينشئون هذا المسجد في الحدود المقبولة أو المعقولة ، وإنما يبالغون في تضخيمه وتزيينه . ويرهقون أنفسهم بتكاليف باهظة تقدر بالملايين ، ثم يوقعون أنفسهم في حرج الدوران على البلدان العربية أو الإسلامية وعلى مواطنيها والمقيمين حولهم لجمع التبرعات ، ويستمرون على هذا الوضع سنوات قد تصل إلى خمس أو سبع سنوات حتى يمكن لهم اكمال المشروع ، وقد لا يتمكنون من ذلك ؟! حتى بعد اكتمال المشروع ، يستمرون أيضا في الخروج باستمرار سنويا لجمع التبرعات حتى يضمنوا لهذا الصرح أو المشروع الاستمرارية نظراً لأنه يحتاج إلى نفقات صيانة ونفقات عمالة ، وجميع هذه الأمور تلزمها تكلفة ليست قليلة .. وكنت في الواقع أؤكد ـ مع من أناقش معهم هذا الأمر ـ بأن الإسلام أتاح للانسان أن يصلي في أي مكان ، حتى لو كان تحت ظل شجرة ، وبالتالي فيجب أن تنصب الجهود في وجهات أخرى ، مثلاً ، في بلاد الغربة قد يكون إنشاء مدرسة أفضل من إنشاء مسجد نظراً لحاجة المسلمين هناك إلى تعليم النشء من أبنائهم تعليماً يضمن عدم انحرافهم وعدم خسارتهم بشكل نهائي .. كنت أؤكد على ضرورة أن يبدأوا ـ بالتبرعات وبالمبالغ التي حصلوا عليها ـ بشراء مبنى يدر دخلاً ، ثم ـ عن طريق هذا الدخل بالاضافة إلى تبرعات أخرى ـ يقومون بانشاء مايريدون ، سواء مدرسة أو مسجد أو غيره ، وأيضاً يحاولون أن يبقوا التكاليف في الحدود المعقولة ، فليس المقصود أن نقيم مسجداً ضخماً ..

■■ يلحظ الانسان أن كثيراً من الأموال والمشروعات ـ في الفترة الأخيرة ـ قد اتجهت إلى بناء المساجد ، مع أن هنالك آفاقا قد يكون المسلمون أكثر احتياجاً لها . وقد تكون ـ شرعاً ـ مقدمة على بناء المساجد ، وذلك بعد أن تغيرت العلاقات الاجتماعية كثيراً ، وبرزت الحاجة إلى مؤسسات مكملة لرسالة المسجد

ــ نعم .. فلو أنهم بدأوا ـ مثلاً ـ بشراء مبنى يدر عليهم دخلاً ، ثم بدأوا بالمدرسة ، أو بالجانب الثقافي المهم ، ثم فيما بعد في الأخير يأتي إنشاء المسجد ضمن اطار الحاجة وحتى المدرسة نفسها يمكن أن يستخدموا قاعاتها للصلاة ..

ولاشك أن فكرة الهيئة فكرة جيدة من حيث أنها في الأصل فكرة انتاجية ، فرأس مالها لا تدفع منه مساعدات ، وإنما المساعدات تدفع من الريع ، بحيث أننا نبقي رأس المال موقوفاً كمصدر دائم للدخل ..

■■ الحقيقة ، كأنما المطلوب أيضاً ـ بعد أن يصير للهيئة مورد دائم تساعد من ريعه ـ أن تكون هذه المساعدات أو الأقنية التي تنصرف إليها هذه المساعدات ذات طابع انتاجي ..

لابد أن تكون المساعدات ذات طابع إنتاجي حتى يمكن أن توفر لكل جماعة أو هيئة في أي بقعة أو أي موقع من بلاد المسلمين امكانية الاستمرار بدون سند أو بدون عائل ..

المساعدات الاستهلاكية

■■ هذا بالنسبة للمؤسسات وإذا افترضنا أننا نستطيع أن نقيم في كل بلد مؤسسة خيرية تقوم على ريعها ، وتستغني عن المساعدات .. وطبعاً المساعدات قسمان : قسم بمثابة اسعافات للعاجزين والمرضى العاجزين عن الانتاج ، وهذه يجب أن تستمر كمساعدات استهلاكية ، لكن هناك قسم من الفقراء في العالم الإسلامي يمكن أن يجعل جزء من هذه المساعدات لهم كمساعدات انتاجية ، في مجال المشاريع والتدريب الفني ..

ــ في الحقيقة لا أعتقد أن من برنامج الهيئة أن تعطي مساعدات نقدية استهلاكية للفقراء بصورة مباشرة ..

ـ كما ذكرت ـ يجب ان تتجه المساعدات للتدريب المهني والتعليم التطبيقي الذي يساعد المسلمين ويعينهم على تحقيق الاستغناء ..

■ ليس هناك أي تعارض بين عمل الهيئة وعمل الجهات الرسمية الخيرية في الدول الإسلامية ، لأن الحاجة تتسع للجميع .. ■

ويمكن أن نلاحظ أن كثيراً من العمال المهرة ـ فرضاً في دول الخليج ـ من غير المسلمين ، لماذا ؟ لأن أبناء طوائفهم وفروا لهم المدارس والمعاهد المهنية التي زودتهم بخبرات ، بحيث أنهم استطاعوا أن يرتفعوا بدخلهم من الفقر إلى تحقيق دخل متوسط مناسب ..

فلاشك أن الجانب المهني هو من الجوانب التي ستحرص عليه الهيئة وستهتم به من أجل رفع المستوى الفني التقني للمسلمين وذلك لإغنائهم عن طريق تزويدهم بمهنة في أيديهم يستغنون بها عن السؤال ، ويستطيعون أن يعيشوا حياة مناسبة ...

المسح الاجتماعي ..

■■ تعلمون أن نسب الفقر متفاوتة في العالم الإسلامي ، فقد يُعتبر فقراء بلد أغنياء في بلد آخر ، وأيضاً العمل الإسلامي متفاوت في إمكاناته وحاجاته وقد يعتبر دفع مبالغ للعمل الإسلامي في منطقة ما . للبناء أو للقيام بأعمال أو مشروعات ، ولو كانت إسلامية كبناء مساجد أو ما إلى ذلك ، قد يعتبر هذا على حساب بعض البطون الجائعة والمريضة في أماكن أخرى في العالم الإسلامي ـ فعلى خريطة العالم الإسلامي في الحقيقة مناطق متفاوتة الامكانية وفقر متفاوت أيضاً .. ولا شك أن استقراء الواقع الذي نتحرك من خلاله هو أساس الخطة التنموية للمستقبل ..

فهل فكرت الهيئة بالقيام بدراسات ميدانية لتصنيف الفقر والحاجة في العالم الإسلامي ، لتاتي خطة الهيئة في مساعداتها ومشاريعها الإنشائية والانتاجية في العالم الإسلامي متناسبة مع الفقر القائم فيه ، خاصة واننا نلحظ أن كثيراً من الهيئات الخيرية في العالم تتجه إلى بناء مساجد ، وخاصة في دول الخليج أو غيرها ، وقد تكثر المساجد ـ في أوروبا مثلاً ـ إلى درجة قد لايحتاجها الناس . بينما يعيش قسم كبير من المسلمين في مناطق كثيرة من العالم في أشد الحاجة وفي فقر مدقع ما أدري ، هل اتخذت الهيئة توصية في هذا الشان ، بتشكيل لجان اختصاصية تقدم دراسات احصائية ميدانية لصور الحاجة والتخلف ؟ وماهو رأيكم في هذه القضية ؟

ــ الحقيقة أن هذه المرحلة ـ طبعاً ـ لاتزال مبكرة ، لأن آخر خطوة توصلنا إليها هي تشكيل مجلس الادارة ، ولم تبدأ الهيئة مرحلة العمل الفعلي حتى الآن .. لذلك لا أستطيع أن أقول ماالذي ستقوم به الهيئة في هذا المجال .. لكن في تصوري أن الهيئة لاشك ستنشىء لها قسماً خاصاً بالدراسات والابحاث يقوم بتجميع المعلومات ووضع الدراسات التي تساعدها في

توجيه مساعداتها وفي توجيه انشطتها توجيهاً صحيحاً ، ولاشك بأنه سوف يكون هناك سلم للأولويات . فانشطة معينة هي أولى بالمساعدة من أنشطة أخرى . وفي تصوري أن الجانب التعليمي أوْلى من إنشاء المساجد .. وجانب الاغاثة أوْلى من الجانب التعليمي وهكذا .

■■ المهم هنا هو ضرورة أن يقوم بذلك فنيون ولجان فنية متخصصة ، لأنه ليس مجرد تدين الانسان يعطيه المؤهل والحق للقيام بالمسح الاجتماعي والدراسات الميدانية .. فكأن المطلوب ان ندعو الهيئة للتفكير بانشاء لجان اختصاصية قادرة على القيام بهذه العمليات ..

ـ نظام الهيئة الاساسي ينص على هذا في الحقيقة ـ حيث يوجد هناك مدير عام ـ سيكون ـ بلا شك ـ شخصاً فنياً وقادراً على إدارة الهيئة وضبط أمورها ، بالاضافة إلى أنه سوف تكون هناك لجان فنية متخصصة في الجوانب المختلفة ، سواء في الجانب التعليمي أو جانب الإغاثة أو غيره .. وفي تصوري أيضاً أنه ستكون هناك هيئات فرعية تنبثق عن هذه الهيئة ... وقد تعلمون أنه توجد ـ في الحقيقة ـ هيئة مماثلة قائمة حالياً بالفعل وهي « منظمة الدعوة الإسلامية الافريقية » في الخرطوم .. هذه الهيئة بأنشطتها تكاد تكون شبيهة بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ، وأسست أصلاً ـ وأنا عضو في مجلس أمنائها ـ للعمل في القارة الافريقية في ميادين الاغاثة والصحة والتعليم وطباعة الكتب وتوزيعها على الجهات التي هي بحاجة إليها وإنشاء المساجد ... وتكاد تكون الأهداف مماثلة ، والجدير بالذكر أنه خلال السنوات الأخيرة مدت هذه المنظمة نشاطها إلى إغاثة المسلمين المهاجرين الأفغان ـ في باكستان ـ وهي تجربة لا شك تمثل جانباً يمكن الاستفاده منه ..

■■ لعل من المناسب هنا أن نسأل .. هل في نية الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية دراسة المشاريع القائمة والتجارب في العالم الإسلامي في هذا الموضوع ، خاصة وأن تجربة مثل تجربة منظمة الدعوة الإسلامية الافريقية قد حققت خطوات عملية رائدة في إيجاد مشاريع انتاجية في بعض الدول الافريقية .

ـ لاشك طبعاً ..

■■ ماهي في تصوركم الحاجات الملحة القائمة للمسلمين حالياً ؟

ـ الحقيقة الحاجات كثيرة ومختلفة من موقع إلى آخر يعني قد تكون بعض البلدان مثلاً محتاجة ـ فقط ـ وبشكل ملح إلى آبار حتى تستطيع أن تشرب مياها صالحة للشرب بينما لا يمتلك أهلها القدرة على استئجار آله حفر أو حفارة .. وقد يحتاج الأمر في بلد آخر إلى مصاحف ، لأن المصحف الذي يشتريه المسلم هناك قد يكلفه دخله لعدة أشهر ، وهناك حاجة في موقع آخر مثلاً لبعض الأدوات التي يستخدمها المسلمون لصناعاتهم .. وهذه القضايا سيتم الوقوف عليها عن طريق اجراء مسح للمناطق المختلفة بالعالم الإسلامي واجراء الدراسات التي تسبق المشروعات ..

■ هذه الهيئة هي بمثابة الهيئة الأم .. وهي المساعد والمعين بقدراتها المالية الكبيرة ■

ولكن هناك جانباً آخر يتقدم ـ بطبيعة الحال ـ على كل هذه الحاجات ، فقد يكون هناك وباء منتشر في منطقة من المناطق يفتك بالمسلمين ، فهنا لابد من تدبير الأمصال المناسبة فوراً وأن يقوم فريق طبي بحصر المرض والقضاء عليه .. أو قد تكون هناك حاجة ملحة إلى خيام لإيواء مهاجرين .. وهناك جوانب كثيرة مهمة في الحقيقة تكون بحاجة إلى تلبية عاجلة .

■■ ماهو في تصوركم الشيء الذي يمكن أن نعتبره إضافة في مجال العمل الخيري سوف يناط بالهيئة ؟

ـ في تصوري أن أهم شيء جاءت به فكرة الهيئة هو الاستغناء عن المساعدات المستمرة والطلب المتكرر وقيام النشاط الإسلامي الخيري على مورد ثابت .. وهي بذلك تضمن استمرار أنشطتها بشكل مستمر وقوي .. وفي الوقت نفسه ستكون عاملاً مساعداً للجمعيات والمنظمات الأخرى القائمة والموثوقة بأن توفر لها شيئاً من الدخل ، وقد تساعدها في تدبير دخل ثابت لها ، تستغني به عن طلبات المساعدة وما إلى ذلك ..

توجهات استثمارية

■■ هناك نقطة أخرى نود مناقشتها من خلال موقعكم في مجال العمل المصرفي بمصرف قطر الإسلامي كرئيس مجلس إدارة المصرف .. ماهي تصوراتكم حول وسائل تثمير موارد الهيئة باعتبار أن تثمير الموارد أصبح صناعة اقتصادية وفنية وعلمية ، بحيث تراعى في الوقت نفسه الضوابط الشرعية ؟

ـ أعتقد أن وجود المصارف الإسلامية من الممكن أن يوفر مجالاً من مجالات استثمار أموال الهيئة التي ستقوم ـ في البداية ـ بإيداع ماتجمعه من أموال بالمصارف الإسلامية للحصول على ريع منها ، مع التفكير في أوجه استثمار أخرى قد تراها الهيئة ، ويمكن في هذه الحال ، الاستعانة بأثرياء المسلمين في الأقطار المختلفة ـ إذا كان هناك مشروع استثماري مربح ومنتج ، لا يستطيع المسلمون في هذه الأقطار إقامته أو تغطية تكاليفه ـ فمن الممكن هنا أن تتدخل الهيئة وتقيمه وتتقاسم الأرباح بينها وبين أصحاب المشروع .. وأعتقد أنه سيكون هناك توجه ـ أيضاً ـ لوقف عقارات ثابتة وموزعة بين الدول المختلفة ، لأن من المهم توزيع المخاطر في إدارة أموال مثل هذه الهيئة . حتى لاتكون معرضة للهزات ، فالجانب العقاري مهم ، وأيضاً الجانب الانتاجي الصناعي ، الذي سيقوم بالاستعانة بالمجتمعات الإسلامية ، بحيث يحقق عائدا ، وفي الوقت نفسه يتم إغناء هذه المجتمعات الإسلامية .. هذا طبعاً إلى جانب استثمار الأموال عن طريق المصارف الإسلامية ..

■■ لاشك أن المصارف الاسلامية هي التي يمكن أن تتمتع بالامكانيات الفنية والدراسات الاقتصادية للمشاريع ومدى جدواها وإنتاجيتها .. فهل في تصوركم ـ تفكر الهيئة مستقبلاً بأن تنشىء لجاناً اقتصادية تابعة لها .. أم ـ تقتصر على الدراسات التي تقوم بها المصارف الإسلامية ؟

ـ أتوقع أن تحتاج الهيئة إلى كل هذه الأجهزة مستقبلا .. ولاشك أن رأس مال كبير مثل هذا (ألف مليون دولار) يستحق أن يكون له جهاز متفرغ وعلى أعلى مستوى فني .. مهما كانت مجالات العمل مختلفة ومتسعة .. وهي ـ في الوقت نفسه ـ ستستعين بالمصارف الإسلامية ..

■■ يعني يمكن أن نعتبر المصارف الإسلامية في الأماكن المختلفة ، ودراساتها وتجربتها في تثمير الأموال والايداعات الإسلامية ، هي أقرب إلى الحواس الاقتصادية التي يمكن أن تستفيد الهيئة منها مستقبلاً في مشروعاتها ، سواء كان ذلك عن طريق المصارف كأوعية للاستثمار أو عن طريق الاستفادة من دراسات المصارف ومشروعاتها كتجربة ..

ـ نعم .. خاصة وأن كثيراً من الأموال ـ من وقت أن تتسلمها الهيئة إلى أن تستثمرها في مشروع ، قد تتعطل لسنتين أو ثلاث أو أربع سنوات ، فلابد من إيداعها في مصرف إسلامي والحصول على عائد من هذا الايداع . إلى أن يتم الاستفاده بها في مجال صناعي أو عقاري أو شيء مشابه

.. إلى أثرياء المسلمين ..

■■ في الختام نود أن توجهوا كلمة للإهابة بالأغنياء لوضع أموالهم في المكان الصحيح ، ودعم الهيئة حتى تكون قادرة ، وعلى مستوى الهيئات العالمية . وتستطيع حل مشكلة الفقراء في العالم الإسلامي وايصال الأموال إلى الفقراء بإذن الله ـ لأن الفرد بامكانيته البسيطة ، لايستطيع أن يتعرف إلى

■ معظم العمال المهرة من غير المسلمين لأن طوائفهم وفرت لهم المدارس والمعاهد المهنية التي زودتهم بخبرات ، فاستطاعوا أن يحققوا دخلاً مناسباً ..

■ الصحوة الإسلامية يجب أن تتجسد في أعمال مؤسسية حتى لا تتبخر بمرور الزمن .. وهي قادرة على أن تعطي الكثير إذا وجهت واستفيد منها ..

مواطن الفقر ، وقد يخطىء بوضع زكاة ماله أو صدقاته في الأماكن المناسبة ، فيمكن هنا أن تكون الهيئة وسيلة من الوسائل التي يضع فيها الفرد أمواله وتكون هي أبصر بمواقع الفقر والتوزيع في العالم الإسلامي ..

ـ الحقيقة أن وجود الهيئة الآن وإنشاءها يجعل من الواجب على الاغنياء أن يقوموا بتقديم دعم مادي قوي ، ليس مجرد مساعدة من المساعدات التي اعتادوا أن يقدموها لبعض الجمعيات أو المنظمات .. المسألة أن هذه الهيئة رأسمالها أصلاً كبير ، والقصد من إنشائها هو أن تؤخذ المساعدة مرة واحدة وينتهي الأمر ، فعندما تستكمل الهيئة تجميع رأسمالها لن تقوم بطلب مساعدة من أحد ، إلا إذا أراد أهل الخير ـ مثلاً ـ أن يقدموا مساعدة لأي مجال من المجالات ، ولكن ستكون الهيئة قادرة على أداء العمل بنفسها دون حاجة إلى استمرار المساعدة ، لذلك أرى ما يقدم في البداية يجب أن يكون مبلغاً كافياً ، ويحضرني في هذه اللحظة العطاء الذي قدمه أحد الأخوة المؤسسين من الكويت الشقيق حيث قدم مليون دولار نقداً بالاضافة إلى عقارين منتجين وقفهما لصالح الهيئة . نحن نريد مساعدات على هذا المستوى ، ولو وجدنا ألف شخص يقدم كل منهم مليون دولار ـ ولدينا والحمد لله من الاغنياء الكثير وقد يستثمر بعض هؤلاء الاغنياء أمواله في الخارج ويضيع منها جزء كبير في صورة ضرائب ، أو عن طريق القوانين المعمول بها في بعض البلاد ، مثل الولايات المتحدة ، حيث يقتضي الأمر في حالة زيادة الشريحة عن مبلغ معين أن تستقطع الدولة الجزء الأكبر أو جزءاً كبيراً من الأموال إلا إذا قدمت كمساعدات لهيئات خيرية . فنجد أن الاغنياء هناك مضطرون ، فإما أن يخسروا المال نهائياً أو أن يقدموه لهيئة خيرية ، وينالون بذلك شرف تقديم شيء لأعمال الخير ، وقد سمعت ـ وهذا شيء لا أستطيع أن أؤكده ـ أن بعض أغنياء المسلمين كان يقدم المال إلى هيئة خيرية موجودة في تلك البلاد ، وبعضها هيئات تبشيرية أو يهودية أو غيرها ... لمجرد أنه يعرف أن المبلغ ضائع .. ، وهكذا ، فأغنياء المسلمين لا شك عليهم واجب دعم هذه الهيئة ، وهي أصلاً لا يمكن أن تقوم إلا إذا دعمت من الأغنياء ، لأنها لن تستطيع أن تجمع ألف مليون دولار من الفقراء .. ولو اقتصرت المساعدات على المبالغ البسيطة فستبقى عشر سنين قبل أن تستكمل رأس المال ..

وفي تصوري أن الهيئة لو استطاعت أن تجمع رأسمالها فسيكون لديها دخل يصل بين ثمانين ومائة مليون دولار سنوياً ـ إن شاء الله ـ وهذا المبلغ ليس بالقليل حيث يمكن القيام بنشاطات كثيرة وتنفيذ خطة طموحة عن طريقه باذن الله ..

■■ ثم كان لنا هذا الحوار مع الدكتور يوسف القرضاوي .. أحد رجال الدعوة الإسلامية البارزين ، وصاحب الفكرة والدعوة الأولى إلى تأسيس مثل هذه المنظمة عندما أعلن ـ قبل بضعة شهور ـ هذا الشعار : « ادفع دولاراً تنقذ مسلماً » ثم كتب الله لهذه الصيحة القبول واخذت طريقها إلى التنفيذ وفي بداية الحوار نتعرف على فكرة الهيئة ، والدوافع التي دعت إلى تأسيسها . يقول الاستاذ الدكتور يوسف القرضاوي :

الفكرة والهدف

ـ هذه الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية هي كما يدل عليها اسمها وعنوانها ، هي هيئة بمعنى أنها عمل جماعي منظم ، فالعمل الفردي لايمكن أن يقدم خدمة كبيرة أو يقدم عملاً جليلاً مهما كان جهد الفرد وعطاؤه .. المرء قليل بنفسه كثير باخوانه ضعيف بمفرده قوي بجماعته ـ لهذا كانت دعوة الإسلام إلى الجماعة ، وان الله مع الجماعة ، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً .. وهي هيئة خيرية بمعنى أن مجالها هو عمل الخير ، الخير على كل صعيد وعلى كل مستوى وبكل صورة من الصور . سواء كان ذلك في صورة اطعام للجائع ، كسوة للعريان ، علاج للمريض ، ايواء للمشرد ، رعاية لليتيم ، تعليم للأمي ، تشغيل للعاطل ، تدريب للعامل ، كل هذه الأنواع من الخيرات سميت من أجلها هيئة خيرية . ثم هي هيئة إسلامية بمعنى أنها تعمل لخير المسلمين حيثما كانوا ، فهي من الإسلام وإلى الإسلام وبالاسلام ، الاسلام هدفها والإسلام طريقها ومن الإسلام تستمد كل خطواتها . وهي هيئة عالمية ، على معنى انها وإن كان مقرها دولة الكويت وكان المنطلق أرض الخليج ، فهي هيئة للمسلمين في كل مكان بل هي في الحقيقة للأجيال الإسلامية وليست لهذا الجيل وحده ، فنحن نؤسس عملاً يخدم أجيال الأمة .. هذا هو المعنى للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية .. وفكرتها فكرة طبيعية فالأصل أن نعمل نحن المسلمين مثل هذا .. ديننا يأمرنا به ويحتم أن نقوم به ، ولكن قد نكون قصرنا بعض التقصير وإذا كنا قد قصرنا ، فقد آن لنا أن نتلافى هذا ، في مطالع هذا القرن الهجري الجديد ، فينبغي أن نقوم بعمل كبير على مستوى هذه الأمة ، ولسنا بدعا في هذا ، هناك من الدعاة والمصلحين من قاموا بمثل هذا العمل الاجتماعي ودعوا إليه ، ونحن نعلم أن كثيراً من المصلحين خطوا خطوات في هذا الطريق ، والشهيد حسن البنا انشأ أقساماً للبر والخدمة الاجتماعية في انحاء مصر وجعل عمل البر والخير من الشعب المهمة لنشاطه ، ولكن الجديد في هذه الفكرة عدة اشياء : أولاً : أننا نريد عملا على المستوى العالمي ؛ هناك جمعيات خيرية كثيرة في كل أقطار الإسلام ، إلا أن ميزة هذه الهيئة هي اننا نريدها هيئة عالمية ، وليست هذه الهيئة بديلا عن الجمعيات الموجودة .. لا .. لكن مهمتها أن تنظم وتشرف وتنسق ، فالجديد هو هذا أن توجد هيئة ، يقوم عليها أناس من أنحاء العالم الإسلامي ويعملون أيضاً لخير المسلمين في العالم ، لا أقول في العالم الاسلامي فقط ، بل خارج العالم الإسلامي أيضاً ..

والشيء الأخير الجديد ـ في الحقيقة ـ هو أن العمل الاجتماعي الخيري ، كان يعتمد قبل ذلك على جمع التبرعات لانفاقها على الحاجات العاجلة ، والفكرة الاساسية في مشروعنا هذا إنما تعتمد على جمع الأموال لاستثمارها وتنميتها والانفاق من عائدها وايرادها على المصارف الإسلامية المختلفة والحاجات الإسلامية المتنوعة ، فنحن لانريد أن نجمع مالاً لننفقه ثم نظل ممدودي الأيدي لنطلب مالا آخر ـ نحن نريد مالاً نستثمره .. يعني الفكرة نشأت بألف مليون ، ونحن نأمل أن تجمع الألف مليون واكثر منها أن شاء الله لنستثمر هذه المبالغ وننفق من ايرادها من عائد استثمارها .. طبعاً كيف

■ الدكتور يوسف القرضاوي «ادفع دولاراً تنقذ مسلماً» ■

نستثمرها ؟.. الهدف هو أن نستثمرها داخل البلاد الإسلامية وفي قلب المجتمعات الإسلامية نفسها .. ونبحث ونتحسس الحاجات والقدرات .

الصحوة والعطاء ..

أما عن الدوافع إلى تأسيس الهيئة ، فإن مادفعنا إلى هذه الفكرة أمران أساسيان : ففضلا عن الجانب الإسلامي الذي يعنى بالناحية الاجتماعية والتي رعاها المسلمون في العصور السابقة ، وكان من رعايتهم لها ، الصدقات الجارية التي تمثلت في الأوقاف الخيرية ، وهذه الاوقاف التي نراها في كل بلاد الاسلام . بعض المدن الإسلامية يقولون انه يوجد بها مابين كل عمارة وعمارة ـ عمارة للاوقاف ، نجد في دمشق وفي استانبول وفي القاهرة القديمة أشياء من هذا النوع ، أوقافاً للمسلمين على المدارس وعلى المساجد وعلى دور الايتام وعلى السبل والربط ، وجميع هذه الأوقاف معروفة ، لقد تحسسوا كل الحاجات المتعددة في زمنهم وسدوها ، ولعلك تسمع عن وقف سلاطين الزبادي ، للخادم الذي يكسر السلطانية يجد وقفاً له يغطي هذه الخسارة ، فالعمل الاجتماعي عندنا نحن المسلمين سابق ، إنما الذي فجر هذه الفكرة الآن ـ أننا أمام صحوة إسلامية . تمتد في آفاق الأمة الإسلامية ونرى مظاهرها في كل مكان ، هذه الصحوة يجب أن تتجسد في أعمال مؤسسة ، حتى لاتتبخر بمرور الزمن ، في عواطف جياشة وأعمال فردية ، ولا نهتم بتجسيدها في أعمال كبيرة مؤسسة .. الصحوة قادرة على أن تعطي الكثير إذا وجهت واستفيد منها .

هل أخفق التنصير ؟! ..

ـ هذا شيء .. والشيء الثاني أن القوى المعادية للاسلام استغلت الجانب الخيري والاجتماعي ـ للاسف ـ في داخل البلاد الإسلامية لفتنة المسلمين عن دينهم ، والصراحة هنا تقتضينا أن نقول إن هناك اعمالاً من جانب الهيئات التنصيرية تستغل ضحايا الفقر والجوع والحرمان في البلاد التي يسمونها نامية في إفريقيا وآسيا وغيرها . تستغل هؤلاء لاخراجهم من دينهم وسلخهم عن أمتهم ، وأخبار هؤلاء معروفة ولاينبغي أن نقلل من شأنها ، وإذا كان المبشرون أو المنصرون يشيعون بين حين وآخر أن التبشير قد أخفق في بلاد المسلمين ولم يؤد مهمته ، فهذا في الحقيقة ليس بالصحيح ويجب أن نعترف بهذا .. لعلهم يقولون هذا بالنسبة لآمالهم الكبيرة .. يعني لم تتحقق الاحلام التي كانوا يرجونها بالنسبة لتنصير المسلمين ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى هم يشيعون هذا عامدين لتنويم الفريسة أو تخديرنا نحن المسلمين حتى لانحس بالخطر فنقاومه ونستعد له ـ ومن ناحية ثالثة ، يشيعون هذا ليستدروا عطف المؤسسات المالية والاثرياء في بلاد الغرب بأوروبا وأمريكا لتتدفق عليهم الامدادات والمعونات والتبرعات ، فلا ينبغي أن تخدعنا هذه الاشياء .. ونظراً لأن هؤلاء الناس يستغلون هذا الجانب بالمدارس والمستشفيات ودور الرعاية وغيرها ، فيجب ان نقاومهم بمثل سلاحهم ، كما قال أبو بكر رضي الله عنه لخالد : « حاربهم بمثل مايحاربونك .. السيف بالسيف والرمح بالرمح والنبل بالنبل » .. فلو لم يأمرنا ديننا بمثل هذا العمل لكان الواقع يحتم علينا أن نفعله ..

هذه هي الخطوط العريضة لهذه الفكرة ، ولعل رقم ألف مليون دولاراً الذي أعلنا عنه جاء رداً على هذه الواقعة ، فقد اجتمع القوم في كلورادو بأمريكا سنة ١٩٧٨ ـ كما نشرت ذلك مجلة « الأمة » ـ في مؤتمر معروف نشرت أبحاثه وإن لم تنشر قراراته ـ وكان الهدف من هذا المؤتمر واضحاً ومعلناً وهو تنصير المسلمين في العالم وانشأوا لذلك معهداً سموه معهد « زويمر » لتخريج منصرين متخصصين في مخاطبة المسلمين .. يعرفون لغات المسلمين واوضاعهم وأعراف كل بلد .. ، ورصدوا لذلك مبلغا هو ألف مليون دولار ، وهم قادرون على مثل هذا ، وعندهم من موارد التمويل مايغطي هذا المبلغ الكبير ، ولذلك كانت الفكرة المقابلة لهذا : أن القوم إذا كانوا قد جمعوا ألف مليون دولار لتنصير المسلمين ، فالمسلمون قادرون على أن يرصدوا مثل هذا المبلغ ـ أو أكبر منه لو أرادوا ـ لمقاومة هذا الغزو العقائدي الخطير ، وإذا كان القوم ينطلقون من موقع الهجوم علينا ، فلا أقل من أن ننطلق من موقع الدفاع عن أنفسنا ..

وكانت الفكرة أن الألف مليون ليست كبيرة على الأمة الإسلامية ، فمليار من البشر لايصعب عليهم أن يجمعوا ملياراً من الدولارات ، ولو أننا قسمنا المليار على عدد المسلمين لنال كل مسلم دولار ، ولذلك كان الشعار الذي رفعناه في ذلك الوقت « ادفع دولاراً تنقذ مسلماً » .. وإذا كان اليهود في الاربعينات يقولون « ادفع دولاراً تقتل عربياً » فنحن نقول « ادفع دولاراً تنقذ مسلماً » ، نحن لا نريد أن نقتل أحداً إنما نريد الحفاظ على وجودنا . نريد الذود عن ديننا وعن شخصيتنا وعن هويتنا التاريخية .. نحن لاحياة لنا إلا بالاسلام ، فإذا كان هناك من يريدون أن يجردونا من الإسلام ويخرجونا منه فنحن لابد أن نقاوم ونحافظ على إسلامنا الذي هو أساس حياتنا ومبرر وجودنا ..

عضوية المؤسسات

■■ قد يكون من سلبيات الهيئة ـ التي نرى ضرورة مناقشتها ـ أن يتحول بعض المتبرعين عن دعم مشروعات الجمعيات الخيرية الصغيرة التي تمارس عمليات جزئية محدودة واسعافات طارئة في أماكن معينة فيركزون عطاءهم في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ـ وهي هيئة كبيرة ومشروعاتها طويلة الأمد ـ فيتعطل عمل الجمعيات الصغيرة .. مارأيكم بهذه القضية ؟ وكيف ترون علاجها ؟ وهل من الممكن أن تعتبر هذه الجمعيات ـ التي تلتقي في أهدافها مع الهيئة ـ جزءاً منها مستقبلاً في إطار عضوية المؤسسات ، مثلاً ، من أجل تنسيق العمل ؟

ـ أعتقد أن قيام الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ـ التي تنشط في سبيل جمع الأموال من المسلمين بطريقة منظمة لاستثمارها ـ لن يؤثر على التبرعات الجزئية المتناثرة للجمعيات المختلفة ، ولكن سيجعل المال يصب في مجرى معلوم ، ذلك أن بعض الناس الذين يتمتعون بنوع من النشاط ، تجدهم يذهبون إلى هذا الثري أو ذاك ، وإلى هذا البلد أو ذاك القطر ، وإلى هذه الحكومة وتلك المؤسسة ، .. يأخذون التبرعات

أكثر من حوار حول الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

لمؤسساتهم وجمعياتهم ، على حين يكون هناك من الجمعيات أو المؤسسات من هي أكثر منهم حاجة ولايستطيعون أن يحصلوا على مثل هذا أو على جزء منه لأن القائمين عليها ليس لهم من النشاط والقدرة على الحركة مثل هؤلاء ، ولذلك ، فمن مهام الهيئة هنا أن تنسق العمل في هذا المجال ..

والهيئة بالعكس ـ هي التي ستعطي هذه الجمعيات وستكون المغذي الدائم لمثل هذه الجمعيات الصغيرة التي قد تجد العون في بعض الاحيان إذا وجد من يحركه دافع الايمان أوحب الخير ويعطي ، وقد لا تجد في بعض الاحيان إطلاقاً .. فبدلاً من الاعتماد على المصادفات وعلى النشاطات الموسمية ونشاطات بعض الافراد وعلاقاتهم الخاصة ـ تكون هناك هيئة منظمة تستطيع أن تعرف أن هذا البلد في افريقيا يضم عدداً من المراكز الإسلامية أو الجمعيات ، وأن جمعية معينة تحتاج إلى نسبة واحد من عشرة من المعونة والأخرى تحتاج إلى اثنين من عشرة ، فنعطي كل هيئة أو فئة أو مؤسسة بمقدار ماتقوم به من نشاط .. فاعتقادي أن تأكيدها سيكون إيجابياً لا سلبياً ـ بإذن الله ـ في الحصيلة النهائية ونافعاً لهذه الجمعيات الصغيرة ..

■■ **على هذا يمكن أن نعتبر أن الجمعيات الصغيرة التي يمكن أن تلتقي مع أهداف الهيئة جزء من الهيئة مستقبلاً ، وتبقى في الوقت نفسه كما هي في اداء رسالتها ودورها ؟ وهذا معناه أن يتضمن نظام الهيئة الاساسي ما يسمح بعضوية المؤسسات ـ في المدى القريب أو البعيد ؟**

ـ حتى الآن لاتوجد هناك عضوية مؤسسات ، فبالنسبة للمؤسسين ـ الحقيقة ـ هم أفراد ، اختيروا من العالم الإسلامي باشخاصهم ، وإن كان هناك كثيرون منهم يقومون على مواقع معينة ـ المسؤول في وزارة والمسؤول في مؤسسة والمسؤول في جمعية أو في جامعة .. لكن اختيروا لاشخاصهم ، حتى لو تغيرت وظيفة الشخص ، فيبقى هو نفسه عضواً مؤسساً . أما عن عضوية الجمعيات والمؤسسات ، فالجمعيات ـ خاصة الصغيرة منها ـ كثيرة جداً ، فهي بالمئات والآلاف ، لو أحصيتها ، ويصعب أن نجعلهم مؤسسين ، ولكن قد يسمح الوضع بعد ذلك أن يكونوا أعضاء منتسبين مؤازرين لهم صلة ما بهذه الهيئة ، لأن الهيئة في الحقيقة في حاجة إلى مراسلين لها ومؤازرين لها ، فقد يدخلون في هذا ، وقد يكون هناك تفكير ـ في المستقبل ـ بتنظيم مثل هذه العلاقة ووضعها في صيغة معينة .

ليست بديلاً ..

■■ **هناك مايعرف بصندوق للتضامن الإسلامي الذي يعمل كهيئة عامة خيرية تابعة للمؤتمر الإسلامي ، وقد بدأ هذا الصندوق بالفعل يمارس بعض الأعمال والنشاطات في افريقيا ، ألا ترون أن دور الهيئة ودور الصندوق يمكن أن يكون واحداً ، الأمر الذي قد يقتضي نوعاً من التنسيق ؟**

ـ صندوق التضامن الإسلامي قائم وموجود ، والفرق بين عمل صندوق التضامن الإسلامي وعمل الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أن صندوق التضامن يتبع الدول والحكومات ، فهو تابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، وتمويل هذا الصندوق من الحكومات ، المشتركة في منظمة المؤتمر الإسلامي ، أما الهيئة الخيرية الإسلامية فهي عمل شعبي صرف ، وإن كان النظام الأساسي ينص على أن الهيئة يمكن أن تقبل المساعدات الحكومية ـ أيضاً ـ مادامت تتفق مع أغراضها ، يعني إذا جاءت وزارة من وزارات الأوقاف أو هيئة رسمية ، وأعطت الهيئة الخيرية الإسلامية مبلغاً دون أن تشترط عليها شرطاً معيناً يعوقها أو يحرفها عن مقصدها أو يدخلها في مجالات لا دخل لها بها ، فيمكن أن تقبل المبلغ ، إنما اساسها أنها عمل شعبي ـ هذا من ناحية ـ والناحية الأخرى أن فكرة الهيئة هي جمع المال لاستثماره ، صحيح أن صندوق التضامن كان يفكر ـ في فترة من الفترات ـ أن يجمع مبلغاً ـ مائة مليون دولار ـ من الحكومات الاعضاء في المؤتمر ـ ويجعل هذا المبلغ وقفاً ينفق من ريعه ، وأنا أريد بحث هذا الأمر شرعاً ، ولكن لم يتم هذا الأمر لأن هناك اعتراضاً من بعض الجهات بأن النقود لاتوقف ، وأن الأصل للوقف هو الاشياء العينية كالاراضي والعقارات ونحو ذلك ، ففكرة الهيئة هي المعونة عن طريق الاستثمار أو جمع المال لاستثماره والانفاق من الثمرة ومن العائد وهذا اشبه بفكرة الوقف .

■■ **ولكن يبقى أن صندوق التضامن الإسلامي يتفق مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في المصارف التي تنفق بها المعونة وتتوجه إليها المساعدة ..**

ـ نعم يتفق ، وأحب أن أقول كلمة هنا . إن تعدد المؤسسات العاملة في الحقل الواحد أمر ليس غريباً ولا ينطوي على أي تناقض ، فيمكن أن توجد اكثر من هيئة وأكثر من مؤسسة للعمل في هذا المجال ، لأن المجال يتسع لعمل اكثر من جهة ، والحاجات كثيرة جداً ، فهذا صندوق التضامن يعمل ويأخذ تمويله من الحكومات والهيئة تعمل وتمول عن طريق الشعوب الإسلامية ، فلا مانع من هذا ، على أن يكون هناك تنسيق بين الصندوق وبين هذه الهيئة ، حتى لايتكرر عطاء لجهة واحدة أو نحو ذلك ، وكذلك بالنسبة لأي مؤسسة أخرى تقوم بهذا الأمر فينبغي على الهيئة الخيرية الإسلامية أن تقيم معها تعاوناً وثيقاً ، وتتبادل معها الخبرات والمعلومات ، وهذا مانص عليه النظام الاساسي ..

وأعتقد بأن الهيئة الخيرية الإسلامية ليست بديلاً عن الهيئات القائمة ، ولا قامت لتلغيها وتحل محلها ، لا ، انما هي هيئة قامت بتفكير جديد وأهداف جديدة ، وهي تمد يدها لكل الهيئات القائمة وتتعاون معها وترى أن الموقف يحتاج إلى ماهو اكثر . والمهم هنا هو التنسيق والتعاون

مجالات ذات حساسية

■■ **واضح من فكرة الهيئة الأولى ، وكذا من نظامها الاساسي أن نشأتها شعبية ، فهل ستبقى كذلك أم يمكن أن تقبل ـ مستقبلاً ـ في عضويتها حكومات أو مؤسسات رسمية ، الأمر الذي قد يكون له بعض المحاذير لعدم توفر الثقة الكافية لدى الناس ـ تاريخيا ـ بأعمال المؤسسات الرسمية أو التحكم بطرق الصرف والانفاق ؟**

ـ الهيئة ـ كما هو واضح من فكرتها الأولى ومن نظامها الأساسي ـ هيئة شعبية ، تعتمد على الشعوب الإسلامية وتعتمد على المساندة الشعبية وتعتمد على التبرعات النقدية والعينية من الشعب ، وعلى كل مايأتيها من أموال الزكوات أو الصدقات أو الهبات أو الأوقاف أو غير ذلك .. فهي شعبية . ولاتقبل عضوية المؤسسات الرسمية ، لأن هذا يفتح الباب لأن تدخل هيئات رسمية من جهات مختلفة ، وهذا يدخلنا في اشياء قد تكون لها عقباها أو معوقاتها ، ونحن نعرف أن الحكومات أحياناً تتقارب وأحياناً تتباعد وأحياناً تحدث بينها أشياء ، ونحن لانريد أن ندخل في هذا المجال ..

■■ **الا ترون أن الممارسة العملية قد تفرض على الهيئة نوعاً من تنسيق العلاقات مع الحكومات ، عندما تمارس دورها كأن تساعد حركة جهادية بالمال أو بالغذاء والكساء والدواء ومعالجة الجرحى ، وإيواء اللاجئين المسلمين الذين يتعرضون للعدوان والحرب والغزو ؟**

ـ أحب أن أؤكد شيئاً هنا له أهمية .. فهذا الأمر يجب أن نوضحه من البداية ، الهيئة هيئة خيرية اجتماعية ـ يعني عملها الاساسي في المجال

■ **الهيئة الخيرية الإسلامية عملها الأساسي في المجال الاجتماعي ؛ أما أمور السياسة فتدعها لجهات أخرى .. وتعدد التخصصات أصبح أمراً مطلوباً ..**

الاجتماعي والخيري وتهتم بإبراز هذا البعد الاجتماعي ، البعد الذي يعمل على مقاومة الفقر والجوع ، الذي استعاذ منه الرسول ﷺ فقال : « إني أعوذ بك من الكفر والفقر » و « أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع » .. فالهيئة تهتم بهذا الجانب . وتدع أمور السياسة والجهاد لجهات أخرى . ليس لأنها لاتريد الحكم بما أنزل الله ـ مثلاً ـ ولا تريد الجهاد في سبيل الله ـ لا ـ ولكن نحن في عصر التخصص ، والهيئة تخصصها في هذا المجال الاجتماعي الخيري ، ويجب أن نعترف بتعدد الاختصاصات والاهتمامات ، فلذلك لانريد أن ندخل في المجالات ذات الحساسية المعروفة ، فمن هنا .. أعلنا ـ في أول الأمر ـ أن هذه الهيئة لاتدخل نفسها في غمار السياسة وبحارها العميقة .. لاتريد هذا ، لكن الشخص نفسه المشترك في الهيئة يستطيع أن يشتغل بالسياسة من خلال قناة أخرى . إنما هذه القناة الخاصة بالهيئة لها مجرى معين وهدف معين .. فبالنسبة للجهاد مثلاً ، نحن لانعطي من أموال هذه الهيئة لتمويل الجهاد ولحركات الجهاد ، ولكن نستطيع أن نرعى أبناء الشهداء مثلا المشردين اللاجئين الذين يحتاجون إلى ملابس أو أغطية أو طعام .. الجرحى نسعفهم ـ كما تفعل الهيئات الأخرى مثل ـ الصليب الأحمر ـ مثلاً ـ فهذه الهيئة هيئة خيرية لا تتدخل في الجهاد ولكن آثار الحروب تتدخل فيها للاغاثة ، فمن أهدافنا الاساسية التي نص عليها النظام الاساسي الاغاثة في الكوارث والمجاعات والحروب والأوبئة ، ولابد أن يكون لنا حظ في إغاثة المنكوبين والملهوفين ، فنحن ندخل من هذه الزاوية لامن زاوية تمويل حركات الجهاد . فهذا له مؤسسات وجهاته الأخرى التي تستطيع أن تقوم بدورها في هذا الميدان ..

الأقليـــات المســلمة

■■ هنا أيضاً نستطيع أن نسأل .. فقد تعلمون أن بعض الحكومات التي تعيش تحت حكمها أقلية إسلامية قد فرضت نظاماً يقضي بأن تتلقى هي الأموال والمساعدات العينية التي توجه إلى هذه الاقليات وتقوم بتوزيعها عليهم بمعرفتها ، وهذا الوضع تفرضه حكومة تايلاند والفلبين . فإذا ثبت للهيئة أن الاقليات الإسلامية التي تعيش هناك في حاجة ماسة إلى الاغاثة والمساعدة ، فكيف تتصرف للتغلب على هذه العقبة وهي الاتصال بالمسلمين في تلك البلاد وتقديم المعونة إليهم مباشرة ؟

ـ أتصور في هذا أن يكون للهيئة وسائلها المختلفة في الوصول إلى الاقليات الإسلامية المتناثرة في أنحاء العالم . وأن تتخذ من الاساليب ماتستطيع به مخاطبة الجهات المسؤولة ، كما تفعل المؤسسات الأخرى في هذا المجال ، يعني ماذا يفعل الآخرون للوصول إلى أقلياتهم ؟ إذا كانت هناك أقلية نصرانية في بلد ما ، ماذا يفعلون للمساعدة يجب أن نفعل هذا ، قد يكون هذا بالاستعانة ببعض المؤسسات المختلفة التي لها صفة رسمية ، نستعين مثلا بمنظمة المؤتمر الإسلامي ، بجامعة الدول العربية ، بمنظمة التربية والثقافة والعلوم العربية أو الإسلامية ، نستعين بها للوصول إلى هذه الجهات ، وقد يكون هذا من خلال نوع من الاتصال المباشر ـ بالمباحثات والمفاوضات ـ بحيث نصل إلى المسلمين ، وإذا صدق العزم وضح السبيل . فلن نعدم ـ بإذن الله ـ وسيلة ، وإذا تبين أيضاً لهؤلاء أن ليس لنا أي هدف سياسي أو عسكري وإنما نحن نريد أن نقدم الغذاء للجائع أو نقدم الثياب للعاري أو نعلم الأمي .. فبأي حجة يمكن أن يمنعونا من الاتصال .. أحياناً لايجدون الحجة التي يقاوموننا بها ، فنحن في حاجة إلى أن نبذل بعض الجهود لاقناع مثل هؤلاء .. ويمكن توضيح هذا بسهولة للحكومات وللقائمين على هذه النواحي والاتفاق معهم على مشروعات معينة ذات أبعاد معروفة وأهداف واضحة وخطوات مرسومة ، ويتفق على طريقة التنفيذ ، فنحن نعمل في النور لا في الظلام ، وعملنا هذا ليس من أعمال السراديب ، وإنما هو من الأعمال المكشوفة ، ولذلك نستطيع أن نتفاوض فيه مع أي جهة من الجهات ومع أي حكومة من الحكومات ، وحينما تبرز الهيئة بهذه الصورة وبهذا المعنى عالمياً ، أعتقد أن هذا البروز نفسه بمرور الزمن سيكون من الميسرات لدخول هذه المناطق المغلقه في بعض الأحيان . إذا عرف أن هذه هيئة خيرية إسلامية فعلا ، وليس لها أهداف مما يخافه عادة هؤلاء الحكام ، فمثل هذا البروز الذي يثبته العمل الميداني سيكون من وسائلنا للتغلب على المعوقات المتوقعة .

■■ وفي الوقت نفسه يكون عاملاً إيجابياً في التعريف بالإسلام الصحيح ونشر الدعوة بين الآخرين ..

ـ هذا من أهدافنا ـ في الحقيقة ـ إن هذا العمل نفسه وسيلة من وسائل الدعوة للاسلام والتعريف به ، يعني بعض الناس ربما غابت عنهم هذه الحقيقة ، وقالوا : اليس أولى من انشغالكم بالاطعام والكسوة والعلاج أن تشتغلوا بالدعوة ، ونسي هؤلاء أن هذا أسلوب من أساليب الدعوة ، وأن هذه دعوة عملية .. إن الانسان الجائع لايسمع كلاماً .. هو يريد أن تملأ بطنه أولا قبل أن تحدثه عن الإسلام ، والمريض يريد أن يُعالج ، فإذا عولج وعرف أن العلاج هذا قد جاءه عن طريق الإسلام كانت كلمة الإسلام بعد ذلك محببة إليه ومسموعة عنده ، وهذا مايفعله غيرنا ، وأعتقد أن هذا أسلوب ناجح من أساليب الدعوة ، نهدف من ورائه إلى التعريف بالإسلام وبعطاء الإسلام في هذه المجالات وبقدرة الإسلام وأهله ودعاته على مثل هذه الأعمال الإسلامية الخيرية النافعة ان شاء الله ..

القيادات المفقودة

■■ وفي ختام الحوار ، يضيف الدكتور يوسف القرضاوي هذا المعنى :

ـ الحقيقة ، حينما راودتني فكرة الهيئة في أول الأمر ، كانت العقبة في نظري أن المسلمين ليس لهم قيادة ، تستطيع أن تأمر فتطاع ، لقد كان لنا في الزمن الأول خلافه ، وكان الخليفة يستطيع أن يقول : يا مسلمي العالم ابذلوا ، هناك بلد منكوب يحتاج إلى إغاثة أو هناك مجاعة في مكان ما ، أو زلزال في اليمن أو وباء في جنوب افريقيا ، فابذلوا له ـ وإذا قال الخليفة أطاع المسلمون في العالم .. ولكن هُدِّمت قلعة الخلافة التي كانت تمثل آخر تجمع للمسلمين تحت راية لاإله إلا الله محمد رسول الله .. وليس لنا نحن المسلمين أيضاً قيادة دينية ، ليس لنا بابا كما لغيرنا ، ليس عندنا باباوية ، حتى منصب شيخ الإسلام ، لم يعد هناك شخص نستطيع أن نقول عنه شيخ الإسلام ، بعد أن لعبت السياسة بمثل هذه المناصب ، ولم يعد هناك من أئمة العلم من نستطيع أن نقول هذا هو شيخ الإسلام الذي يستجيب له أفراد المسلمين في كل مكان ..

لم يبق إذاً إلا العمل الجماعي ، البديل لهذا هو العمل الجماعي المنظم .. فإذا قامت جماعة أو مؤسسة أو هيئة ـ كما أسميناها ـ كان هذا بديلاً عن الخليفة الذي يقول افعلوا كذا .. جماعة إسلامية على مستوى العالم من أناس ثقات في فهمهم لدينهم وللحياة من حولهم وفي قدرتهم على السير بهذا الأمر إلى هدفه المنشود ، هذا العمل الجماعي هو البديل لهذه القيادة المفقودة .

الأمة : سوف تتابع ـ بإذن الله ـ في عدد قادم الحوار ـ مع أعضاء مؤسسين متخصصين ـ لالقاء مزيد من الأضواء على فكرة الهيئة ومراحل عملها .

معلومـــات

□ شارك في الاجتماع التأسيسي للهيئة ١٥١ من المهتمين بالعمل الخيري الإسلامي من ٣٤ دولة من جميع انحاء العالم :
الكويت ـ السعودية ـ اليمن ـ لبنان ـ المغرب ـ مصر ـ الأردن ـ السودان ـ قطر ـ البحرين ـ الامارات العربية المتحدة ـ بنجلاديش ـ باكستان ـ الهند ـ ماليزيا ـ اندونيسيا ـ اليابان ـ هونج كونج ـ تركيا ـ سيريلانكا ـ فرنسا ـ المانيا الغربية ـ الولايات المتحدة الامريكية ـ ايطاليا ـ امريكا الجنوبية ـ سويسرا ـ اسبانيا ـ موريشيوس ـ جنوب افريقيا ـ نيجيريا ـ زامبيا ـ كينيا ـ ملاوي ـ بروناي .

□ تم اختيار السادة :

يوسف جاسم الحجي	**رئيساً لمجلس الادارة**
الشيخ صالح الحصين	**نائباً للرئيس**
الدكتور اسحق الفرحان	**أميناً للسر**
احمد بزيع الياسين	**أميناً للمال**

□ مقر الهيئة الرئيسي بالكويت :
ص . ب ٥٧١٨ الصفاة : كويت
هاتف : ٤٢٣١٨١/٢٥١٥٨٢٨/ ٢٤٤٠١٣٢
تلكس : ٢٣١٧١ . جسور ـ الكويت

□ تم فتح حساب للهيئة :
في دولة الكويت : بيت التمويل الكويتي
ـ رقم ٣/٢٣ للتبرعات والهبات
ـ رقم ٥/٩ للزكوات
في دولة قطر : مصرف قطر الإسلامي
ـ رقم ٧١٧

مكتبة الأمة

الكتاب : موقف الإسلام من المعاهدات في العلاقات الدولية (دراسة مقارنة)

المؤلف : الدكتور الشيخ عمر عبد الوهاب القاضي

الناشر : المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام ـ البحرين

العلاقات الدولية في هذا العصر حيث يستبد القوي بالضعيف ، وتضطرب العلاقات بين الدول ، ولايرعى للعهود والمواثيق حقها ، ولايرقب الإنسان في علاقته بأخيه الإنسان إلاّ ولا ذمة ... بسبب ضعف الوازع الديني والاستهانة بالشرف والوفاء والصدق والأمانة ، واتخاذ المعاهدات وسيلة للمخادعة وبسط النفوذ ... تبرز الحاجة إلى نظام عام شامل يقوم على قاعدة تحقيق العدل والمساواة والوفاء بالعهود والحفاظ على الشرف والصدق والأمانة لتصحيح المسار وانقاذ البشرية من شقوتها ، وليس هناك سوى الرسالة الخاتمة الاسلام الخالد ، الذي يقرر هذه القواعد كلها (ولايجر منكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلو هو أقرب للتقوى) (إن العهد كان مسؤولاً) ....

ويأتي هذا الكتاب الذي كان في أصله أطروحة علمية تقدم بها مؤلفها للحصول على درجة الدكتوراه في الحديث الشريف من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر ليبين مدى سمو تعاليم الإسلام الحنيف ، التي لا يمكن أن تقارن بالقوانين الوضعية التي يتلاعب بها البشر حسب أهوائهم ومصالحهم ...

يتألف الكتاب من مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة ... خصصت المقدمة لبيان السنة النبوية ومكانتها ومنزلتها من القرآن الكريم ، وأن فيها ماينشده العالم اليوم من نظم صحيحة عادلة تنظم حياة البشر وتعمل على إسعادهم وتكفل لهم الأمن والهدوء والاستقرار حيث يشعر المسلم أن مسؤوليته عن العهود التي أعطاها وضرورة الوفاء بها وعدم الغدر أمام الله عز وجل ، وأنه إنما يعاهد رب العالمين الذي لايخادع ولايُمكر به ...

أما الباب الأول فجاء الحديث فيه حول مراحل سير الدعوة الإسلامية في الفترة ما بين ظهورها والهجرة ، ومن أول الهجرة إلى أن شرع الجهاد . وفي الباب الثاني جاء الحديث حول : تشريع الجهاد (أحكامه وحكمة مشروعيته ، وفضله ، وما يتعلق بذلك)

وفي الباب الثالث جاء الحديث عن (المعاهدات ومشروعيتها وأنواعها ومدتها وما يتعلق بذلك)

وفي الباب الرابع جاء الحديث حول (الفرق بين دار الإسلام ودار الحرب ودار العهد ، وحكم كل منها وما يتعلق بذلك)

وفي الباب الخامس جاء الحديث حول (عقد الذمة والجزية ومايتعلق بذلك)

وفي الباب السادس جاء الحديث حول (بدء الحرب وتعيين المختص بإعلانها ومايتعلق بذلك)

وفي الباب السابع جاء الحديث حول (غنائم الحرب والآثار المترتبة عليها) وأخيراً جاءت الخاتمة لتقدم خلاصة موجزة لما جاء في الكتاب كلة ، ومايمكن أن يقدم في مجال البحث العلمي والإصلاح الاجتماعي ... وقد ألحق بالكتاب فهرس لمراجع الكتاب ومصادره إلى جانب فهرسه التفصيلي .

الكتاب : في قضية فلسطين الحق والباطل ـ ٢ ـ الواقع القائم وإرادة التغيير

المؤلف : نبيل شبيب

الناشر : الدار الإسلامية للإعلام ـ بون ـ المانيا الغربية

يأتي هذا الجزء مكملاً لما قدمه المؤلف نفسه قبل سنوات حول « الحق الثابت » في قضية فلسطين حيث بين أن المسلمين هم أصحاب الحق الثابت تاريخياً ودينياً في فلسطين وأنهم هم ورثة الرسالات السماوية كلها من لدن آدم عليه الصلاة والسلام حتى محمد ﷺ ... وفي هذا الجزء يشخص واقع المسلمين وواقع أعدائهم ليصل في النهاية إلى ان التغيير المقصود الذي يمكن أن يحقق النصر المفقود الآن ، يجب أن ينطلق من تغيير النفس الذي يقتضي إيقاظ القوة الكامنة فيها ، المحركة للفكر والجوارح ، المؤثرة على صعيد الواقع من خلال الباعث العقيدي الذي يربط المسلم بربه ويشعره بمدى مسؤوليته ...

والكتاب يتالف من تمهيد (بين يدي الواقع) وفصول أربعة :

الفصل الأول : منطق الواقع القائم (الواقعية ـ الواقع المتغير ـ الحروب الخاسرة ـ العجز)

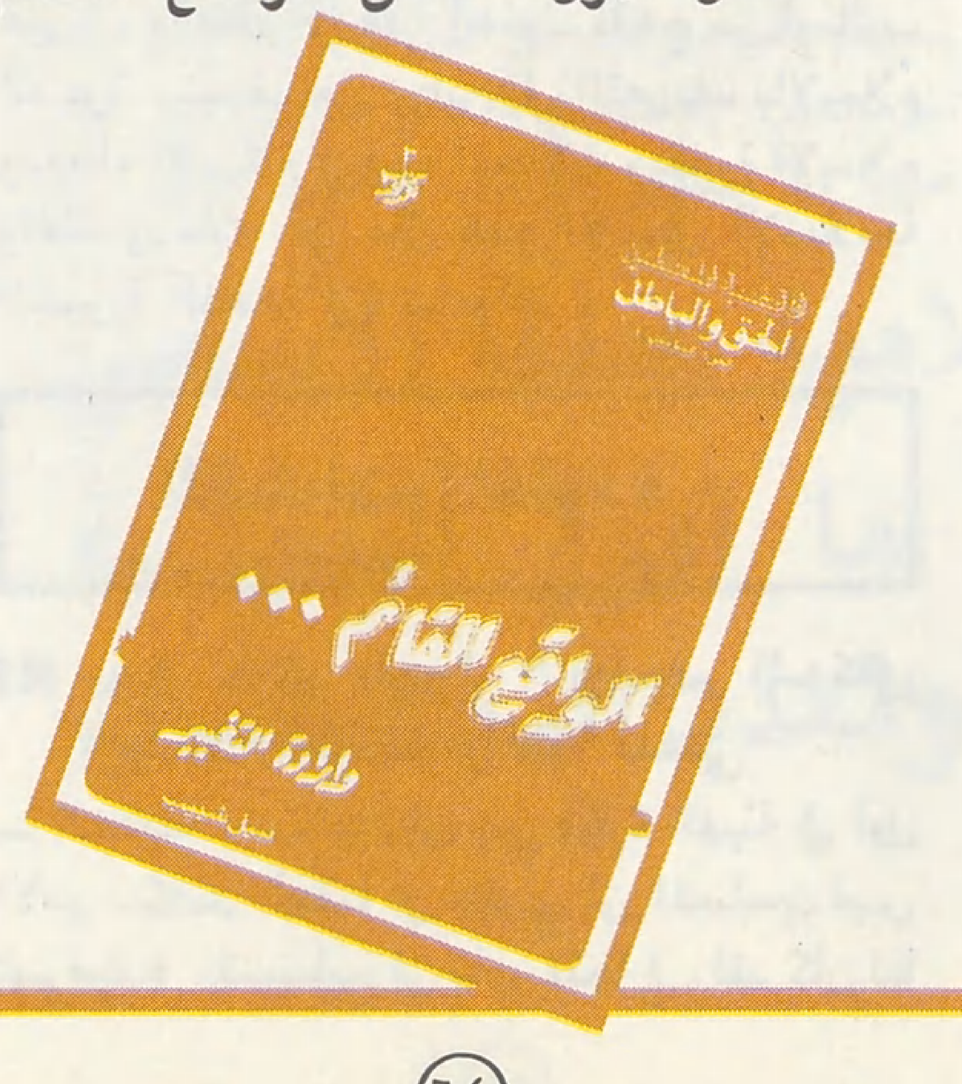

الفصل الثاني : واقع صهيون (مقدمات ـ تصويبات ـ صهيون على صعيد الفكر والأهداف ـ بين الأهداف والأسلوب ـ مواجهة صهيون)

الفصل الثالث : حقيقة عجزنا أو حقيقة التفوق الإسرائيلي (معايير ـ الطاقة البشرية ـ الطاقة السوقية ـ الطاقة الاقتصادية ـ الظروف المناسبة ـ العقيدة والإرادة ...)

الفصل الرابع : إرادة التغيير والتحرير (إشارات ومعالم) حيث يؤكد أن اضمحلال الإرادة الإسلامية المنطلق جاء نتيجة تقييدها بقيود مرئية وغير مرئية ، إلى جانب افتقاد عنصر التوجيه الذي لايمكن أن يتوفر سليماً صحيحاً إلا بإرادة سليمة صحيحة .

ولابد لتحريك الإرادة الكامنة في أعماق المسلمين إلى قوة فاعلة مغيرة مؤثرة من الاعتماد على عقيدتهم التي صنعت تلك الإرادة ، ومما يؤكد هذا ما جرته العقائد المستوردة على الأمة من خزي وعار ونكبات ...

الديوان :الأرض المباركة

الشاعر :عدنان النحوي

الناشر : المكتب الإسلامي ـ بيروت

شاعر إسلامي معروف ، من مدينة صفد (من أعمال فلسطين) ومن عبق هذه الأرض المباركة ، ومن أنفاسها الذكية ومرابعها الطيبة ، ومن صفحات جهادها الكريم ـ إن شاء الله ـ خرجت أشعار هذا الديوان ...

لم يبعده تخصصه في الهندسة عن الشعر ، وكأنه مفطور عليه ، خاصة وأن الشعر عنده ليس معاناة احتراف ، ولا محاولة لإثبات وجود ... وإنما هو نبض وجدان ومعاناة عاطفة ، وفيض مشاعر ، وذوب فكر ... إنه يسري في جسده مسرى نفسه ، فليس عنه غناء ، وليس منه بد كما قال الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة في تقديمه للديوان ...

وديوان «الأرض المباركة» يصور رحلة الشاعر مع قضية فلسطين من منطلق إسلامي إنساني ، وهو رغم تفاعله مع الأحداث الدامية التي تجري على أرض بلده «فلسطين» وانفعاله بها لاينسى في الوقت نفسه الأحداث التي تدور في بعض البلاد العربية «وظلم ذوي القربى أشد مضاضة» ، ولاعجب في ذلك ، فهو إسلامي المنطلق والنزعة ...

وهو عندما يقرر عظم النكبة التي نزلت بفلسطين لاينسى أن يبين السبب في ذلك ، والذي يكاد يتحدد بالبعد عن العقيدة والرسالة التي أناطها الله عز وجل بهذه الأمة :

لست أبكي ترابها ومروجاً
نضبت أو حجارة صماء
إنما أندب العقيدة تذوي
في نفوس تعيسة والإباء
ماهجرنا ديارنا غير أنا
قد هجرنا العقيدة السمحاء
لفظتنا الديار إذ ذاك لفظاً
وأحالت كرامنا غرباء

وفي قصيدة «لم يبق في عرفات إلا دمعة» التي بدأها بمناجاة أرض الحرم لم ينس أن يتألم على واقع المسلمين ، وكيف كانوا بالإسلام وما آلت إليه حالهم ، ويقرن الأقصى إلى مكة :

وتلفت الأقصى لمكة لوعة
أختاه ، تنهش أضلعي الغربان
أختاه ، أين المسلمون وحشدهم
أين الملايين الغثاء أهانوا

وتشعر بدموع الشاعر تنهمر سخية من موقيه :

لم يبق في عرفات إلا دمعة
سقطت فبكت حولها الوديان
هي دمعة الإسلام يلمع حولها
أمل وتهرق بينها الأحزان

وتراه رغم المآسي التي حاقت بفلسطين والوطن العربي والعالم الإسلامي لا يقنط من رحمة الله ، فلا يتخاذل تفاؤله بقدوم يوم النصر الموعود :

لاتيأسي يانفس إن عبس الزما
ن فما القنوط بمذهب البأساء

ويؤكد أن ليس هناك إلا العودة إلى الإسلام من أجل تحقيق خلاص النفوس من معاناتها ، والأرض ممن اعتدى عليها ، ومن أجل تحقيق الأمن النفسي والاستقرار والطمأنينة :

أمتي عودة إلى الله تحيي
ميت الأرض والنفوس الخواء
أمتي عودة ترد إلى النفس
ضياء بمزق الظلماء
عودة ترجع الجهاد وتعلي
راية الحق واليقين علاء

ويؤلمه ويقرح كبده الواقع السيء الذي جعل بعضنا يستجدي حقه أو بعض حقه من اللص ، ويذكر أن السبب في هذا البعد عن الله عز وجل :

عجباً ، كيف قطعت أمة العرب وكانت
عقيدة وإخاء
أفلتت حبلها المتين وأرخت من عراها
وبدّلت أهواء
ومضت تطلب الحياة بجيفات ونتن ذليلةً
بلهاء
ذلّ من يطلب الحياة من الخصم ويرضى
من كفه إعطاء

الكتاب : على التحجر والتميع ـ مع الفقهاء

المؤلف : محمود الشبعان

الناشر : دار العلماء ـ تونس

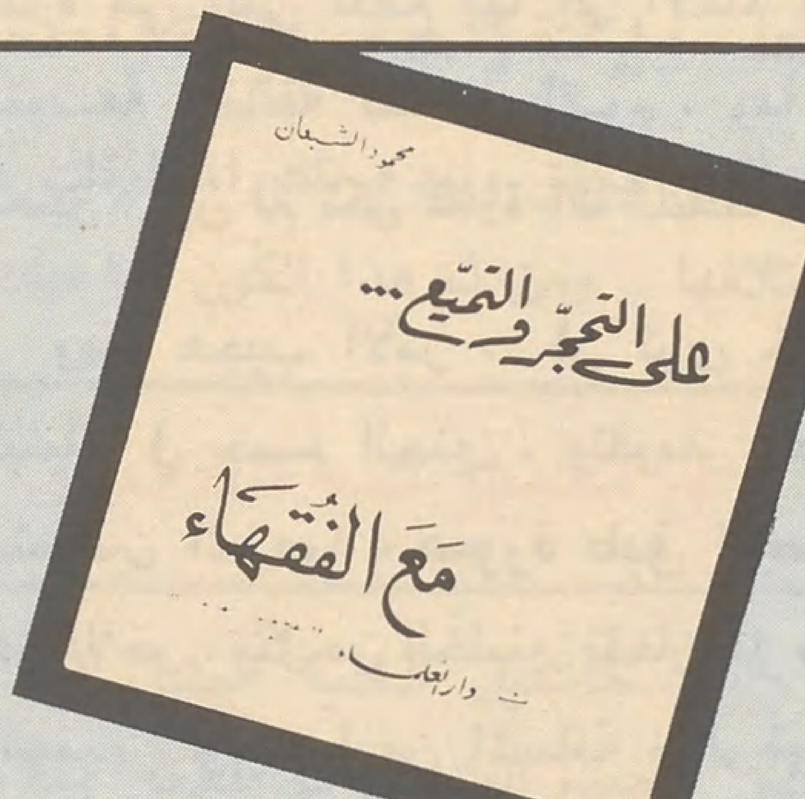

الكتاب في أصله مجموعة فصول سبق للمؤلف نشرها في بعض الصحف والمجلات خلال عام ١٩٨٣م ثم جمعها بعد ذلك وأدخل عليها بعض التحوير لتصبح هذا الكتاب الذي نقدمه ، وأهم مافيه أنه خلاصة وقتية لتفاعل بين تأثر السلف ، وتوق إلى آفاق جذابة لعلها من صميم الدين الصحيح ... ولايدعي العصمة ، بل يسارع إلى الاعتراف بأنه قد يكون فيه شيء من التردد والخبط ... ومن موضوعات الكتاب !

رؤوس جهل وغواية ـ مس المصحف غير لمسه ـ الدِّين لا الدُّون ـ عندما تختلف امراة مع عمر رضي الله عنه ـ دور المرأة ومكانتها ـ الهلال بين الرؤية والحساب ـ يمنون عليك أن أسلموا ـ الزنا والغموس ـ واذا أكره الفكر على البغاء ...

وفي الكتاب نظرات جيدة لقضايا واقعية اكتوى ومايزال يكتوي مجتمع المسلمين بنارها بحجة العصرية والمدنية وما إلى ذلك ...

خلق الإنسان

بقلم : د. أحمد محمد كنعان

■■ لا أحسبني مبالغاً إذا قلت : إن السنين التي قضيتها في رحاب الجامعة كانت نقطة تحول حاسم في حياتي ، لأنها جلت أمام عيني حقيقة الطلاسم الغامضة عن الحياة والموت ، والخلق والخالق .. تلك الطلاسم التي كانت تعترض خاطري وأنا أدرج إلى سن الشباب والتفتح الفكري ، والتي داب « بعضهم ؟ » على زيادة ما فيها من غموض بما كان يشيعه من شبهات فلسفية تزيد في متاهات الفكر بدل أن تزيد في هداه !

ولقد كانت رحلتي في رحاب الجامعة ممتعة حقاً ، ولعل أثمن متعتها أنها حملتني من كلية الطب إلى عوالم الخلق والنشأة الأولى ، وأجابتني بوضوح لا لبس فيه ، وبأسلوب سهل يسير عن الأسئلة التي كانت تتصارع في وجداني .. حول النشأة الأولى .. والمصير ..؟ ■■

ولما كانت « المادية الملحدة » تحاول اليوم بإمكاناتها كلها أن تنسي الإنسان ربه ، وأن تصغر في عقله وقلبه فكرة الإيمان !

ولما كانت الحملات الملحدة تزداد ضراوة يوماً بعد يوم ، وتزداد انعكاساتها على النفس البشرية لحظة بعد لحظة .. فقد رأيت أن أعطي هذه الفكرة بعض حقها وأنا على مشارف نهاية الرحلة التي قضيتها في كلية الطب أدرس الجسم البشري ، وتكوينه ، وأصل نشأته .. وسوف أكتفي في هذا المقام بعرض بعض الحقائق التي عاينتها خلال بحثي في مختبرات كلية الطب .

في مختبر الجنين النطفة بداية الخلق

ففي « مختبر علم الجنين » رأيت أصل النشأة الأولى .. رأيت النطفة(1) البشرية ، فوقفت أمام حقيقتها في ذهول ! فما كنت أتصور أن أصل الإنسان ضئيل إلى هذا الحد .. وما هي يا ترى هذه النطفة التي لا يشك إنسان في أنها أصله القريب ؟ إنها نقطة من ماء مهين ، لا قوام ، ولا قيمة .. تسبح بين ملايين من الخلايا أمثالها ، ثم .. خلية واحدة من هذه الملايين هي التي تصير جنيناً !

عند هذه الحقيقة وقفت ملياً ، ورحت أتأمل الكون بما فيه ومن فيه ، فأرى آلاف المجرات تملأ أجواء الفضاء ، وأعرف أن العلم قد كشف من أسرارها العجب العجاب ، وتبين أن في كل مجرة منها آلاف النجوم ، وأن بين تلك النجوم نجوماً لا تعد شمسنا ـ على عظمتها ـ شيئاً مذكوراً أمامها ! وفوق هذا فالكون في توسع مستمر ، ومعلوماتنا عنه تتضاعف يوماً بعد يوم كلما أتاح لنا العلم وسيلة جديدة لكشف المجهول ، وسبر أعماق الفضاء .. وعلى عظمة هذا الكون واتساعه فقد اختار الخالق عز وجل منه هذه النطفة المهينة .. الإنسان .. لحمل الأمانة ، وإقامة شرع الله في الأرض ! فأي تكريم هذا ؟

وأية عظمة تكمن في خلق هذا المخلوق ليستحق مثل هذا التكريم الرباني العظيم ؟

وأين هذا الإنسان من تلك النطفة المهينة ؟

وكيف ينسى الإنسان بعد ذلك مِمَّ خلق ، ومن أين خرج ؟!!!

فيقف مجادلاً في ربه ، مخاصماً له ، كما تقرر الآية الكريمة :

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ (يس : ٧٧) .

كيف ينمو الجنين مرحلة بعد مرحلة ؟

وفي مختبر الجنين كذلك .. رأيت كيف ينمو الجنين مرحلة بعد مرحلة ، وكيف تبدو الوف ـ بل ملايين ـ الخلايا مدفوعة لأن تفعل الشيء الصواب ، في الوقت الصواب ، وفي المكان الصواب ، كيف تستوي في النهاية بشراً سوياً .. والحق إنها طائعة .. فأية قدرة هي التي تدفع بها إلى الأمام بانية متوسعة وخالقة ما هو أقوم ، وما هو معجز .. إن لم تكن قدرة الله المطلقة ؟

ومن عجيب الأمر .. أن ترى خليتين تبنيان في جسم الجنين ، وتقومان بعملين متماثلين أحدهما « صورة طبق الأصل » عن الآخر ، وكل من الخليتين تقعان على طرفي الجسم ، وبينهما من المسافة ما لو قورنت بحجميهما لكانت مثل أن تفعل نملة في القطب الشمالي من الأرض ما تفعله نملة أخرى في القطب الجنوبي منها !! وذلك في وقت واحد ، وحركات متماثلة ، وسكنات متشابهة ، لا يفترق بعضها عن بعض أي افتراق !

فمن ينظم الحركة يا ترى ؟ ومن يصدر الأمر الواحد ؟ ألا .. إنه الواحد الذي لا شريك له .. سبحانه .

دلائل على وحدانية الخالق

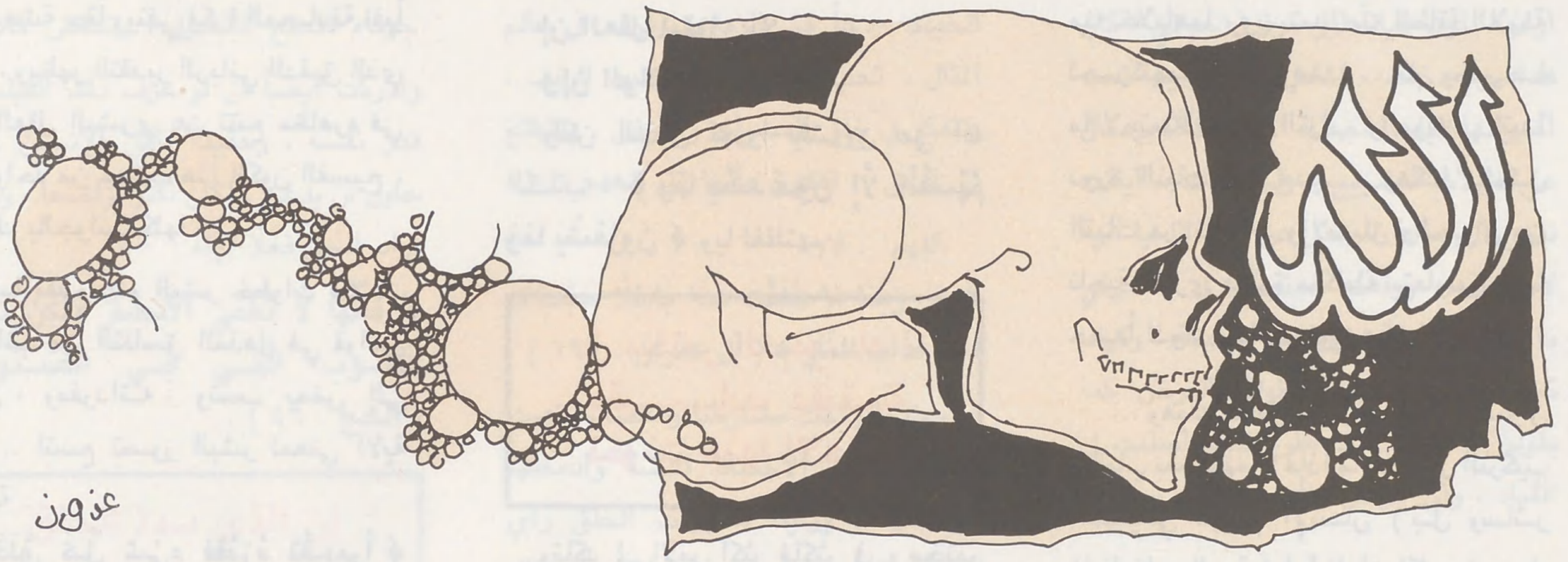

وحدة الخالق تتجلى من خلال وحدة الخلق

وعندما أخذت أقارن بين أجنة المخلوقات المختلفة، ومراحل نشأتها، وأطوار نموها، أدركت «وحدانية» **الخالق** عز وجل من خلال «وحدة» **الخلق**.. فإن دراسة مراحل تخلق تلك الأجنة ترينا تشابهاً كبيراً في مراحل التخلق المتعاقبة، **مما يدل دلالة أكيدة على أن «خالقاً واحداً» ذا عِلم واحد، وإرادة واحدة، وقدرة واحدة**.. هو الذي يخلق ويبدع تلك المخلوقات على اختلافها.. ومن ثم هذا الكون وما فيه.

في مختبر علم الخلايا

رأيت تفاصيل الخلية البشرية التي يتكون الجسم البشري من ملايين وملايين منها، وتبين لي أن كل عضو في البدن، بل كل نسيج يتكون من خلايا متميزة خاصة به لا تشابه خلايا باقي الأعضاء إلا في صفاتها العامة، أما الصفات الخاصة بكل نوع من الخلايا فهي تختلف بين نوع وآخر اختلافاً لا حد له! **وهذا ما نلاحظه مثلاً في الغدة النخامية في الدماغ**، هذه الغدة التي لا يزيد حجمها عن حجم حبة الحمص الصغيرة تتألف من أنواع عديدة من الخلايا، وكل من هذه الخلايا يفرز هرمونات خاصة به، فإذا كان هذا الاختلاف يقع في العضو الواحد، فكيف يكون الاختلاف إذن بين عضو وعضو آخر؟! لا سيما وأن وظائف الأعضاء تتباين فيما بينها تبايناً كبيراً!

وهنا.. تتدفق الخواطر في خشوع.. فقد نشأ الجسم أصلاً من خلية واحدة هي «**البيضة الملقحة**» التي تكونت من اندماج نطفة الرجل وبيضة المرأة، ثم أخذت تلك البيضة الملقحة بالانقسام إلى خلايا كثيرة، ثم بدأت الخلايا تتميز، ويفترق بعضها عن بعض، ليكون من بعضها عين، ومن بعضها أذن، ومن بعضها قلب، ومن بعضها دماغ! ولتفرز هذه خمائر، وتفرز تلك هرمونات، وليُركب غيرها مركبات تشرف على ضغط الدم.. وهكذا حتى يكتمل بناء الجسم، ويستوى أحسن ما يكون السواء!

فأي عقل في هذه الخلايا يقودها في هذه الاتجاهات المتباينة؟

وما الذي يجعل مثلاً خلية تصعد إلى قمة الرأس لتكون شعرة هناك، وخلية أخرى تهبط إلى الدرك الأسفل لتكون ظفراً في إصبع القدم؟!

من يا ترى الخافض الرافع؟ من غير رب العالمين؟

بنيـة الخليـة زاخرة بالأعاجيب

وثمة حقيقة أدعى إلى التفكر والتأمل.. فكل خلية من خلايا البدن تشكل عالماً حياً متكاملاً زاخراً بأعضاء حية متناهية في الصغر، لكل منها عمل يؤديه بإتقان معجز، ودقة لا تدانيها دقة، وبين تلك الأعضاء ما لا يكاد يرى بأقوى المجاهر الإلكترونية!

فإذا علمنا هذا، وعلمنا أن كل هذه الأعضاء موجودة ضمن الخلية التي لا يزيد قطرها عن عدة ميكرونات أدركنا عظمة الخالق عز وجل.. حين صاغت يده المبدعة الخلية هذه الصياغة المحكمة، وهدت كل عضو فيها إلى مهمته، وسلمته «**الأمانة**» وكونت من هذه الوحدات (**الخلايا**) بشراً سوياً!

هنا.. في «**عالم الخلية**».. ونظامها البديع.. ينجلي الحق ناصعاً، وتنكشف السذاجة في تصور الذين أرادوا زرع بذور الشك في قلوب الناس حول حقيقة الخالق وطبيعة المخلوق، حين وضعوا نظرية الاحتمال (أو المصادفة) وادعوا أنها من العلم.. وما هي في الحقيقة من العلم في شيء.. وليست هي أكثر من ضلال فكري روجت له عقول جدلية لتحويل الأمر عن حقيقته الواقعة! فإن التأمل في تركيب هذا

خلق الإنسان
دلائل على وحدانية الخالق

العالم ، وتكوين كل شيء فيه .. لمما يدعو إلى الدهشة حقاً وينفي فكرة المصادفة نفياً قاطعاً ، ويظهر التقدير الرباني الدقيق الذي يعجز العقل البشري عن تتبع مظاهره في جانب واحد من جوانب هذا الكون الفسيح ، فما بالك بالجوانب كلها ؟!.

وكلما تقدم علم البشر خطوات فكشف عن جانب من التناسق المذهل في قوانين الكون ، ومفرداته ، ونسب بعض إلى بعض .. اتسع تصور البشر لمعنى الآية الكريمة :

﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً ﴾ (الفرقان : ٢) .

قدر نشأته ومآله ، وقدر حجمه وشكله ، وقدر وظيفته واتجاهه ، وقدر زمانه ومكانه ، وقدر تناسقه مع غيره من أفراد هذا الوجود .. فهل ذلك كله محض صدفة .. أو عبث ؟!

أيكون الأمر كذلك ، والواقع يشهد أن الطفل الصغير الذي لم يبلغ الحلم بعد ، لا يلعب لعبة ولا يُرَكِّب تركيبة ، إلا وله من ورائها « هدف » .. وأن الكبير العاقل لا يأتي حركة إلا وقد « فكر وخطط » لها قبل أن يأتيها .. فما بالك بعد هذا بالخالق البارىء المصور .. أيعقل أن يكون خَلَق للفناء ، وأبدع للعبث ؟!!

إن العقل ليقول : لا .

وإن الواقع ليشهد : لا .

ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب . ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ ويا لغفلتهم .

في مختبر الكيمياء : مقادير دقيقة تكونت منها الأجساد

وتأكد لي الأمر أكثر فأكثر في « مختبر الكيمياء » فقد كان الدرس غنياً حقاً ، فقد اتضح لي في جلاء هذا التكامل والاتساق بين عناصر الكون ومخلوقاته جميعاً ، والنظرة الشاملة إلى عالم الإنسان والحيوان من جهة ، وعالم النبات من جهة ثانية ، تعطينا الدليل ..

فوظيفة النبات هي إعادة تركيب التراب والماء وما فيهما من عناصر إلى ثمار يانعة يبني منها الإنسان والحيوان أجسامهما ، إلى جانب عمل النبات في تنقية جو الأرض من غاز الكربون وتحرير غاز الأكسجين .. بينما نجد أن وظيفة الإنسان والحيوان نقيض ذلك ! إذ يأخذ الإنسان والحيوان غذاءهما من عالم النبات فيتمثلانه ويقوضانه ليبنيا منه خلاياهما ، ويستمدا منه الطاقة اللازمة لحركتهما ونموهما .. ثم يطرحا ما لا يتمثلانه إلى التراب والهواء .. لتبدأ دورة النبات من جديد .. وهكذا يشكل النبات من ناحية ، والإنسان والحيوان من ناحية أخرى دائرة متكاملة يتعاونون فيها جميعاً لدوام حياتهم فوق هذه الأرض .

... وهناك تكامل وتوازن آخران يأسران الألباب بعظمتهما ! فإذا ما جئنا إلى التركيب الكيميائي لجسم الإنسان (بل وسائر المخلوقات الحية) لرأينا أن لكل عنصر في خلايا البدن وأخلاطه حداً لا يكاد يتجاوزه .. السكر ، البروتين ، الدهن ، الماء .. كلها بمقدار ، وكذلك الصوديوم والبوتاسيوم والحديد .. لكل منها نسبة محددة .. **فإذا ما حدث اختلال في نسب هذه العناصر ولو بمقدار ضئيل وقع المرء بالمرض ! فإذا تفاقم الاختلال كان العجز .. ثم الموت !**

وقد اقتضت حكمة البارىء عز وجل أن يزود الجسم البشري بوسائل حيوية تعمل بانسجام تام ، وفق منهاج محدد ، يحفظ هذا التوازن طوال الحياة ، مما يوحي أن ذاتاً مدبرة حكيمة رحيمة ترعى هذا الوجود وما فيه من خلق كثير .. وأن هذا الانسجام والتكامل بين أفراد الكون وعناصره تعبير حي عن « وحدانية » تلك الذات .. وهذا المعنى هو الذي أكدته الآية الكريمة :

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الأنبياء : ٢٢) .

في المشرحة .. الجسد والحياة

كنت قد سمعت عن الموت كثيراً ..
وكان للموت في نفسي شأن غير يسير ..

● إن دراسة مراحل تخلق الأجنة ترينا تشابهاً كبيراً في مراحل التخلق المتعاقبة. فوحدانية الخالق تدرك من خلال وحدة الخلق ●

● ما الذي يجعل خلية تصعد إلى قمة الرأس لتكون شعرة هناك وخلية أخرى تهبط إلى الدرك الأسفل لتكون ظفراً في أصبع القدم ؟!. ●

ومع ذلك فلم أتمالك إلَّا أن أرتعد وأنا أواجه الموت عياناً أول مرة في حياتي ! كان هذا يوم دخلت « **المشرحة** » ورأيت تحت أضوائها الباردة أجساد الموتى ملقاة بإهمال على طاولات التشريح .. ولحظتذاك .. أيقنت نفسي أن ساعة الرحيل عن هذه الدنيا آتية لا محالة .. ووقفت أسترجع في ذاكرتي ما كان من شأني قبل هذه اللحظة ، وكيف كنت أعيش الحياة بالطول والعرض كما يقولون ! وكيف كنت أظن الأيام أسلمت لي القياد ، وأن الزمان ملك يدي ..

أما الآن . فها هو ذا الموت يقول لي في صراحة مفزعة إني كنت واهماً ، وإنه لا مفر لي ، وإنه مدرك إياي أينما كنت ، إني لا أدري أي اللحظات تكون آخر لحظاتي فوق الأرض ..

.. وأعود ثانية إلى الأجساد الملقاة في إهمال أمامي ، فيداهمني سؤال عنيد : ما دام أن لهذه الحياة نهاية لا ريب فيها ، فهل يعقل أن يكون « **الإهمال** » هو تلك النهاية ؟ ثم .. هذا البنيان الجسدي الذي يتعالى على كل ما بناه البشر من معجزات البنيان ، وما أبدعوه من آلات وأجهزة معقدة .. أيكون مآله إلى السقوط والاندثار بلا هدف ؟ ثم .. هذه الروح التي عاشت في الجسد ردحاً من الزمان ترفرف في عالم المثال ، تحب الصدق ، وتكره الزيف ، وتتفكر في خلق السموات والأرض ، وتتطلع إلى الحق .. **أيكون مآلها إلى العدم** ؟!

اللهم .. لا ..

﴿ ... **رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ (آل عمران : ١٩١) .

وعندما راحت مشارطنا ومقصاتنا تعبث بأحشاء تلك الأجساد الميتة وأدمغتها وأوصالها .. ورأينا معجزات الخلق رأي العين ، تجلت لنا عظمة الخالق إذ قال للتراب : ﴿ **كُنْ** ﴾ .. فكان هذا الخلق المكين ..

وكم تراءى لي ـ وأنا أتأمل هذا الإعجاز الرباني البديع ـ شبح ذلك الفيلسوف[٢] ضئيلاً ضئيلاً ، وهو يقول دون حياء ، بسذاجة تفوق أية سذاجة :

« **أعطني ماءً وهواءً وتراباً ووقتاً ، وأنا أصنع لك إنساناً** » !!! وعندها .. عرفت كيف تضل الفلسفة المجردة عن الواقع والحق بالإنسان فتجعل منه أضحوكة أمام ميزان العلم .. وعرفت كذلك كيف يتوارى الباطل خلف عبارات تبدو في ثوب الوقار والحكمة ، وما هي في الواقع غير كلمات جوفاء تقعقع كالطبول ، وتنتفش كالزَّبَد !

وأدركت أيضاً أن لو عرف ذلك الفيلسوف قدر نفسه ، وحقيقة خلق الإنسان ـ كما حاول أن يدعي ـ لكان أكثر تواضعاً ، ولو أنه أراد الحق فعلاً لرآه :

﴿ **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ** ﴾ (**الحج** : ٤٦) .

إن الذي بدأ الخلق سوف يعيده

.. وأتلفت حولي في المشرحة ، فأرى بعض العظام المهشمة هنا ، ونثرات من الشرايين والأعصاب هناك ، وقلباً مقطوعاً هنالك ..

ويتناهى إلى سمعي « **أصوات** ؟ » هامسة : أنى يُحيي هذه الله ؟!

فأتذكر النطفة التي رأيتها أولاً في مختبر الجنين ، وأفكر : **هل تزيد تلك النطفة حيوية أو قدرة أو قيمة على العظم المفتوت أو العضو الممزع** ؟

أوليس من تلك النطفة خلق الإنسان ؟ **أوليست هذه هي نشأته الأولى** ؟

أوليس الذي خلق النطفة ثم جعلها إنساناً سوياً بقادر على أن يجعل من هذا العظم الرميم ، وتلك النثرات .. مخلوقاً حياً من جديد ؟

ألا .. إن الأمر أيسر وأظهر من أن يدور حوله سؤال ، أو تصمد أمامه تلك الهمسات المتشككة .. فما بال الجدال الطويل !!؟

هوامش :

(١) تطلق كلمة « **النطفة** » على ماء الرجل ، وعلى الخلية الواحدة في هذا الماء ، وقد يسمي بعض الدارسين هذه الخلية بالحيوان المنوي .

(٢) لعله الألماني « **هيجل** » .

في الأدب الإسلامي

■■ لا يزال الحديث في الأدب الإسلامي يدور في نطاق محدود، وتتردد أصداؤه في أمداء قريبة! فهو لا يجاوز - في الغالب - المجلات الإسلامية التي لا يقرؤها - في العادة - إلا أصحاب الفكر الإسلامي. وهذا الحديث لا يجد في الغالب حماساً وتجاوباً حقيقياً، يرتفع به إلى أن يصبح تياراً دافقاً واعياً.. له أنصاره الذين ينطلقون به، ويدعون إليه! لا أقول، كما ينبغي أن يكون عليه حال المسلمين! بل أتواضع قليلاً لأقول، كما يفعل أصحاب المبادىء الوضعية فيما يؤمنون به ويدعون إليه. ■■

○ أين تأثير الدعوة إلى الأدب الإسلامي في الجامعات العربية؟ وهل استطاعت أن تخترق جدران أقسام اللغة العربية في هذه الجامعات؟

وإلّا .. فما معنى أن يبقى مفهوم الأدب الإسلامي وميادينه وملامحه .. غائمة عائمة! بل أكاد أقول منعدمة في أذهان كثير من الأكاديميين المختصين في الأدب العربي؟! بالرغم من مرور سنوات على صدور الدعوة إليه والتبشير به!

لقد صدرت الدعوة أول ما صدرت من قلم سيد قطب رحمه الله .. في مقال له .. نشر من بعد في كتيب «**في التاريخ فكرة ومنهاج**».

ثم توسع الأستاذ **محمد قطب** في البحث .. وأصدر كتابه «**منهج الفن الإسلامي**» الذي يعتبر فاتحة الحديث في الأدب الإسلامي، ويعجبني في هذا المقام ملاحظتان للدكتور **عبد الرحمن رأفت الباشا** أملاهما على طلبته في جامعة الإمام **محمد بن سعود** بشأن هذا الكتاب .. **أولاهما**: أن الكاتب توسع في عنوانه وخاصة «**في كلمة فن من غير استشارة للإسلام في قبول هذه الكلمة أو ردّها، علماً بأنها ذات مدلول واسع يشمل الأدب والموسيقى والرسم والنحت. وهو عندما بحث في الكتاب لم يستطع أن يبحث في غير مجال الأدب، فلو كانت التسمية منهج الأدب الإسلامي لكان أحسن**».

وثانية الملاحظتين: أن الكتاب أخذ طابعاً دينياً أكثر من أخذه طابعاً أدبياً، «**ومع هذا فالكتاب رائع في مجاله، وقد أنار الطريق أمام الباحثين**».

وصدر بعد ذلك كتاب الدكتور نجيب الكيلاني «**الإسلامية والمذاهب الأدبية**» وبعض مقالات له نشرت في كتبه .. وكذلك نشر الدكتور عماد الدين خليل مقالات في النقد الإسلامي المعاصر ضمنها بعد ذلك في كتابين له .. ونشرت في بعض الدوريات الإسلامية مقالات في الأدب الإسلامي .. وخاصة مجلة «**الأمة**».

أقول: بعد هذا الذي كتب، لم يستطع أصحاب هذه الدعوة أن يخترقوا

بقلم : مأمون فريز جرار

جدران أقسام اللغة العربية في الجامعات العربية ، ليفرضوا عليهم مفهومهم أو ليجعلوها تحترمه وتعترف به ! ، باستثناء جامعة الإمام **محمد بن سعود** التي تعتبر رائدة في هذا المجال ، وتبعتها من بعد الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .

وقبل أن تدور الظنون حول ما أزعم ! أورد أمثلة دالَّة .. موحية :

- **أستاذ جامعي حضر الندوة الأولى للأدب الإسلامي بالهند .. علَّق على فكرتها قائلاً : هذه بدعة سعودية !! وهو يرى ـ كما يرى كثير غيره من المختصين في الأدب العربي ـ أن الأدب الإسلامي أدب فترة لا أدب فكرة .**
- **أحد الأكاديميين .. طرق أذنه مصطلح القصة الإسلامية .. فكان ردّه العفوي : وهل هناك قصة إسلامية وقصة نصرانية ؟!**
- **في حوار لي مع أساتذة في الجامعات .. مختصين في الأدب العربي .. كنت أخوض معركة لأثبت لهم أن هناك أدباً إسلامياً .. ولأشرح لهم مفهوم هذا الأدب ، وكان الخندق الذي يعتصمون فيه أن الأدب له قوانينه الخاصة به التي لا يجوز تسليط الدين والفكر عليها !**

إن ما أريده .. وما أدعو إليه .. أُلخصه في النقاط التالية :

(١) التحرر في الدعوة إلى الأدب الإسلامي من مرحلة دار الأرقم أو الأذان في الجرَّة ـ كما هو شائع على ألسنة العامة ـ وذلك بالكتابة في الأدب الإسلامي في كل مجال يفتح سواء في ذلك الصحف اليومية .. أو المجلات الأدبية الثقافية .. وذلك لفتح الحوار والنقاش مع أصحاب الأفكار المخالفة .. لأن الحوار في أمر يفتح الطريق أمامه للذيوع والانتشار .

(٢) توجيه العناية إلى الأدب الإسلامي الحديث دراسة ونقداً .. في مقالات وكتب .. وتخصيص مجالات أوسع له ولنقده في المجلات الإسلامية .. فهناك أدباء إسلاميون في مختلف ديار الإسلام .. لماذا لا يكتب عنهم في المجلات الإسلامية وغيرها ، أين أساتذة الأدب والنقد من أصحاب الفكر الإسلامي ؟ ولماذا يبقى صوت الدكتور عماد الدين خليل منفرداً في هذا الباب ؟!

(٣) كسر الطوق الإعلامي على النشاطات الأدبية الإسلامية ... لقد عقدت الندوة الأولى للأدب الإسلامي في الهند .. فماذا كان صداها في الصحف والمجلات ووسائل الإعلام العربية ؟! أظن أن الصحف الهندية قد كتبت عنها أضعاف ما كتبته الصحف والمجلات العربية !.. وعقدت ندوة حول الأدب الإسلامي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .. ولم تصاحبها تغطية إعلامية كافية .. ولم يكن لها صدى واضح في الحياة الأدبية ..!

والآن ... تعد جامعة الإمام **محمد بن سعود** الإسلامية بالرياض ندوة للأدب الإسلامي .. هي الحلقة الثالثة في هذا السبيل . والمؤمل أن يكون لها أثر واضح في مسيرة الأدب ، خاصة وقد جعلت أهدافها فيما يلي :

(١) تحديد مفهوم الأدب الإسلامي وإبراز ملامحه الأصيلة والدعوة له وتعزيز وجوده ، وتمكينه من مواجهة التحديات المعاصرة .

(٢) التعرف على سمات الأدب الإسلامي المعاصر في البلاد الإسلامية وذلك للوقوف على الخصائص المشتركة التي تميز هذا الأدب عن غيره من الاتجاهات والمذاهب الأدبية المعاصرة .

(٣) رسم الخطوط العريضة لمذهب إسلامي في الأدب والنقد ليقف في مواجهة المذاهب الغربية التي غزت أدبنا الحديث ، ويضع المعالم والمناهج للأديب المسلم .

(٤) تسليح الدعاة إلى الله عز وجل بهذا الأدب لخدمة قضايا الأمة الإسلامية ووضعه في خدمة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وتجنيده لتحقيق أهداف التربية والتعليم .

والموضوعات التي طرحت للبحث في الندوة تدل على وعي شامل ، نأمل أن يحقق ما هدفت إليه ، وذلك بكسر طوق العُزلة التي فُرضت على الدعوة إلى الأدب الإسلامي ..!

وبعد ...

فإن تأسيس أي فكرة ، وحمل أي دعوة ، لا بد أن يواجه بعراقيل وصعوبات .. وعلينا ألاّ ننسى أن المناهج الأدبية .. والدراسية التي يقوم عليها التدريس في أكثر الجامعات العربية لم يتخلص بعد مما شابه من عكر الأفكار الاستشراقية ، التي حاولت وتحاول طمس معالم الشخصية الإسلامية .. تاريخاً وواقعاً ومستقبلاً .. أدباً ولغة .. وقبل ذلك وبعده عقيدة وفكراً !

وهذا الأمر يفرض على أصحاب هذه الدعوة أن يتمسكوا بها .. وأن يضاعفوا السعي والحركة .. لتأصيلها وإرساء دعائمها على أسس ثابتة . والله ولي التوفيق .

القرآن

وما قيل عن نشوء وارتقاء الإنسان

■■ يقـول الله عـز وجل :

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّـكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ ، فَإِذَا سَـوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُوا لَـهُ سَاجِدِينَ ﴾ (ص: ٧١-٧٢) .

ويقـول جل شـأنه :

﴿ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ (التغابن : ٣) ■■

بقلم : سعد عوض المر

خلق الله الإنسـان إنساناً منذ البداية

لقد خلق الله آدم من تراب ثم مزجه بالماء ثم صوره على تلك الهيئة التي نراها في أنفسنا الآن : ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ (التغابن : ٣) ، ثم خلق من نفس آدم حواء ليستأنس بها ويأتنس ، وحتى يشعر كل واحد منهما بحنين نحو الآخر واشتياق : ﴿ ... الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ﴾ (النساء : ١) .

ومما يجب التنويه عنه أنه عز وجل لم يكتف بإخبارنا أنه قد خلق الإنسان من تراب بل وصف لنا خطوات اكتمال خلقه بصورة تفصيلية ودقيقة حسب تسلسلها الزمني (**لعلمه الأزلي أن إنسان القرن الثامن عشر سيحلو له يوماً أن يغرق بفكره إلى الحضيض في مستنقع مظلم تعيش فيه القرود حيث تكفن كرامته وتدفن في قبور من الأوهام والظلام**) .

وهل هناك شك في قدرة الله تعالى على الخلق المباشر ؟ إنه عز وجل يخلق ما يشاء كيفما ووقتما يريد (**بالكاف والنون**) ، وكيف لنا أن نتصور أنه قد أمر ملائكته بالسجود لكائن ما في صورة أدنى من هذا الإنسان ؟ ذلك الذي كرمه ورفع له طعامه وعدده ، وحمله الأمانة وخوّله الخلافة ، وأعطاه عقلاً ومنحه من أجل ذلك حرية الاختيار ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّـكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ ، فَإِذَا سَـوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُوا لَـهُ سَاجِدِينَ ﴾ (ص: ٧١-٧٢) .

ماذا يضر حين نبث أفكار داروين ومؤيديه في عقـول أبنائنـا ؟

لقد جاء بعض العلماء من كل صوب من هذا الغرب بصوت واحد أو يكاد ، كل منهم يدلي بدلوه فيسكب مِن فِيهِ ببعض ما فيه من مكر وفكر ، وعلى الرغم من أنهم في الرأي متفرقون ... إلا أنهم جميعاً في هدفهم متفقون على أن (**الإنسان لم يكن إنساناً**) وإن اختلفت نغمات أصواتهم .

وإننا قبل أن نفند أو ننقد ما قالوا يجب علينا أولًا أن نعدد ـ بإيقاع سريع ـ ما توصلوا إليه ، حتى لا نمكث معهم كثيراً في هذا القاع ، لأن أقوالهم ـ ويا للأسف ـ قد أصبحت كبعض الحقائق في المدارس تدرس وكأنها أضحت كالأحياء تحت الشمس بين الناس تتنفس .

إننا يجب أن نأخذ بأيدي أبنائنا فلا نتركهم حيارى تائهين بين ما (**يؤمنون وما يدرسون**) فلا نطلب منهم أن يتجرعوا علوماً تتعارض صراحة مع نصوص هذا **القرآن الكريم** دون أن نبين لهم الحجة مقروعة بالحجة كي لا تتعلق عقولهم بها وهي واهية ، أو تتأرجح سفنهم بين أكف الهوى وتلك الأمواج العالية فتتقطع بسببها بعض حبائل إيمانهم .

الأساس الذي قامت عليه نظريات التطور

إن ما تمخضت به عقول أصحاب هذه النظريات ما هو إلا خرافات أو انحرافات فكرية قد انطبعت ، أو أطياف خيال قد مرت في خواطر قائليها فاختمرت ثم فاحت رائحتها وانتشرت .

ومن ثم لا مانع أن نسمعها لأننا لا نخشى أن نعلمها ، بشرط ألا يفرض علينا أن نحفظها أو نتعلمها ، ولا يتأتى ذلك إلَّا إذا أوضحنا أباطيلها في الوقت نفسه الذي فيه تدرس حتى لا تعطى الفرصة للشيطان يوسوس ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ (الرعد : ١٧) .

يكفيها ما قيل فيها خاصة من بعض مروجيها :

حقاً إنها لنظريات قد حشرت بين سطور العلم ... وماهي بعلم ، إنها همسات شياطين قد زج بها في رؤوس مردديها زجاً ، فنشروها بعد أن

عطروها ببريق الكلام ثم زينوها بسحر البيان ، وياليتهم قالوا لمن تعلموها إنها لا تستند على حجة ملموسة أو براهين مدروسة سوى تلك الحلقة المفقودة .

ولعل خلاصة ما قيل فيها هو ما ورد على لسان أحد من كانوا يسبحون بحمدها وواحد من أقطابها الذين هللوا لها ولوحوا بأعلامها .. إنه العالم المادي (**سير/ آرثر كيث**) الذي قال فيها :

(إن نظرية النشوء والارتقاء غير ثابتة علمياً ، ولا سبيل إلى إثباتها بالبرهان ، ونحن نؤمن بها لأن الخيار الوحيد بعد ذلك هو الإيمان بالخلق المباشر ، وهذا ما لا يمكن حتى التفكير فيه .

وأخـيراً شهد شهود من أهلها

إن مولد هذه النظريات كان في الغرب ، بعد أن حملت بها بطون عقول بعض علمائه حقبة طويلة من الزمان بل وإلى الآن ، لكننا نستطيع أن نطوف معاً في هذا العالم الغربي نفسه ، فنقرأ بعض آراء علماء آخرين فيه باعتبارها معاول هدم حطمت أساس تلك الخزعبلات : قال **فرخــو** :

إنه يتبين لنا من الواقع أن بين الإنسان والقرد فرقاً بعيداً ، فلا يمكن أن نحكم بأن الإنسان سلالة قرد أو غيره من البهائم ، ولا يحسن أن نتفوه بذلك) ، وقال **فون يسكوف** :

(إن الفرق بين البشر والقرود أصلي وبعيد جدا) .

وقـال **ميفــرت** :

(إن مذهب داروين لا يمكن تأييده وإنه رأي من آراء الصبيان) ، وقال **والاس** :

(إن الارتقاء بالانتخاب الطبيعي لا يصدق على الإنسان ولا بد من القول بخلقه رأساً) ، هذا وقد قال أحد العلماء عنها :

(إن أباها الكفر وأمها القـذارة) .

فكيف لنا بعد ذلك أن نسمح لأنفسنا مختارين غير مجبورين أن نتبع من اتبع هواه فضل وأضل ، ثم أرداه جحوده وضلاله فلم يؤمن بالله العظيم ، كذلك مالنا قد مضينا نحوَها فضممناها وتبنيناها بعد أن أنكر بنوتها وشرعيتها أخوالها وعشيرتها قبل أن نهيم بها .

أهم نظريـات النشـوء والارتقـاء :

إنه يمكننا إطلاق اصطلاح (**التطور العضوي**) على جميع النظريات التي سنتناولها في موضوعنا هذا ، تلك النظريات التي اقترنت بأسماء من قالوها فاجتهدوا في دائرتها وسبحوا في مدارها دون أن يخترقوا أو ينفلتوا من فلكها .

ولعلنا نستطيع أن نقول أيضاً : إن جميع هذه النظريات تشترك معاً في تأكيد أن كل نوع من تلك الكائنات الحية قد نشأ عن نوع سابق له في الوجود وأبسط منه في التركيب في سلسلة متصلة تصل بداية حلقاتها إلى تلك الكائنات وحيدة الخلية .

نظرية الكوارث لجورج كوفيه (١٧٦٩-١٨٣٢)

هي تلك التي قرر فيها ذلك العالم : **أنه في كل مرة كانت تحدث كارثة كانت تباد وتفنى بعض أنواع الأحياء لتظهر بدلاً منها أنواع جديدة ، وهكذا يتكرر خلق الكائنات الحية في كل مرة بتكرار الحوادث** .

نظريـة التطور العـــام لـ (لامـــارك) :

إن هذه النظرية انتسبت إلى ذلك العالم الفرنسي (**لامارك**) الذي توفي عام ١٨٢٩م تلك التي تفيد : **بأن الكائنات نشأت عن غيرها من أخرى غير مشابهة لها ، في عملية تطور متعددة عبر أزمان طويلة كان التغيير فيها أو في بعض أعضائها وفقاً لظروف البيئة الخارجية ، ثم انتقلت هذه التغيرات المكتسبة إلى الجيل التالي له بالوراثة ، هذا وقد استند (لامارك) في تفسيره لهذه النظرية على قانونين هما** :

● **أولاً : قانون الاستعمال والإهمـال** :

ذلك الذي قرر : أن بعض أعضاء الكائن الحي تتغير بالضمور أو الزيادة أو الضعف أو القوة نتيجة لإهماله أو كثرة استعماله ، ثم ضرب عدة أمثلة على ذلك منها :

١ ـ نمو واستطالة رقبة الزرافة نتيجة لمحاولاتها المستمرة للوصول إلى غذائها من أوراق الأشجار العالية بعد تعرية الفروع التي هي أدنى منها .

٢ ـ نمو سيقان الطيور التي تعيش في المستنقعات والبحيرات واستطالة مناقيرها ورقابها لاصطياد الأسماك منها .

● **ثانياً : قانون توريث التغيرات المكتسبة** :

لقد انبثق هذا القانون كنتيجة لقانون الاستعمال والإهمال حيث قرر أنه بعد ظهور تلك المتغيرات الجديدة التي اكتسبها الأفراد يتم توريثها للجيل الجديد .

نظريـة التطـور العـام لـ (داروين) :

لقد انتسبت هذه النظرية إلى العالم البريطاني (**شارلس داروين**) : تلك التي أطلق بعضهم عليها (**قانون الانتخاب الطبيعي**) أو (**قانون البقاء للأصلح**) ، وهي تفيد :

أن الأفراد الضعيفة تنقرض بسبب عدم استطاعتها مقاومة البيئة ، أو الوقوف أمام أعدائها ، فتبقى منها القوية التي تمتلك صفات جسدية تساعدها على البقاء أمام أي ظروف صعبة ، ثم بعد ذلك تورث صفاتها التي مكنتها من البقاء إلى نسلها من بعدها ، وباستمرار هذه العملية تظهر أنواع جديدة تختلف عن سابقتها .

نقـــد النظريـــات :

● **نقد نظرية التطور العضوي** :

لقد توهم أرباب هذه النظرية وعبيدها أن التسلسل التطوري للكائنات الحية قد بدأ من خلية وحيدة هبطت من السماء ، وأن هذه الكائنات التي تعيش بيننا الآن قد نشأت جميعها عن أنواع سابقة لها في الوجود وأقل منها في الترقي ، لهذا كان لا بد لنا أن نقول لهم : إن كان هذا الذي قلتم حقاً ... فمن ذا الذي خلق هذه الخلية الوحيدة ثم أوجدها على ظهر هذا الكوكب ؟ ثم لماذا لم تصبح هذه الكائنات التي نراها اليوم في صورة واحدة متشابهة .. متناظرة .. متجانسة ؟ خاصة وأنها نشأت جميعها من خلية واحدة ثم مرت بظروف واحدة واحتلت تاريخاً واحداً على جبين هذا الزمان ، ومن ثم كان من الواجب ألا نرى هذا التنوع الهائل لتلك الأحياء إذا ما تماشينا مع نظريات التطور هذه .

القرآن وما قيل عن نشوء وارتقاء الإنسان

● **نقد نظرية الكوارث لـ (كوفييه)** :

لقد تصور العالم (**كوفييه**) كيف ينشأ أفراد أو أنواع أخرى من ذلك الحطام أو تلك الرمم أو هذه العظام التي كانت جميعها أجساماً تتحرك من قبل أن تدهمها أو تهدمها تلك الكارثة التي سحقتها سحقاً ، وحتى لو افترضنا أن هذه الفجيعة تركتهم أحياء ، فما هي القدرة الذاتية التي استطاع بها هؤلاء أن يقاوموا دون غيرهم ممن ماتوا ؟ اللهم إلا عوامل خارجية لا دخل لهم فيها ، وحتى لو افترضنا أنهم قد اكتسبوا بعض صفات من هذه الكوارث فهل سيورثونها لأحفادهم من بعدهم ؟

لقد سمعنا عن كوارث حدثت هنا وهناك في كل أرجاء العالم منذ آلاف ومئات السنين فأبادت ملايين الناس دون أن نرى بعد ذلك أي أثر لحدوث أي نشوء أو ارتقاء ما لتلك الأنفس التي هلكت سواء أكانت حيواناً أم إنساناً .

● **نقد نظريـة التطور لـ (لامـارك)** :

لقد كفانا العالم **جريجور مندل (١٨٢٢ ـ ١٨٨٤م)** بما توصل إليه ما جاء بهذه النظرية اللاماركية التي ادعت إمكانية توريث الأجيال التالية لتلك الصفات التي اكتسبها أسلافهم ، كذلك العلماء (**توماس مورجان**) و (**دي فريس**) الفرنسي رغم ما يقال عن ذلك (**المستنقع التجمعي المشترك لجينات الجماعة**) ، كما لا ننسى أيضاً تلك الأطواق التي تمسكت بها نساء بورما لإطالة أعناقهن ، كذلك أحذية نساء الصين ، وختان أبناء المسلمين واليهود ، فما رأينا أية طائفة منهم قد ورثت لنسلها أي مظهر مكتسب .

● **نقـد قانون الاستعمـال والإهمـال** :

إن ما قالوه عن طول أعناق الزرافات بسبب علو ثمارها وأوراق الأشجار ، لا نستطيع أن نطمئن له أو نعقله ، بل .. لا نكتفي بأن نلوح بعدم عقلانية ما رددوا ، لأنهم قد أخطأوا حين توهموا أن الطبيعة قد أبصرت ثم تنحت جانباً فانحنت لتضم بين أحضانها هذا المنتخب لأنه الأقوى والأفضل والأحسن ، بل القادر على مجاراتها ومداعبتها ، ثم نتساءل .. لماذا إذاً لم تمت إناث الزرافات ذات الرقاب القصيرة وقت فناء الزرافات قصيرة الأعناق بسبب جوعها نتيجة لارتفاع مأكلها عن متناول أفواهها ؟ هل نسمع منهم أنها قد ماتت أيضاً ؟ بالطبع لا .. لأن هذا النوع من الكائنات لا يزال موجوداً بيننا ، ولا تزال إناثه تحمل رقاباً قصيرة .

كذلك لا ننسى أن نذكر بأن صغار **الزراف** تبقى قصيرة الرقاب بعد مرحلة الفطام لمدة طويلة لا تتمكن من الوصول إلى تلك الفروع العالية ، فلماذا إذاً لم تمت تلك الصغار ؟ وبالتالي يختفي هذا النوع من الحيوانات على وجه الإطلاق ، كذلك لا يجب أن يغيب عن بالنا أن تلك الغابات لا بد وأن تكون مليئة بالأشجار ذات الأطوال القصيرة ، أو حتى تلك الطويلة التي تنمو على مدار السنة (**فتبدأ بالنمو بالطبع قصيرة !**) ، ومن ثم ستختلف أطوالها باختلاف أزمنة إنبات بذورها .

● **نقـد نظرية التطور العام لـ (داروين)** :

أولاً : **هذه النظرية لا تخضع لتجربة أو مشاهدة** :

لقد عرف أحد المعاجم العلمية نظرية داروين بأنها (**نظرية قائمة على تفسير بلا برهان**) بل إن هذه النظرية وأخواتها لا تخضع لأساليب العلم الحديث من ناحية المنهج التجريبي ، فلا يمكن إثباتها حسياً أو مادياً ، أو متابعتها في الحياة ، إذاً هي كأي قصة خرافية أخذت حظاً من الاهتمام .. لكنها تزيد بأنها حصلت على جانب من التصديق ، وفي هذا يقول العالم **سوليفان** :

من الممكن تماماً أن تكون سائر النظريات العلمية باطلة ، ذلك لأن النظريات التي نعتبرها اليوم (حقيقة) ليست إلا قياساً على (وسائلنا المحدودة للملاحظة) ولا تزال قضية الحقيقة في عالم العلم (قضية عملية نفعية) ، ومما هو جدير بالذكر أن لفظ **(حقيقة)** لا ولن يطلق على هذه **(النظرية)** لأنها لا تزال وستظل **(نظرية)** بل نظرة عمياء .

ثانياً : **الحلقة المفقودة كيف اختفت يا أنصار داروين** ؟

إننا قبل أن نتساءل عن الحلقة المفقودة يجب أن نعرف مقدماً أننا لن نجد في هذا الكوكب من يجيب أو من يستطيع حتى التلميح لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، لهذا يجب علينا أن نتذكر دائماً تلك الحلقة المفقودة إذا ذكرت هذه النظرية أمامنا ، ثم نقول : **أين ذهبت هذه الحلقة ؟ وأين ولت وكيف رحلت ؟ ولماذا لم يعد لها وجود أو أي أثر يذكر ؟ هل اختفت من قبل أن تتطور لتصبح ذلك الإنسان ؟! ولماذا لم تبق** ؟.. كما بقيت تلك القرود ، أما كانت هي الأحق أن تبقى ؟ لأنها كانت هي الأقوى والأفضل والأحسن ، ألم تكن هي الأجدر من تلك النسانيس التي هي أدنى منها في الرتبة ؟

ولماذا كان هذا البقاء هنا لغير الأصلح ؟ ولماذا لم تختف حلقة القرود كتلك الحلقة المفقودة باعتبارها حلقة انتهت من مراحل التطور ؟ ولماذا لم يتطور منها أو ينشأ عنها بعد مضي هذا الزمن الطويل أشباه أفراد تلك الحلقة المفقودة ؟

إننا بهذا الأسلوب نكلمهم بما يفهمون ويعتقدون ونذكرهم بما استندوا عليه وينـادون ... ينادون بـأن (**البقـاء للأصلح**) ولا يتراجعون ، أوليست هذه الحلقة المفقودة هي كل ذلك أو أكثر ؟ بل كانت هي الأكثر تطوراً من تلك القرود منذ زمن بعيد ، فيا ترى هل تعطلت تلك النظرية ؟ أم عتت وبغت فظلمت جيلاً من القرود حين حبسته في صورته أحقاباً وأحقاباً لنراه فيها الآن ؟ ولماذا لم يحظ جيل القرود بشرف هذا الارتقاء ؟ تُرى هل جاملته فأفنت طوراً أرقى منه حتى يبقى هو سيداً ؟ ولو صح ذلك أو صدق هذا ، لكان ذلك هو الظلم بعينه اقترفته يدا هذه النظرية البلهاء ، بل يا لها من فجيعة قد تحطم على أشلائها تمثال العدالة مسحولاً مسحوباً معصوب العينين .

ثالثاً : **لماذا وقف التطور عند الشكل الإنساني** ؟

عجيب حقاً أن تمر آلاف السنين ولم نر أي تطور ما قد حدث في جسم الإنسان ، أو حتى أية بادرة تشير إلى أي تغيير في أي عضو فيه ، بل يجب أن نتساءل أو نتخيل ما هو الطور الذي سيلي طور ذلك الإنسان ؟ بالرغم من أن هذه المتغيرات البيئية من حوله قد زادت لصالحه بعد أن كيف الكثير لراحته ، أفلم يكن ذلك مرتعاً خصباً لقانون الاستعمال والإهمال ؟! حتى يحكم على كثير من أعضاء جسده بالضمور ، وهل هذا مستساغ ؟

وماذا يا تُرى سوف نرى إذا ما هلك الجنس البشري كله وأصبح حلقة مفقودة ؟ هل ستمحى آثاره كلها كما محيت آثار أصحاب الحلقة المفقودة ؟ ثم كيف سيأتي شكل هذا الطور الجديد ؟ ترى هل سينهض بين عظامَ وحطام هذه البشرية ورفاتها ؟ أم سيأتزر ثوب الحياة

بأكفانها ؟ لكن أي قوة هذه التي تمتلك تلك المقدرة ؟ إنها قوة الإيجاد الأول.

رابعاً : المشاهدة الإنسانية لم ترصد أي ارتقاء أو أدنى اعتلاء :

لم تشهد البشرية في أي وقت عبر دهور أي كائن ما قد تحول إلى كائن آخر سواء بالتطور أو بالترقي، خاصة وأنه يوجد علماء متخصصون واقفون بالمرصاد يرصدون أدنى تغير يحدث في المظهر الخارجي لتلك الكائنات أو تركيبها الداخلي (**الفسيولوجي**) لبنيانها الجسدي، لقد حرص هؤلاء العلماء حقبة طويلة من الزمان أن تتناول علومهم تلك الكائنات بعد أن سجلوا قديماً عنها كل دقائق حياتها، وها نحن نرى اليوم هذا الحصان الذي كان بالأمس هو نفسه ذلك الحصان، فأين هذا التطور الذي يحكون عنه ونحكيه عنهم ؟!

خامساً : لماذا هذه اللمســة الجمالية في المخلوقات :

إذا كانت الطبيعة تُبقي حقاً على هؤلاء الأفراد الذين يملكون الصفات التي تؤهلهم لمواءمة البيئة وتساعدهم على مواجهتها، فلماذا إذاً أبقت على هذا الجمال دون أن تمتصه عند كل تطور، أو تذيبه أو تختزله عند كل ترقٍ فتجعل الصنف الواحد موحداً والنوع الواحد نمطياً ؟ ولماذا لم تتلاشَ هذه الصفة من تلك الفراشات ذات الأجنحة الزاهية في ألوانها الرائعة في رسمها إعمالاً بقانون الاستعمال والإهمال، كذلك لم يفسر لنا داروين أو يجيب ... **لماذا ظل تاج هذا الهدهد قائماً على رأسه حتى الآن ؟ كذلك أسباب جمال هذا الديك المتميز عن الدجاجة ؟ كذلك لم يفسر لنا أسباب وجود بعض الأشجار التي ليس لها فائدة ولا ثمر ولا حتى ظل يذكر لا يمنع من حر ولا من مطر ؟**

سادساً : التنوع الهائل في الخلق ليس له تفسير عند داروين :

يجب ألا ننسى ما ذكرنا في بداية نقدنا لنظرية التطور العضوي بشأن الخلية الوحيدة وما نشأ عنها من تنوع وتعدد في أشكال المخلوقات قبل أن نستدير سائلين داروين أن يعطينا تفسيراً واحداً عن أسباب اختلاف تلك الأشجار المتجاورة التي تكاد تُرى جذورها ضاربة في أعماق واحدة، وفروعها من فوقها متجاورة في سماء واحدة تتنسم كلها بهواء واحد وتستقي جميعها بماء واحد، لكنها مع هذا كله تعطي فاكهة مختلفة ألوانها ومذاقاتها، حتى إننا نفضل بعضها على بعض في الأكل، فهل تستطيع أن تفسر لنا أسباب ذلك يا داروين ؟ .. عفواً يا أنصــار **داروين .. فإن داروين قد مــات !!**

سابعاً : وحدة الخلق تنطق بوحدانيــة الحق :

لقد تمسك أنصار نظرية **داروين** عند إثباتها بوجود تشابه عام بين الأحياء في أداء الوظائف الحيوية لكل منها : عن طريق امتلاكها أجهزة متشابهة في التكوين لتحقيق هدف واحد مشترك، والحقيقة أن هذا السلاح الذي أشهروه يوماً ما هو ما كان يجب أن نوجهه لهم دوماً كسلاح ضدهم، إذ أنه ليس من المعقول أن يكون التطور قد تم بهذه الحكمة البالغة لتتنوع هذه الأجهزة الهضمية والتنفسية والعصبية ليؤدي كل منها الوظيفة المناظرة المتناظرة، إن ذلك كله يدل على أن لهذا الكون العظيم إلهاً عظيما واحداً، كما أنه دليل قوي على وحدانيته .

ثامناً : اكتشاف العلماء لعظام بشرية ترجع لملايين السنين :

لقد نشرت صحف العالم في أوائل نوفمبر عام ١٩٧٢م عن وكالات الأنباء العالمية في واشنطون :

أن العــالم (ريتشارد ليكي) أحد أقطاب علم (الانثروبولوجيا) الذي احتل منصب مدير عام المتحف الوطني في كينيا قد تمكن من اكتشاف بقايا جمجمة يرجع تاريخها إلى مليونين ونصف مليون عام، ولقد نقلت هذه الوكالات العالمية في العام نفسه، أي منذ حوالي عشر سنوات على لسانه أيضاً : **إن هذا الأثر يمكن أن يقلب ما قيل عن نظريات بشأن تطور الإنسان عن أجداده فيما قبل التاريخ**

هذا وقد تمكن أيضاً بعض علماء في هذا المجال من اكتشاف عظام جمجمة وساق بشرية ترجع إلى هذه الحقبة نفسها من التاريخ في جبل حجري في صحراء تقع شرقي بحيرة رودلف في دولة كينيا .

فلنعــــذر بعض العلمــــــاء .. لأن بعض أنواع القرود أصلها إنســــان

يقول العالم النشوئي (**آرثر كيـث**) :

تقترب كبد الأورانج أشد الاقتراب في تركيبها المتماسك من كبد الإنسان ... وقد عرف أن دم الغوريلا ودم الشامبانزي أقرب استجابة إلى الانفعال بدم الإنسان من جميع الفقاريات .

ولقد كنا نستطيع أن نرد على ذلك العالم ونحدثه بلغته التي يفهمها وبعلمه الذي يعرفه فنقول له : إن هذا التشابه لا يخرج عن القاعدة العامة في وجود وحدة بين سائر المخلوقات تدل على أن الخالق واحد، حتى وإن كان الظن أنها الطبيعة (**لدى الماديين**) .

لكننا قبل أن نوضح ما نحاول تقريبه يجب أن نتساءل ... **هل كان آرثر مخطئاً فيما توصل إليه من وجود علاقة تشريحية وثيقة بين بعض أنواع القرود والإنسان** ؟ .. كلا إننا نعتقد أن ما توصل إليه صحيح بغض النظر عما استنتج، فبالرغم من أنه قد أعطى الحقائق السليمة إلا أنه لم يهتد إلى التفسيرِ الصحيح الذي أدى إلى هذا، لأنه وأعوانه لم يسمعوا قول الله عز وجل :

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (البقرة : ٦٥)،

وقولــه أيضــاً :

﴿ ... قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (الأعراف : ١٦٦) .

لهذا نقول لهم : **إن استنادكم التشريحي لتطور الإنسان من قرد، هو نفسه ذلك الدليل الدامغ الذي يواجهكم في سبيل تصديق هاتين الآيتين اللتين تفيد تحول بعض الآدميين من صورتهم البشرية إلى قرود**، أي بمعنى آخر : إن هذه الأصناف التي شرحتموها ربما كانت إحداها من نسل هذه الممسوخات، لأن القرود ليست كلها قروداً، بدليل تفاوت درجات ذكاء كل منها .

يا من أمنتكم الأجيــال على مصير أبنائها !!

يا من بالله قد آمنتم، يا من أَمِنتكم أُمتكم على تعليم فلذات أكبادها ... اتقوا الله وانهضوا وقولوا معنا : يا واضعي المناهج التعليمية اجتنبوها ما استطعتم، وجنبوا أولادنا تلك الوضيعة، ولا تضعوها بعد ذلك في عقولهم، بل ضيعوها ولا تحشروها في الكتب فإن في أحشائها أفكاراً شنيعة :

﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ (المؤمنون : ٧١) .

﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ﴾ (الأنعام : ١١٦) .

وأنتم يا أصحاب هذه النظريات ... تعالوا لتسمعوا قول الله فيكم :

﴿ مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً ﴾ (الكهف : ٥١) .

فحمداً لك يارب أن بصرتنا، ثم علمتنا أنك أوجدتنا فسويتنا في أحسن صورة خلقتنا ثم أحييتنا ثم علمتنا، ثم عرفتنا طريقنا إليك فأقبلنا عليك، فتقبلنا يا ربنا قبولاً حسناً ولا تخزنا .

من علوم السنة النبوية الطاهرة

تأويل مختلف الحديث

تعريفه ومنهج العلماء في التأويل بين المختلف من أحاديث الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم

التعريف

■■ مختلف الحديث هو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً، فيوفق بينهما أو يرجح أحدهما على الآخر.

وتكاد تكون التعريفات لهذا النوع من الحديث لا تختلف، فلقد اتفق ابن الصلاح، والسيوطي، والحافظ ابن كثير، والعراقي على أنه ما اختلف من الحديث الصحيح ظاهرياً. ■■

ولقد صنف في هذا النوع من الحديث الكثير من العلماء وخصَّه بعضهم كالإمام الشافعي وابن قتيبة بمجلد خاص للتأليف بين مختلفه وتأويله.

وعلم مختلف الحديث كما يشير إلى ذلك جلّ من كتب فيه وتناوله بالبحث والدرس نوع من أهم الأنواع يضطر إلى معرفته جميع العلماء، ويقول السيوطي في تدريب الراوي:

(... **وإنما يكمل له الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه، والأصوليون الغواصون على المعاني**).

وشرط السيوطي في محله .. فهذا التناقض والاختلاف الظاهري مدعاة إلى الشك خصوصاً لدى أصحاب الأهواء. الذين لا هم لهم إلا إحداث الثغرات والقضاء على السنة النبوية الطاهرة بما يحدثونه من بلبلة، وما يبثونه من شكوك وما ينشرونه بين عامة الناس من مفتريات، سرعان ما يغترّ بها الجهلة وكل من زادهم في العلوم الدينية ضعيف.

ولقد قيّض الله لهذه الأمة من يجمع السنَّة وينقيها من الشوائب، ويدفع عنها الأباطيل وآراء أصحاب الأهواء الضالة، والغايات الخسيسة: فصنفوا في هذا الباب العديد من الكتب والمجلدات وسطروا قواعده، وأرسوا أركانه، ثم ركَّزوا بعد ذلك الشروط التي ينبغي على كل من ينتصب لتأويل مختلف الحديث أن يستوفيها.

يقول **ابن قتيبة** في مقدمة طويلة وضعها لكتابه النفيس «تأويل مختلف الحديث»: منبهاً المسلمين إلى خطر آراء أصحاب الأهواء والمذاهب، مشيراً للأمة إلى من تأخذ عنه تعاليم دينها:

(... **وأما الإيتاء فبالعلماء المبرزين والفقهاء المتقدمين والعبّاد والمجتهدين الذين لا يجارون، ولا يبلغ شأوهم مثل: سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وشعبة، والليث بن سعد، والأوزاعي، وعلماء الأمصار: إبراهيم بن أدهم، ومسلم الخواص، والفضيل بن عياض، وداود الطائي، ومحمد بن النضر الحارثي، وأحمد بن حنبل، وبشر الحافي ... ثم يقول: فإذا نحن أتينا أصحاب الكلام لما يزعمون أنهم عليه من معرفة القياس، وحسن النظر وكمال الإرادة، وأردنا أن نتعلق بشيء من مذاهبهم، ونعتقد شيئاً من نحلهم، وجدنا النظام شاطراً من الشطار يغدو على سكر ويروح على سكر، ويبيت على جرائرها، ويدخل في الأدناس ويرتكب الفواحش والشائبات** ...).

عن النوع الأول من العلماء يجب أن نأخذ حقائق ديننا وتأويل أحاديث نبينا عليه الصلاة والسلام، فهم أعرف الناس بسيرته وسيرة أصحابه وهم أكثر من غيرهم اطلاعاً على أحوال الرواة وتواريخ الأحاديث وأسباب قولها.

ولقد تبحَّر الكثير منهم في علم الحديث والفقه، ووقفوا حياتهم للذود عن السنة الطاهرة. فلم يروا في اختلاف كلام النبي ﷺ أي حرج ولا ضعف في رسالة الإسلام، بل خرَّجوا هذه الأحاديث وأولوها واستنبطوا أسباب اختلافها، ثم وضعوا القواعد لمن يأتي بعدهم كي لا ينزلق في الشك والتناقض، وكي يطمئن قلبه لسمو مبادىء الإسلام وعدم تناقضها.

ولم يكن مختلف الحديث يمثل مشكلة لكبار علمائنا ولا حتى توقفاً.

فقد قال الإمام أبو بكر بن خزيمة:

(... **لا أعرف حديثين صحيحين متضادين فمن كان عنده شيء من ذلك فليأتني به لأؤلِّف بينهما وأنتقد عليه بعض صنيعه في توسعه**).

وإنما قصد هنا التأويل حسب القواعد المشروعة من ناسخ ومنسوخ وترجيح، وما إلى ذلك، وليس التأويل الباطني أو الذي فيه تمحّل وتصنع.

منهج علماء الحديث في التأليف بين المختلف

إن المنهجية التي سلكها علماء الحديث في الجمع والتدوين والجرح والتعديل، هي نفسها التي اتبعوها في تأويل مختلف الحديث، والتأليف بينها حتى غدت بحمد الله قواعد منطقية أرست قواعد علم الحديث، وقوت أسسه، وقضت إلى الأبد على

بقلم : صلاح الدين المستاوي

أكاذيب وأباطيل أصحاب الأهواء والغايات .

يقول العراقي في ألفيته :

والمتن إن نافاه متن آخر وأمكن الجمع فلا تنافر
كمتن « لا يورد » مع لا عدوى فالنفي للطبع وفر عدوا
أولا فإن نسخ بدا فاعمل به أو لا فرجع واعملن بالأشبه

والمختلف كما يقول السيوطي قسمان : **أحدهما** يمكن الجمع بينهما بوجه صحيح فيتعين ، ولا يصار إلى التعارض ولا النسخ ، ويجب العمل بهما ويضرب السيوطي لذلك مثلاً بحديث : « **إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث** » وحديث « **خلق الله الماء طهوراً لا ينجسه إلا ما غير طعمه أو لونه أو ريحه** » . فإن **الأول** ظاهره طهارة القلتين ، تغير أم لا . **والثاني** ظاهره طهارة غير المتغير سواء أكان قلتين أو أقل فخص عموم كل منهما بالآخر .

ويقول **ابن قتيبة** في تأويل حديث : « **لا يورد ممرض على مصح** » ، و « **فر من المجذوم فرارك من الأسد** » ، مع حديث « **لا عدوى** » ، وكلها صحيحة (قالوا : حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن الرسول ﷺ أنه قال : « **لا عدوى ولا طيرة** » وأن النقبة تقع بمشفر البعير ثم رويتم خلاف ذلك : « **لا يوردن ذو عاهة على مصح ، وفرّ من المجذوم فرارك من الأسد** » . وأتاه رجل مجذوم ليبايعه بيعة الإسلام فأرسل إليه بالبيعة ، وأمره بالانصراف ولم يأذن له ، وقال : « **الشؤم في المرأة والدار** » ، قالوا : وهذا كله خلاف لا يشبه بعضه بعضاً .

قال (**أبو محمد**) ونحن نقول : إنه ليس في هذا اختلاف ولكل منها معنى وقت وموضع ، فإذا وضع موضعه زال الاختلاف .

والعدوى (نوعان) جنسان ، أحدهما عدوى الجذام ، فإن المجذوم تشتد رائحته حتى يسقم من أطال مجالسته ومؤاكلته .

وكذلك المرأة تكون تحت المجذوم فتضاجعه في شعار واحد فيوصل إليها الأذى ، وربما جذمت ، وكذلك ولده ينزعون في الكثير إليه ، وكذلك من كان به سل ودق ونقب . والأطباء تأمر بألّا يجالس المسلول ، ولا المجذوم ؛ لا يريدون بذلك معنى العدوى ؛ إنما يريدون تغير الرائحة ، وأنها قد تسقم من أطال اشتمامها ، والأطباء أبعد الناس عن الإيمان بيمن أو شؤم ، وكذلك النقبة تكون بالبعير وهي جرب رطب فإذا خالطها الإبل وحاكها في مباركها أوصل إليها بالماء الذي يسيل منه ، والنطف نحواً مما به ، وهذا هو المعنى الذي قال فيه الرسول ﷺ : « **لا يوردن ذو عاهة على مصح** » .

كره أن يخالط المصاب الصحيح فيناله من نطفه وحكته نحواً مما به . وقد قال ابن الصلاح : **إن هذه الأمراض لا تعدي بطبعها لكن الله تعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سبباً لإعدائه مرضه ، وقد يتخلف ذلك عن سببه كما في غيره من الأسباب** .

ويرى **النواوي** : أن نفي العدوى باق على عمومه ، والأمر بالفرار من باب سد الذرائع ؛ لئلا يتفق للذي يخالطه شيء من ذلك بتقدير الله تعالى .

ويرى **أبو بكر الباقلاني** : أن إثبات العدوى في الجذام ونحوه تخصيص من عموم نفي العدوى ؛ فيكون معنى قوله : لا عدوى أي : إلا من الجذام ونحوه .

والقسم الثاني : **لا يمكن الجمع بينهما بوجه** فإن علمنا أحدهما ناسخاً قدمناه ، وإلا عملنا بالراجح منهما كالترجيح بصفات الرواة وكثرتهم في خمسين وجهاً . ولقد فصَّل السيوطي هذه الوجوه : فإذا هي تنقسم حسب رأيه إلى سبعة أقسام .

القسم الأول : الترجيح بحال الراوي :

(١) **كثرة الــرواة** .
(٢) **قلة الوسائط أي علو الإسناد** .
(٣) **فقــه الراوي** .
(٤) **علمــه بالنحــو** .
(٥) **علمــه باللغــة** .
(٦) **حفظـــــه** .
(٧) **أفضليتــه (بأن يكونا فقيهين نحويين حافظين وأحدهما في ذلك أفضل من الآخر)**
(٨) **زيـادة ضبطــه** .
(٩) **شهرتــه** .
(١٠-٢٠) **كونه ورعاً أو حسن الاعتقاد أي غير مبتدع** .
(٢١) **أن تثبت عدالته بالإخبار بخلاف من تثبت بالتزكية** .
(٢٢-٢٧) **أن يعمل بخبره من زكاه**
(٢٨) **أن يكون صاحب القصة** : **كتقديم خبر أم سلمة زوج النبي ﷺ في الصوم لمن أصبح جنباً على خبر الفضل بن عباس في منعه لأنها أعلم** .
(٢٩) **أن يباشر ما رواه** .
(٣٠) **تأخر إسلامه وقيل عكسه**
(٣١-٤٠) **كونه أحسن سياقاً واستقصاء للحديث ، أو أقرب مكاناً ، أو أكثر ملازمة كترجيح رأي علي في الأقضية ، ومعاذ في الحلال والحرام ، وزيد في الفرائض** .

القسم الثاني : الترجيح بالتحمل .
القسم الثالث : الترجيح بكيفية الرواية .
القسم الرابع : الترجيح بوقت الورود : تقديم المدني على المكي . التخفيف ... إلخ .
القسم الخامس: الترجيح بلفظ الخبر : الخاص على العام .
القسم السادس: الترجيح بالحكم : تقديم الدال على التحريم على الدال على الإباحة .
القسم السابع : الترجيح بأمر خارجي : كتقديم ما وافقه ظاهر القرآن أو سنَّة أخرى .

هكذا يتجلى لنا اعتناء علماء الإسلام المختصين بعلم الحديث بموضوع المختلف ودراستهم الجادة ، بحيث لم يتركوا شاردة ولا واردة ، وردُّوا كل الأباطيل وأرسلوا كما بيَّنا باختصار في عرض منهجيتهم قواعد الترجيح مستندين في كل ذلك إلى أقيسة

من علوم السنة النبوية الطاهرة

تأويل مختلف الحديث

وأبنية ، تعتمد روح الإسلام وموافقته للعقل ، والفطرة التي فطر الله الناس عليها .

ويطيب لي أن أنهي هذا العرض بتخريج جميل **لابن قتيبة** لبعض أحاديث النبي ﷺ يقول :

قالوا رويتم عن النبي ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهوّدانه أو ينصرانه » ، ثم رويتم : « **الشقي من شقي في بطن أمه ، والسعيد من سعد في بطن أمه . وأن النطفة إذا انعقدت بعث الله عز وجل إليها ملكاً يكتب أجله ورزقه وشقي أو سعيد ، وأنه مسح على ظهر آدم فقبض قبضة فقال إلى الجنة برحمتي . وقبض أخرى فقال إلى النار ولا أبالي** » ، قالوا : هذا تناقض واختلاف فرَّق بين المسلمين واحتج به أهل القدر وأهل الإثبات .

قال (**أبو محمد**) ونحن نقـــول : إنه ليس هنا تناقض ولا اختلاف بنعمة الله تعالى ، ولو عرفت المعتزلة ما معناه ما فارقت المثبتة إن لم يكن إلا لهذا الحديث ، والفطرة هٰهنا الابتداء والإنشاء ومنه قوله تعالى :

﴿ **فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** ﴾ (**الروم : ٣٠**) ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ (**فاطر : ١**) أي مبتدئها ، وكذلك قوله تعالى :

﴿ **فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَـرَ النَّـاسَ عَلَيْهَا** ... ﴾ يريد جبلته التي جبل الناس عليها ، وأراد بقوله : « **كل مولود يولد على الفطرة** ... » أخذ الميثاق الذي أخذه عليهم في أصلاب آبائهم ، وأشهدهم على أنفسهم ، ﴿ **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى** ... ﴾ ، (**الأعراف : ١٧٢**) فليس واجداً أحداً إلَّا وهو مقرٌّ بأن له صانعاً ومدبراً ، وإن سماه بغير اسمه ، أو عبد شيئاً دونه ، ليقربه منه عند نفسه ، أو وصفه بغير صفته ، أو أضاف إليه التعالي عنه علواً كبيراً قال تعالى :

﴿ **وَلَئِنْ سَـأَلْتَـهُـمْ مَـنْ خَلَقَـهُـمْ لَيَقُـولُـنَّ اللَّـهُ** ﴾ (**الزخرف : ٨٧**)فكل مولود في العالم على ذلك العهد والإقرار وهي الحنيفية التي وقعت في أوّل الخلق .

(**قالوا حديثان متناقضان**) قالوا رويتم أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول** » . ورويتم عن عيسى بن يونس عن أبي عوانة ، عن خالد الحذاء ، عن عراك بن مالك ، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « **ذكر رسول الله ﷺ أن قوماً يكرهون أن يستقبلوا القبلة بغائط أو بول فأمر النبي ﷺ بخلائه فاستقبل به القبلة** » قالــوا وهذا خلاف ذلك

قال (**أبو محمد**) ونحن نقـــول : إن هذا الحديث يجوز عليه النسخ لأنه من الأمر والنهي فكيف لم يذهبوا إلى أن أحدهما ناسخ والآخر منسوخ إذا كان قد ذهب عليهم المعنى فيهما ، وليسا عندنا من الناسخ والمنسوخ ، ولكن لكل واحد منهما موضع يستعمل فيه ، فالموضع الذي لا يجوز أن تستقبل القبلة فيه بالغائط والبول هي الصحارى والبراحات ، وكانوا إذا نزلوا في أسفارهم لهيئة صلاة استقبل بعضهم القبلة بالصلاة ، واستقبلها بعضهم بالغائط ، فأمرهم الرسول ﷺ أن لا يستقبلوا القبلة بغائط ولا بول إكراماً للقبلة ، وتنزيهاً للصلاة ؛ فظن قوم أن هذا أيضاً يكره في البيوت والكنف المحتفرة ، فأمر النبي ﷺ بخلائه فاستقبل به القبلة ؛ يريد أن يعلمهم أن ذلك لا يكره في البيوت ، والآبار المحتفرة التي تستر الحدث ، وفي الخلوات في المواضع التي لا تجوز فيها الصلاة .

(**قالوا حديثان متناقضان**) قالوا رويتم أن خباب بن الأرتّ قال : « **شكونا إلى رسول الله ﷺ الرمضاء فلم يشكنا** » يعني أنهم شكوا إليه شدة الحر وما ينالهم من الرمضاء وسألوه الإبراد بالصلاة فلم يشكهم أي : فلم يجبهم إلى تأخيرها ، ثم رويتم أن رسول الله ﷺ قال : « **أبردوا بالصلاة فإن شدة الحرّ من فوح جهنم** » . قالــوا : وهذا الاختلاف لا خفاء فيه تناقض !

قــال (**أبو محمد**) ونحن نقـــول : إنه ليس هٰهنا بنعمته تعالى اختلاف ولا تناقض ، لأن أوّل الأوقات رضوان الله ، وآخر الأوقات عفو الله ، والعفو لا يكون إلا عن تقصير ، فأوّل الأوقات آكد أمراً ، وآخرها رخصة ، وليس يجوز لرسول الله ﷺ أن يأخذ في نفسه إلا بأعلى الأمور وأقربها إلى الله تعالى ، وإنما يعمل في نفسه بالرخصة مرّة أو مرتين ليدل بذلك الناس على جوازها : فأما أن يدوم على الأمر الأخس ويترك الآكد الأفضل فذلك ما لا يجوز ، فلما اشتكى إليه أصحابه الذين يصلون معه الرمضاء وأرادوا منه التأخير إلى أن يسكن الحر فلم يجبهم إلى ذلك ؛ إذ كانوا معه ثم أمر بالإبراد من لم يحضره توسعة على أمته ، وتسهيلاً عليهم ، وكذلك تغليسه بالفجر ، وقوله : « **أسفر بالفجر** » .

ومما يدل على أنه كان يصلي الظهر للزوال ولا يؤخرها حديث إسماعيل بن علية بن عوف ، عن المنهال بن أبي بَرَدَة أن رسول الله ﷺ **كان يصلي الهجير التي يسمونها الأولى حين تدحض الشمس يعني : حين تزول** .

المراجع التي وقع الاعتماد عليها

(١) فتح المغيث شرح الفية الحديث للعراقي .
(٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي .
(٣) الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير .
(٤) تأويل مختلف الحديث للإمام ابن قتيبة .
(٥) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث .

٨ حتى يتبين لهم أنه الحق

يكتبها
دكتور : عماد الدين خليل

المنفيون من الجنة

■■ وهذا أنموذج آخر يتحرك في طريق معاكس تماماً، شأنه شأن كثيرين خاضوا التجربة نفسها ..

أديب هو الآخر .. كتب العديد من القصائد، ونشر العديد من الدواوين .. بدأ بالإيمان ولكنه ما لبث أن وجد نفسه ينحدر سريعاً صوب مواقع النفاق، فالكفر، فالإلحاد.

حاصره الكبت والمغريات، طاردته المرارات والإحباطات التي يعانيها المؤمنون في عالم لم يعد يأبه للإيمان .. فلم يقدر على المقاومة واستسلم بيسر وسهولة .. وانزلق إلى حيث يتوقع أن يجد بغيته .. أن يتجاوز الحصار، وأن تكف المتاعب عن ملاحقته ..

ترى هل قدر على تحقيق الهدف، وقبض ثمن التسيب والانفلات ؟

أبداً، فها هو ذا بحسه الشاعري العميق، وبوجدانه الذي لا يكف عن الخفقان، وبأعصابه التي غدت لفرط حساسيتها أشبه بأسلاك الكهرباء .. ها هو ذا يدرك تماماً أن الحياة الدنيا أصبحت فرصته الوحيدة، وليس ثمة فرصة أخرى وراءها على الإطلاق .. وأن عليه أن يسارع فيما تبقى له من عمر، وفيما احتفظ به من طاقة وحيوية لاهتبال الفرصة المحدودة، المنصرمة، قبل فوات الأوان ..

وإذ كان ما تبقى قليلاً تافهاً .. مجرد سنوات فحسب وتحين الشيخوخة والذبول، وإذ كانت الطاقة المتاحة محدودة هي الأخرى، مهددة بين لحظة وأخرى بالانحلال والتلاشي .. فإن الرجل ما لبث أن وجد نفسه في معادلة صعبة، بعبارة أخرى : في مصيدة وضع نفسه بإرادته فيها، ولم يعد يقدر على الخروج منها، بل لم يعد يجرؤ على أن يقول لأحد من الناس : هات يدك لكي أخرج من الفخ ..

وإنه - والحق يقال - فخ ذو أسنان حادة كالأنياب الجارحة، تدخل في أعماق اللحم وتتوغل إلى نسيج الأعصاب، فتمزِّق الإنسان وتحيل حياته جحيماً !

أحايين .. كنت أراه، أو أستمع إليه، أو أقرأ له، أو أسمع عنه .. وكنت أجده في كل الأحوال يركض بسرعة تفوق طاقته من أجل وضع يده على هذه اللقمة أو تلك .. من أجل تطمين هذه الحاجة التافهة أو تلك .. من أجل إطفاء هذه اللذة الموقوتة أو تلك .. من أجل نيل هذا المكسب الحقير أو ذاك ..

يركض إلى حد اللهاث، فقد يصل حيناً وقد لا يصل، أحياناً، ولكنه ما يلبث أن يعيد الكرة ويستأنف السباق المجنون بطاقة لا تقدر على تحمل جنون يستفزه زمن منصرم وعمر فان محدود ..

ثم هو مع من يتسابق ؟ مع أناس يفوقونه قدرة ويزيدون عليه طاقة ويصغرونه عمراً .. مع أناس قد يكون أمامهم من الزمن فرصة أوسع بكثير من هذا الذي يدلف إلى الرجولة ويوشك أن يبلغ حافتها ..

وهذا التقابل الذي ليس في صالحه يزيده جنوناً .. ويدفعه إلى مواصلة الجري، لأنه ما من فرصة أخرى غير هذه السنين المحدودة .. وهو كشاعر يعرف، أكثر من غيره، أن على الإنسان أن يتحقق بأي شيء، مهما يكن تافهاً، من أجل أن يفيد من الفرصة التي منحت له ..

أبداً ما خطر على باله يوماً أن الصفقة، بصيغتها هذه، ما هي في صالحه على الإطلاق حتى ولو احتسبناها بحساب المصالح وقسناها بمنطق المقاولين والتجار ..

إن التنازل عن الإيمان يعني التشتت والدمار .. وبدون الإيمان لن يحظى الإنسان، والإنسان الحساس على وجه الخصوص، بتوازنه وتوحده على الإطلاق ..

مساكين هم أولئك الذين يتنازلون عن مواقع الإيمان .. يتخلون عن المساحة الشاسعة الممتدة في الزمن والمكان لكي ينحسروا في الجحور الضيقة .. في الزوايا المعتمة، بحثاً عن لقمة أكثر دسماً، وإشباعاً لشهوة أشد إلحاحاً ..

ثم ما تلبث المحاولة أن تتكشف عن فراغ مخيف، محزن، وعن اختيار بليد لم يملك أصحابه ذرة من ذكاء ..

فاين هو الإنسان الذي يتحرك على مدى الكون من ذلك الذي اختار أن يزحف كالحشرات في الجحور والثقوب اللزجة، الرطبة، المعتمة ؟!

وإنني لأشاهده بين الحين والحين، يحاول أن يقتسر ابتسامة مصطنعة، مرسومة بصعوبة، يضعها على وجهه البائس التعيس، مجرد ديكور يغطي به حقيقة المحنة التي وضع نفسه فيها ..

وكنت أحس دائماً وأنا أراه فأقارنه بصاحبنا الذي تحاصره عدم الجدوى، إنه أكثر تعاسة منه .. فذاك قد استسلم لنوع من اليأس الذي هو إحدى الراحتين، أما شاعرنا فإنه لا يزال يحترق في كل لحظة .. لا يزال يركض فلا يقدر على اللحاق .. لا يزال يلهث بفم يسيل لعابه وهو يرنو إلى هذه اللقمة الدسمة أو تلك الشهوة المغرية فيهرع إليها .

وما دامت إغراءات كهذه تتجدد لحظة بعد أخرى، فإنه مكتوب عليه أن يواصل اللهاث ثم لا يلبث أن يجد نفسه غير قادر على الوصول، فتقتله الحسرة ويدلف إلى ساحة الفناء وهو أشد إحساساً بالحرمان من المؤمنين أنفسهم الذين اكتفوا بالقدر المعلوم من المباحات .

مسكين هو شاعرنا .. إنه يمثل بتجربته الكالحة صيغة معاكسة تماماً لتجربة كاتبنا ذاك .. كلاهما يعانيان من مرارة انعدام اليقين .. ولكن الأول قد يصل يوماً، أما الثاني الذي اختار أن يتنازل عن موقعه كمؤمن فكيف سيتاح له الرجوع إلى الجنة التي نفى نفسه منها .. كيف ؟! ■■

تصريحات وأقوال

■■ [ليس من أراد الحق فأخطأه كمن أراد الباطل فأصابه] ■■

(علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه)

■■ [إن الأقدار لم تظلم أحداً ، وانما تقوم الأمور على سنن لا تغيير لها ، بحيث تربط المسببات بأسبابها ، سنة الله في خلقه ، ولغيرنا أن يسميها القوانين ، فلا يضيرنا] ■■

(مالك بن نبي)

■■ [يعتقد المسلمون كلهم أن سلفهم كانوا أكمل ايماناً من خلفهم .. وهذا صحيح ولكنهم لا يبحثون عن علة كمال الايمان في السلف ، حتى لكأنهم يعتقدون أن ذلك بوضع إلهي وتخصيص رباني لايد للكسب فيه ، وهذا خطأ فاحش وجهل فاضح] ■■

(محمد البشير الابراهيمي)

■■ [بشأن ما يتردد عن ممارسات التعذيب في بعض البلدان العربية ، فإن الحاجة ملحة للدليل الثابت على مثل هذه الممارسات ، وكم تكون مهمة الجمعية يسيرة لو أن الدول المعينة ترد على الاستفسارات بشكل واضح ومحدد] ■■

(روبرت سوان ـ جمعية العفو الدولية)

■■ [نحن الأندلسيين لا نعتبر أسبانيا أمة ، بل هي دولة حديثة ، وعندما يتعرف الأندلسيون إلى هويتهم الحقيقية ، تغيب تسمية «أسبانيا» وتبقى الأندلس حلقة من حلقات الأمة الإسلامية] ■■

(المؤرخ الأندلسي ـ عبد الرحمن مدينا «انطونيو مدنيالوليرا» قبل اعتناقه الإسلام)

■■ [إن مظاهر عدم الاستقرار المتزايدة في الاتحاد السوفيتي ، التي تثير اهتماماً كبيراً في الغرب ، هي نتاج أساليب متطورة في فن الخداع ، تهدف إلى تبني الاعتقاد السائد بأن «الامبراطورية السوفيتية» تتجه بسرعة كبيرة نحو الانهيار ، وبذلك ينشأ لدى اعدائها احساس خادع بالأمن] ■■

(أناتولى جبولتسين ـ كاتب سوفييتي لجأ إلى الغرب)

● مالك بن نبي ●

● محمد البشير الابراهيمي ●

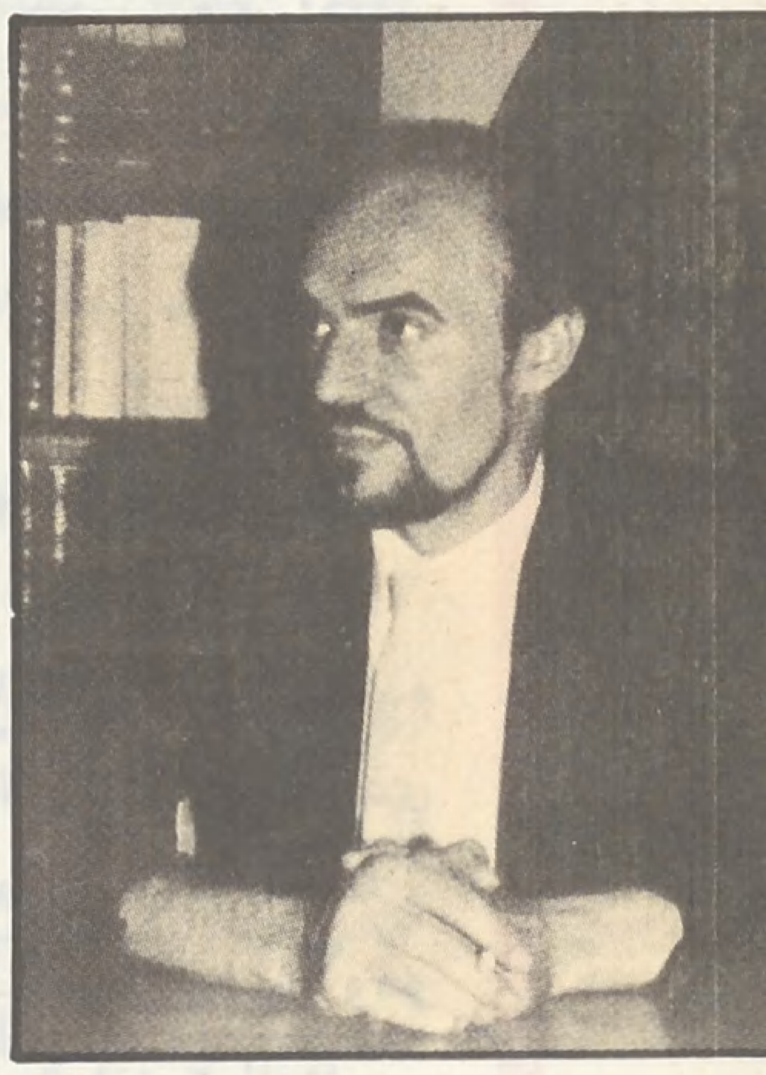

● عبد الرحمن مدينا ●

● روبرت سوان ●

بريد الأمة

تصلنا يومياً عدة رسائل من بلاد إسلامية مختلفة ، يطلب أصحابها اشتراكاً مجانياً في « الأمة » لأنهم لم يستطيعوا الحصول عليها عن طريق الشراء ، إما لأنها أصبحت تُباع في « السوق السوداء » أو لأنّ الكميات التي تطرح أقل من الطلب المتزايد عليها . . كما يعجز بعضهم عن إرسال قيمة الاشتراك ـ بسبب القوانين التي تنظّم عمليات تحويل العملة ـ للحصول عليها بالاشتراك المباشر . . ويلح هؤلاء الإخوة أن نقدر ظروفهم والعقبات التي تحول دون متابعتهم « الأمة » . . ومع تقديرنا لكل الظروف إلاّ أنه من الطبيعي ألاّ نمتلك إلاّ الاعتذار عن الإجابة على عشرات ، إن لم تكن مئات الطلبات التي بحوزتنا . . وما يمكننا أن نقدمه لهؤلاء الإخوة ، في الوقت الحاضر على الأقل ، هو طرحنا لمشكلتهم ومحاولة البحث عن الحلول الممكنة ، وقد اقترح بعضهم مؤخراً أن نطلب إلى ذوي المقدرة والإمكانية المادية تسديد رسوم الإشتراك نيابةً عنهم وبأسمائهم . . ونعد هؤلاء الإخوة بأنّا لن ندّخر وسعاً يمكّن من إيصال « الأمة » إليهم . . والله الموفق . .

رســالــة ..

ترحيب .. واقتراح

●● بعث الأخ / محمد عبد العزيز محمد عدوي (الأردن) الرسالة التالية :

شرعت « الأمّة » الغرّاء في « كلمتها » منذ العدد الحادي والأربعين بقراءة موضوعية واثقة ، و « تأملات » منهجية عميقة في « مسيرة العمل الإسلامي » ، وقد تركت تلك « التأملات » انطباعات وآثاراً قوية على مساحة عريضة من رقعة التفكير الشبابي في عالمنا الإسلامي . . وفي الوقت ذاته حظيت بترحيب حار من قبل الواعين لحقيقة العمل الإسلامي وأبعاده .

إن هذا « الصوت الخاص » في عملية القراءة النقدية الموضوعية كنا ننتظره طويلا ، ذلك أن كمًّا هائلا من التساؤلات كانت تطرح نفسها عبر المنطقة الذهنية الساخنة باحثةً عن الجواب الحاسم من خلال عمليات « الجرد » المستمرة لحسابات الأمس ، والوقوف على معطيات الحاضر ، ومدى تناغم هذه المعادلة مع الأمنيات المنشودة .

ويقينا ، إن هذا الكمّ من التساؤلات كان يُحدث صَرَعًا فكريا ، وتمزقًا نفسيًا في المنظومة الذهنية الشبابية . وهو محصلة حتمية لـ « رؤية » خاصة للبنيات والأحداث والأشخاص : هل ما نحس به ونتبناه هو مجرد تفكير فردي أو أحادي يقبع في زاوية ذهنياتنا دون مشاركة حقيقية وشرعية من القافلة الشبابية الواعية على امتداد الخريطة الإسلامية ؛ أم هو تفكير جماعي يعانيه كل مطّلع على واقع العمل الاسلامي المعاصر من خلال علاقاته العضوية مع الواقع الفكري والحضاري والمعرفي ؟!.

في حقيقة الأمر ، كانت « تأملات الأمّة » جوابًا حاسمًا « لأزمة » الصراع التي يعانيها الإحساس الشبابي على شكل مفردات ، هنا وهناك ؛ وحركة شمولية لجمع هذه المفردات في إطار منظومة فكرية وحدوية تتبنى ماتراه وتتصوره فعلاً ، على أمل العمل الجادّ والمشترك في تيّار واحد يخدم « المصلحة » العامةللعمل الإسلامي بشكلٍ عام .

وإيمانًا مني بأن هناك إخوة كثيرين ينظرون بشوق إلى حضور مثل هذا « الصوت » النقدي البنّاء الذي يحمل المعاناة الخاصة إلى الوجود الإسلامي الفاعل ، واعتقادًا مني ـ كذلك ـ بجدّية وجدّة هذه « النقلة النوعية » في التفكير ، وأهمية هذه « التأملات » على المستويين العملي والفكري الذي تعايشه المرحلة التاريخية الراهنة ، ويفرضه حضورنا الواقعي وسط كثير من الإشكاليات الحزبية والحضارية والمعرفية المتنامية ، أُناشد ـ مع مزيد من الحماس الواعي ـ الإخوة القائمين بأمر « الأمّة » أن يقوموا بجمع تلك « التأملات » في كتيّب صغير على غرار هدية « الأمّة » في شهر رمضان المبارك ، وتقديمه هدية مع أحد الأعداد اللاحقة للمجلة ، وأحسبه حلقة جديدة تساعد على ترشيد وتوظيف الصحوة الإسلامية المعاصرة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

■■ونحن إذ نشكر للأخ محمد عبد العزيز ما طرح خلال رسالته ، نحب أن نشير إلى أن بعض كلمات « الأمّة » و « تأملات في مسيرة العمل الإسلامي » خاصة ، ستصدر في غرة المحرم من عام ١٤٠٥ هـ في كتاب من سلسلة « كتاب الأمّة » بعنوان : « نظرات في مسيرة العمل الإسلامي » . . ونرجو الله أن نكون قد وضعنا خطوة على طريق المنهج السليم ، وأن يكتب له القبول عند الإخوة القرّاء ، ويبقى المطلوب من الإخوة موافاتنا بملاحظاتهم التي لاشك انها ستساعد كثيراً في تصويب العمل . .

والله نسأل أن يسدّد الخطا ويكتب التوفيق .

واحة الإخاء

● من (الأردن) كتب الأخ محمد شعبان يوسف :

[تحت عنوان : (٥٠ ألف أضحية لتوزيعها على الفقراء) نشرت صحيفة الدستور الأردنية في عددها رقم ٦٠٩٤ ما يفيد بأن ٥٠ ـ ٦٠ ألف رأس من أضاحي حجاج بيت الله الحرام سيتم شحنها هذا العام إلى الأردن لتوزيعها على الفقراء .. وليس من شك في أن هذا العمل خيرٌ وعظيم وباب من أبواب حسن الاستفادة من ملايين الأنعام التي تذبح على أرض منى كل عام .. ونتمنى أن يتسع نطاق الإفادة والتوزيع ليشمل المجاهدين واللاجئين الجياع في أدغال أفريقيا وأحراش آسيا من أبناء المسلمين .. وأن يقام مصنع لإعداد هذه اللحوم وحفظها وتعليبها حتى تشكل معونات للمحتاجين على مدار السنة .. والله ولي التوفيق] .

● وفي ظلال « واحة الإخاء » يوجه الأخ عيد بدوي عبد القوي (سلطنة عُمان) كلمات إلى أخيه المسلم :

[.. أخي .. لماذا تنتشر بيننا دعاوى العصبية والقومية والقبلية والمذهبية ويدين بعضنا بالولاء لأفكار وأشياء دخيلة علينا وغريبة عنّا ؟ .. لماذا لا يكون كلامنا وصياحنا عن التكامل والتكافل والتعاون واقعاً نعيشه وننعم بثمراته ؟ .. لماذا لا نقول إلّا ما نعتقد بأن في استطاعتنا ترجمته إلى عمل ؟ .

أخي : أرجوك أن تحطم هذه السدود والقيود التي وضعت بيننا ، وأن تمد يدك ليدي الممدودة لمصافحة كل يد بيضاء من غير سوء ؟ .. انسَ جنسيتك ، فجنسيتنا عقيدة الإسلام .. وانسَ لغتك فلغتنا العربية لغة القرآن ، كلنا لآدم وآدم من تراب ، ولا فضل لأحدنا على الآخر بسبب لونه أو جاهه أو ثروته .. إنّ أكرمنا وأعظمنا درجةً عند الله ، أتقانا .. تعالَ نصطلح مع الله ثم نصطلح بعضنا مع بعض ، ولنتراصّ كالبنيان الذي يشد بعضه بعضاً ، لنكون بحق ورثة من حملوا الرسالة وأدّوا الأمانة وفازوا بخيريْ الدنيا والآخرة] ..

● ومن (مصر) كتب إلى « واحة الإخاء » الأخ خالد محيي الدين عن آخر ما توصل إليه العلماء من نتائج تكذِّب نظرية « دارون » حول تطور الإنسان ..

[نُشر مؤخراً (الأهرام ، ١٩٨٤/٧/٤) أنّ أعمال التنقيب التي تُجرى في إحدى الجزر داخل بحيرة فيكتوريا ، أسفرت عن العثور على عظام للإنسان الأول عمرها ١٨ مليون سنة وتؤكد أنّ الإنسان الأوّل لم يكن له ذيل على عكس ما تدعي نظرية دارون بشأن التطور الإنساني ..

وستستمر هذه الحفريات لمدة عام كامل بهدف التأكد من النتائج التي كشفت عنها أعمال التنقيب الأخيرة وإثبات أنّ الإنسان الأول لم يكن قرداً كما ادَّعى دارون] ..

● ومن (مصر) بعث الأخ محمد حسين عطيوة إلى « واحة الإخاء » رسالة تحدث فيها عن معاناة المسلمين في سريلانكا وما يواجهونه من ظلم واضطهاد ، وعن دور المخابرات الاسرائيلية « الموساد » في ذلك .. وتمنى [أن تتحرك البلاد الإسلامية وتهتم بأمر المسلمين في سريلانكا وتسعى لرفع شيء من الظلم عنهم] ..

أصداء

● من الرسائل التي لها أولوية النشر ، تلك التي تنتقد فكرة أو تصوِّب خطأ أو تنبِّه إلى أمرٍ نعتقد أنّه يساعد في تسديد مسيرة العمل الإسلامي وترشيد الشباب المسلم إلى الطريق المستقيم ..

ومن تلك الرسائل ما كتبه الأخ خالد عاشور (السعودية) حول عبارة وردت في مقال الدكتور فاروق مساهل (مواجهة التبشير للنصرانية بين صفوف الطلبة المسلمين) ـ العدد ٤٦ ـ ينصح فيها الطالب المسلم المبتعث للدراسة في الجامعات البريطانية ، (أن يعتذر لضيق وقته عن لقاء هؤلاء المنصِّرين في بيته وأن يتحاشى كل اقتراب مُقنَّع منهم) ..

ويقول الأخ خالد :

[.. كان من الأفضل لو استبدل الكاتب هذه النصيحة بأخرى يقول فيها : يجب على الطالب المسلم أن لا يهرب من المنصِّرين ، بل عليه أن يدخل المعركة معهم بكل ثقة وعزة ، وذلك بعد أن يهيء نفسه ويعدُّها .. فمن الخطأ أن نطلب إلى الجندي الهروب من الميدان ..

فالطالب المسلم ، عليه أن لا ينتظر حتى يطعن المنصِّرون في دينه ، وليتخذ من بعد ذلك موقفاً دفاعياً . والمدافع غالباً ما يكون في مركز ضعف .. بل عليه أن يثير التناقضات حول معتقدات المنصِّرين ويشككهم فيها ويطلب إليهم البرهان على صحة ما يعتقدون .. (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين) (البقرة : ١١١) ، وليدعوهم إلى الإسلام .

نحن على الحق ، فلماذا نترك الميدان ونهرب لنتيح لعدونا فرصة مهاجمتنا ؟ .. علينا أن نغرس في الشباب المسلم ـ بتعقل ـ روح الإقدام والشجاعة ، والثقة بالنفس .. لقد أعجبت بالشيخ محمد الغزالي حين سمعته في محاضرة له يقول : (أنا على استعداد للالتقاء بالبابا وأقول له هاتِ ما عندك) ، كما سرتني كلمات الداعية أحمد ديدات (جنوب أفريقيا) التي دعا فيها البابا إلى اعتناق الإسلام وإلى إجراء مناظرة علنيّة حول الإسلام والمسيحية ..

هذه الثقة بالإسلام والنفس هي التي يجب أن نغرسها في شبابنا المسلم والمغترب منهم خاصة .. ولنا في التاريخ نماذج يجب أن تحتذى كربعيّ بن عامر ، رضي الله عنه ، وغيره ..

إنني أنصح الشباب المسلم في كل مكان قائلاً : أنتم على الحق ودينكم هو الحق فتعلموه جيداً وتسلحوا بالإيمان والثقة والعزة ، وأقدموا ولا تتهربوا أو تنسحبوا من حلبة الصراع .. ولا تخشوا المنصِّرين بل جالسوهم وناقشوهم ـ بعلم ـ وادعوهم إلى الإسلام .. والله من وراء القصد] .

تصويبات

● نشكر الأخ أشرف محمد علي سويدان (مصر) على تصويبه للخطأ الذي ورد في طباعة الآية (١١٦ : المائدة) التي وردت في مقال (منهج استشراقي في تزييف حقائق التاريخ الإسلامي) العدد ٤٧ . . ونحن إذ نكرر شكرنا ، نتمنى أن يكون الإخوة القراء دائماً العين اليقظة التي ترى من الخطأ ما قد يفوت ـ لسبب أو لآخر ـ على المصحّح .

والنص الصحيح للآية هو : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ؟ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ، إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ، تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ، إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ (المائدة : ١١٦) .

مقترحات

● من جملة مقترحات الأخ محمود عبد الرحيم يوسف نجتزئ مقترحه بـ :

[إفراد صفحات في كل عدد للحديث عن بلد إسلامي ، من حيث الموقع والسكان والعادات والتقاليد وما إلى ذلك . . فكثير من الشباب المسلم يجهل كل شيء عن البلاد الإسلامية الأخرى] .

● ويقترح الأخ جيدل الحسين (الجزائر) : [إجراء حوار كل ثلاثة أشهر مع أحد رجالات الصحوة الإسلامية] .

● وتقترح الأخت حفيظة أخميم (المغرب) :

[حث المرأة المسلمة لمزيد من المساهمة في تحرير صفحات « الأمة » . . وإلقاء الضوء على حياة بعض الصحابيات والداعيات إلى الله والمجاهدات ممن ساهمن في صياغة تاريخنا الإسلامي ، قديمه وحديثه] .

ردود خاصة

■ الأخ فردوس محمد (المغرب) . .

●● رضاع أختها مع أخيك الصغير لا يحرمها عليك لأن شرط الحرمة أن تلتقي معها على ثدي واحد ، أي أن تكون قد رضعت أنت ورضعت هي من أمك أو من أمها خمس رضعات مشبعات .. وفي حالتك هذه : أختها هي المحرمة عليك وعلى أخيك إن كان الرضاع من أمك لأنها التقت معكما على ثدي واحد .. وإن كان الرضاع من أمها فهي وجميع أخواتها حرام على أخيك فقط لأنه التقى معهنَّ على ثدي واحد .

●● بعث إلينا الأخ **بدر أحمد محمد عبد السلام ، من جمهورية مصر العربية ، يسأل عن رأي الإسلام في الشعر** :

وللإجابة على ذلك نودّ أن نذكر بقول النبي ﷺ حيث سئل عن الشعر ، فقال : **« هو كلام ، فحسنه حسن ، وقبيحه قبيح » [البيهقي في سننه ١٠/ ٢٣٩]** .

وقيل : **إنه لما نزلت ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ...إلى قوله ... يَفْعَلُونَ ﴾** بكى عبد الله بن رواحة ، فنزلت : **﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾** .

ومن هنا نقول : إن نظم الشعر وإنشاده لا شيء فيه ، ما دامت أغراضه شريفة ، ومعانيه نظيفة .. بل يمكن أن يكون سلاحاً للدعوة الإسلامية ، إذا أحسن استعماله ، فمدار التحريم والتحليل هو المضمون .. لا الفن ذاته .

وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : « **إن أخاكم لا يقول الرفث** » يعني عبد الله بن رواحة ، وذلك حين أنشد قائلاً :

وَفينا رسولُ اللّـهِ يَتْلو كِتابَهُ
إذا انْشَقَّ مَعْروفٌ مِنَ الفَجْرِ ساطِعُ
أَرانا الهُدى بَعْدَ العَمى .. فقلوبنا
بِهِ موقِناتٌ أنَّ ما قالَ واقِعُ
يَبيتُ يُجافي جَنْبَهُ عَنْ فراشِهِ
إذا اسْتَثْقَلَتْ بالكافِرينَ المضاجِعُ

وانظر هنا إلى عبارة « **لا يقول الرفث** » لتتبين وظيفة الفن والجادة التي يسلكها في ضوئه . وإن قصة كعب بن زهير لأشهر من أن تذكر ، فإنه لما أنشد قصيدته « **بانت سعاد** » في المسجد ، وبلغ قوله :

إنَّ الرَّسولَ لَنورٌ يُستضاءُ بِهِ
مُهَنَّدٌ من سُيُوفِ اللّهِ مَسْلولُ

خلع النبي ﷺ بردته ، فكانت وسام شرف يقلده النبي ﷺ للشعر الإسلامي .

على أنه ليس من الضروري ـ كما يقول سيد قطب رحمه الله ـ أن يكون الشعر دفاعاً ولا دفعاً ، ولا أن يكون دعوة مباشرة للإسلام ، ولا تمجيداً له أو لأيام الإسلام ورجاله ، ليس من الضروري أن يكون في هذه الموضوعات ليكون شعراً إسلامياً .. وإن نظرة إلى سريان الليل وتنفس الصبح ممزوجة بشعور المسلم الذي يربط هذه المشاهد في حسّه بالله الخالق البارىء المصور المبدع ، لهي الشعر الإسلامي في صميمه .

ولئن كان شعراء المجون توحي إليهم شياطينهم زخرف القول غروراً ، فإن الشاعر المسلم الذي جرَّد شعره للأغراض الإسلامية ، مؤيد من الله يلهمه ويسدده .. ففي الحديث أن عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان بن ثابت رضي الله عنه : « **إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن رسول الله » [البيهقي في سننه ١٠/ ٢٣٩]** وفي حديث آخر : « **أجب عني أيَّدك الله بروح القدس » [البيهقي في سننه ١٠/ ٢٣٧]** .

ولئن وردت بعض الآثار في ذم الشعر ، فالمقصود هو الشعر الهابط البذيء الفاحش ، الذي يدعو للفساد ، وينطق بالفجور والإلحاد .. وهذا يصدق فيه قول النبي ﷺ : « **لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً ، خير له من أن يمتلىء شعراً » [البيهقي في سننه ١٠/ ٢٤٤]** .

قال شراح هذا الحديث بأن المراد هو الشعر الذي هُجِيَ به النبي ﷺ ، ويقاس عليه كل شعر أو قول قبيح .

وأن الشعر كسائر الفنون ، تصعيد للعواطف الإنسانية .. وإعلاء للغرائز ، ويفقد قيمته حين يضل عن طريقه ، ويتردى في حمأة الرذيلة .. ويزيد تأثيره سوءاً إذ يتحول إلى أغنيات خليعة ، تتردد في المحافل ، وتذاع على الناس ، وكأنها بريد الشيطان ، رسالتها الفسوق والانحلال .

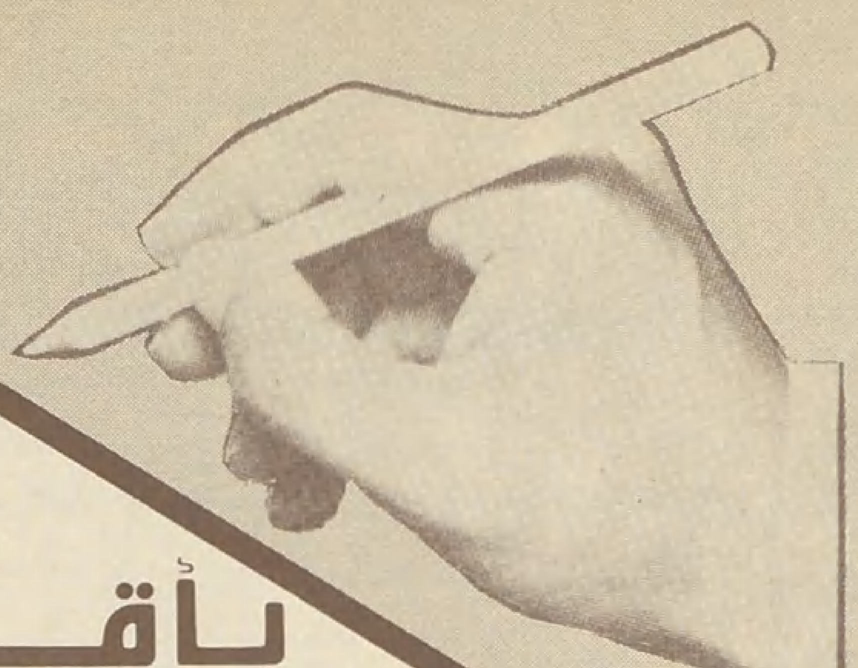

بأقلام القراء

[لبيك يا قدس]

أَقْدِمْ - فِداكَ النَّفْسُ - لَا تَتَرَدَّدِ
أقْدِمْ فإنَّ اللّهَ خَيْرُ مُؤَيِّدِ
ما قِيمَةُ الدُّنْيا وأهْلُكَ شُرِّدُوا
والغَاصِبُ المُحْتَلُّ غَيْرُ مُشَرَّدِ
ما قِيمَةُ الدُّنْيا وأرْضُكَ لَمْ تَزَلْ
في أَسْرِها وَتَصِيحُ : هَل مِنْ مُنْجِدِ ؟
ما قيمةُ الدُّنْيا وَعَيْشُكَ ذِلَّةٌ
فَلِمَ الهَوانُ وَأَنْتَ حرُّ المَوْلِدِ !
مُتْ إنَّ بَطْنَ الأَرْضِ أَعْظَمُ رَاحَةً
مِنْ أنْ تَعيشَ بِدَارِ ذُلٍّ أنْكَدِ
لا لا تَقُلْ مالي يَدانِ .. وإنَّما
إنْ لَمْ تَكُنْ أَسَدَ الحِمَى فَاسْتَأْسِدِ
مَا أَحْقَرَ الدُّنْيا بِغَيْرِ كَرَامَةٍ
حَطِّمْ قُيُودَكَ وانْطَلِقْ وَتَمَرَّدِ

حسن علي محمد عثمان [مصر]

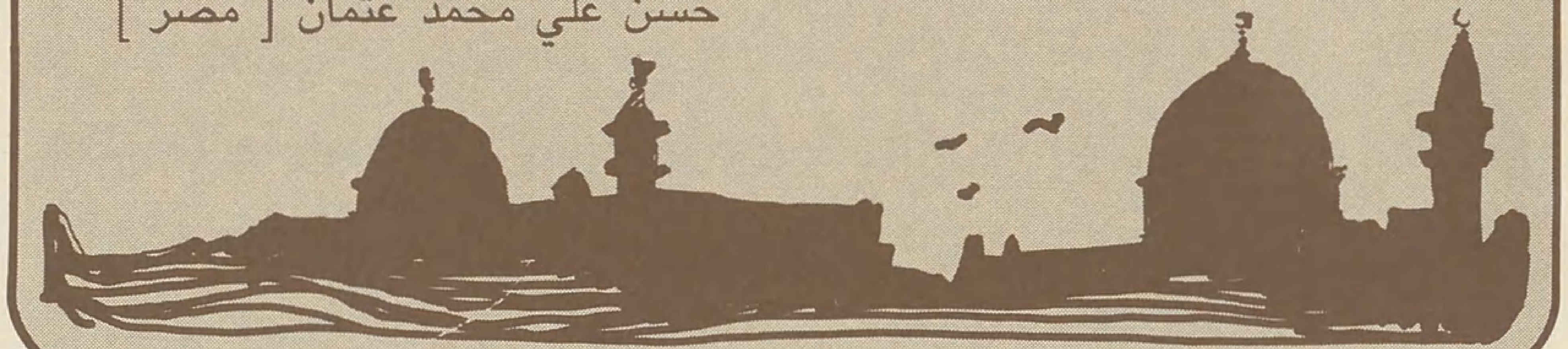

حدث في عهد هشام

ارتفع صوت هشام بن عبد الملك يسأل غاضباً :

ـ أين هو ؟ هل رفض الحضور مرة أخرى ؟.

خف إليه الوزير قائلاً :

ـ لاتغضب يا أمير المؤمنين ، بعد قليل سيكون ماثلاً بين يديك ، أرسلت من يحضره بالحيلة .

وسكت لحظة ، ازدرد خلالها ريقه ثم استطرد قائلاً وهو يتصنع الابتسام ليبدد سحب الغضب التي ظللت بغيومها سماء المكان :

ـ يعرف أمير المؤمنين جيداً طباع تلك القلة من الناس ، وهذا الرجل من أربعين سنة وهو يصلي الصبح بوضوء العشاء ، ولايخشى في الله لومة لائم .

ـ من أجل هذا طلبت حضوره .

ـ سيحضر ، إن شاء الله سيحضر .

وراح يتحدث عن صلاح الرجل وتقواه ، ويؤكد كلامه بقصص يتناولها الناس عنه ، حتى أقبل أحد الخدم ، يعلن عن قدوم رجل يدعى «طاوس بن كيسان اليماني» ، فانبسطت أسارير وجه الوزير ، ونسي في غمرة الفرحة آداب اللياقة ، فلم ينتظر حتى

يأذن هشام للقادم بالدخول ، وهتف منتشياً :

ـ ادخله ، دعه يدخل .

اختفى الخادم ، ومالبث أن عاد يتبعه رجل مهيب الطلعة ، يضيء نور الصلاح محياه ، قال وهو يتقدم الخادم الذي توقف عندما اقتربا من مجلس أمير المؤمنين :

ـ السلام عليك يا هشام ، كيف حالك ؟.

ولم ينتظر لتحيته رداً ، خلع نعليه ، وجلس بجانبه .

ذهل هشام ، دهش ، استشاط غضباً ، هجم عليه ، هم بقتله ، لكن الوزير الذي تعجب هو الآخر من سلوك الرجل ، أسرع الى هشام قائلاً ،

ـ لاتَنْسَى يا أمير المؤمنين أنك بمكة ، أرض الله الحرام .

تراجع هشام على الفور ، ردد بعض آيات القرآن لتهدىء من ثورته ، ثم قال موجهاً الحديث إلى طاوس بعد أن هدأت نفسه :

ـ ما الذي حملك على ما صنعت ؟.

قال طاوس بهدوء وطيف ابتسامة يتربع على شفتيه ، غير حافل بما حدث :

ـ ماذا صنعت ؟.

قال هشام وهو يجاهد في كبح جماح غضبه :

ـ خلعت نعليك بحاشية بساطي ، ولم تجلس بين يدي ، ولم تقبل يدي ، ولم تقل السلام عليك يا أمير المؤمنين كما يقول غيرك ، وسميتني باسمي ولم تكنني .

قال طاوس والبشاشة لم تفارق وجهه :

ـ أما مافعلت من خلع نعلي بجانب بساطك ، فإني أفعل ذلك كل يوم خمس مرات بين يدي الله في بيته فلا يعاقبني ولا يغضب علي ، وأما عن عدم قولي لك يا أمير المؤمنين حين سلمت عليك ، فليس كل المسلمين راضين بإمرتك عليهم فخشيت أن أقع في الكذب ، وأما كوني لم أكنك ، فالله تعالى كنّى أبا لهب لكونه عدوه ، ونادى أصفياءه بأسمائهم المجردة لكونهم أحباؤه فقال تعالى : ياداود ، يا يحيى ، ياعيسى ، وأما عن جلوسي بجانبك ، فإنما فعلته اختباراً لعقلك ، فإني سمعت علي بن أبي طالب يقول : يختبر عقل الأمير بجلوس آحاد الناس بجانبه ، فإن غضب فهو متكبر من أهل النار .

وقام من مجلسه ، وانتعل نعليه ، وغادر المكان ، بينما انتابت هشام رعدة مفاجئة .

عبد الحميد أبوعيسى [مصر]

وصية

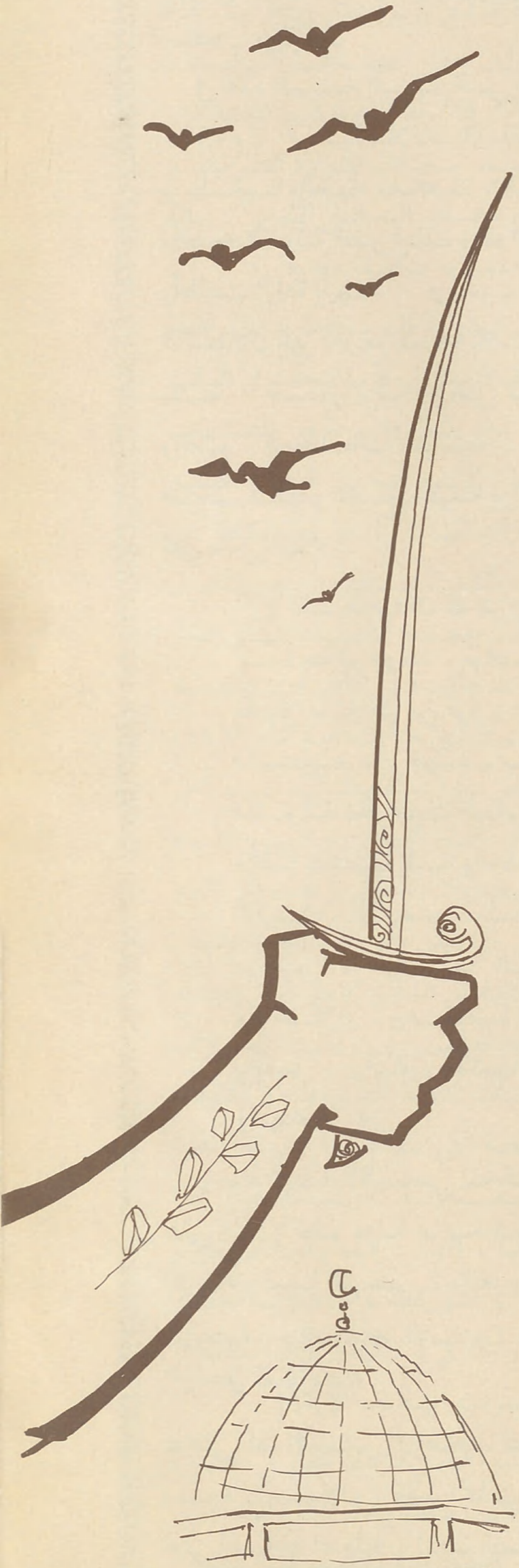

قُلْ لِلَّذى سَدَّ الطَّريقَ إزائي — أَنَـا لا أَلينُ بِسَطْوَةِ - الأَرْزاءِ
أَنَـا ذلِكَ الجَبَلُ الأَشَمُّ صُخُورُهُ — لاتَسْتَكينُ لِصَوْلَةِ الجُبَنَاءِ
فَلْيَمْلَؤُوا دَرْبي بِكُلِّ صُخُورِهِمْ — سَأَظَلُّ في سَيْري وَفي إسْرائي
البَطْشُ لايُفْني خَزائِنَ قُوَّتي — والْيَأْسُ لايَقْوىٰ علىٰ اسْتِعْلائي

*****

يـاثَالِثَ الحَرَمَيْنِ إنِّي صَابِرٌ — وَمُثَابِرٌ وَمُجَاهِدٌ وَفِدَائي
العَيْشُ أَصْبَحَ غُصَّةً وَكَآبَةً — وَأنَا أَرَاكَ مُمَزَّقَ الأَحْشَاءِ
لَهْفي عَلَيْكَ وَأَنْتَ في أَسْرِ الْعِدَا — حَتَّى تَعُودَ مُطَهَّرَ الأَرْجَاءِ
« وَأَذَانُكَ » الْعِمْلاقُ يَخْتَرِقُ الفَضَا — حُرّاً يُعَطِّرُ صَفْحَةَ الأَجْوَاءِ
وَيَعُودُ للْقُدْسِ الطَّهُورِ مَكَانُهُ — فِي الأَرْضِ تَحْتَ القُبَّةِ الزَّرْقَاءِ

*****

سَتَعُودُ يامَسْرىٰ الرَّسُولِ مُبَارَكاً — في عِزَّةٍ وَكَرَامَةٍ وإبَاءِ
سَتَعُودُ بالنصرِ العَظيمِ مُظَفَّراً — مُسْتَهْزِئاً بِصَوَاعِقِ الأَعْدَاءِ
وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ العَزيزِ بِنُصْرَةٍ — لِلْحَقِّ بَعْدَ القَهْرِ وَالإيذَاءِ

*****

وَحِّدْ قُلُوبَ المُسْلِمينَ بِصَرْخَةٍ — وَاقْذِفْ لَهيبَ الثَّأْرِ فِي الأَحْيَاءِ
وَأَعِدْ عَلىٰ الأَسْمَاعِ سِيرةَ خَالِدٍ — لِنُفيقَ مِنْ لَهْوٍ وَمِنْ إغْيَاءِ
وَاذْكُرْ صَلاحَ الدِّينِ صِفْ إقْدامَهُ — وفِدَاءَهُ لَكَ عِنْدَ كُلِّ بَلاءِ
وَاذْكُرْ لَنَا « حِطِّينَ » إنَّ حَدِيثَهَا — رُوحي الَّتي أَحْيَا بِهَا وَضِيَائي
أَوَ كُلَّمَا أَطْلَقْتُ فيكَ مَشَاعِري — وَرَفَعْتُ صَوْتي صَارِخاً بِبُكَائي
وَدَعَوْتُ قَوْمِي لِلْجِهَادِ وَلِلْفِدَا — قَالُوا : خَيَالاتٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ ؟!
سَأَظَلُّ أَشْحَذُ فِكْرَتي وَعَزيمَتي — مُتَصَدِّياً لِلْحَمْلَةِ النَّكْرَاءِ
مُتَحَدِّياً كُلَّ المَصَاعِبِ زَاحِفاً — لِلنَّصْرِ رَغْمَ مَصَائِبي وَشَقَائي
وَأَقُولُ لِلدَّاءِ الذي في مَوْطَني — أَنَا لَسْتُ مِمَّنْ يَنْحَني لِلدَّاءِ
فَإذَا سَقَطْتُ وَلَمْ أَنَلْ أُمْنِيَّتي — فَوَصِيَّتي سَتَكُونُ لِلأَبْنَاءِ :
مُوتُوا فِدَا « الأَقْصَىٰ » جَميعاً وَاعْلَمُوا — أَنَّ الحَيَاةَ بِعَالَمِ الشُّهَدَاءِ

شعر : محمد محمد عبد العزيز صادق

مسيرة الاستقلال في ثلاثة عشر عاماً

● يوافق الثالث من سبتمبر (أيلول) ذكرى استقلال دولة قطر . .

في هذا اليوم التاريخي من عام ١٩٧١م ، أُنهيت العلاقات التعاقدية مع بريطانيا بإلغاء معاهدة ١٩١٦م ، وأصبحت دولة قطر تمتلك زمام أمرها ، وأطلقت إرادة بنيها . . وبدأت مسيرة الاستقلال التي أصبح عمرها ثلاث عشرة سنة . . مسيرة ترتكز على الدين والعلم ، كمنطلقات أساسية ، حددها صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني - أمير البلاد :

[لقد عاهدت الله عزّ وجل أن أبدأ معكم عهداً ، نواصل فيه بكل ما نملك من قوة ، وبكل مانستطيع من جهد - مسيرتنا المشتركة نحو هدفنا السامي الذي طالما تطلّعنا إليه وعملنا على تحقيقه ؛ ألا وهو : بناء دولة مزدهرة ، قوامها الدين والأخلاق ، وعمادها العلم والعمل ، وأساس حكمها العدل والنظام . .].

وجاء النظام الأساسي للحكم ينص على أن : [قطر دولة عربية مسلمة ، الإسلام دينها الرسمي ، والعربية لغتها الرسمية ، والشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي لتشريعها . .]

● على هذا الأساس الواضح ، تتابع قطر مسيرة الاستقلال ، وقد اتخذت موقفها على الساحة الدولية ، تدعم قضايا الأمة العربية والشعوب الإسلامية وتنتصر لها ، وتستشعر المسؤولية تجاهها ، وتقدّم لها المساعدات على المستوى السياسي والمادي والمعنوي . من خلال كل الظروف والأحوال ، ومن خلال موقعها في طليعة المهتمين بالإسهام في مجالات العمل الإسلامي في كل مكان على مستوى العالم ، فتقدم الدعم للمراكز الإسلامية ، وتساعد الأقليات المسلمة الفقيرة ، وتخف للغوث عند وقوع الكوارث في مجتمعات المسلمين - في أفغانستان وإريتريا والفلبين وغيرها . . . ، وتدعم الثقافة الإسلامية بدعم مؤسساتها في إطار ما تقوم به رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية من أنشطة ، بطباعة وتوزيع الكتاب الإسلامي بمختلف اللغات السائدة بين المسلمين في جميع أنحاء العالم . .

● فالتوجه الإسلامي يستغرق كثيراً من نشاط دولة قطر في إطار عضويتها بالمنظمات والهيئات الإقليمية والدولية ، التي جاءت مع أولى خطواتها على طريق الاستقلال ، فكانت عضويتها في جامعة الدول العربية في ١١ سبتمبر ، وفي الأمم المتحدة في ٢١ سبتمبر من عام الاستقلال نفسه ١٩٧١م . .

ودولة قطر عضو مؤسس في مجلس التعاون لدول الخليج العربية (مايو ١٩٨١م) ، وعلى أرضها انعقد لقاء القمة الرابع بين قادة دول المجلس (٧ نوفمبر ١٩٨٣م) - وهي المنظمة التي قامت من منطلق الروابط الأخوية الوثيقة التي تجمع الشعوب العربية المسلمة في منطقة الخليج - لتوحيد الصف وجمع الكلمة - في وقت اشتدت فيه الشكوك حول قدرة العرب

سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني
أمير دولة قطر

● بناء دولة مزدهرة قوامها الدين والأخلاق ، وعمادها العلم والعمل .

والمسلمين على جمع كلمتهم . . . كما تتابع العمل على توثيق أواصر الأخوّة مع الدول الإسلامية ، وتساهم بتحقيق أكبر قدر من التضامن الإسلامي ونبذ الخلافات وتوحيد المواقف إزاء القضايا المصيرية ، ودعم التقاء المسلمين على معاني الخير . .

وفي هذا الإطار استضافت - في مطلع القرن الخامس عشر الهجري - المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنّة النبوية . .

وفي الإطار نفسه يتم دعمها ومساندتها لقضية الأمة الإسلامية الأولى - فلسطين - وفي مقدمتها القدس الشريف . . .

● وأما على ساحة العمل الداخلي ، فيرتكز التوجه العام لدولة قطر على الإنسان وقضاياه ، باعتباره الثروة الحقيقية للبلاد . فكان الاهتمام بتربيته وتنمية قدراته ورعايته وتأمين حاجاته . . سواء في مجال التعليم والعمل والخدمات الاجتماعية والعامة والصحية ، أو على مستوى البناء الاقتصادي والزراعي . .

في مجال التعليم ، يقوم النظام على المبادئ التي تنطلق من القيم الإسلامية ،

وتنتمي إلى الأمة العربية - تاريخاً وتراثاً وثقافةً - بهدف بناء الشخصية المتكاملة للإنسان ، والانفتاح على إنجازات العالم العلمية والتقنية ، حتى لقد غدا اعتبار دعم الثقافة - بشكل عام - والإسلامية - بشكل خاص - والمساهمة فيها ، إحدى وظائف الدولة الحديثة ، الأمر الذي تنبّهت له قطر من وقت مبكّر ، وأولته العناية الكاملة التي يمكن أن توازي تأمين حاجات الإنسان المادية من الغذاء وغيره . .

وتقدم جامعة قطر عطاءها في هذا المجال لإحدى عشرة سنه منذ إنشائها في عام ١٩٧٣م . وفي هذا العام تنتقل إلى مقرها الجديد الكبير ، بعد أن استكملت المباني والإنشاءات المجهزة بالنظم العلمية الحديثة . . والجدير بالذكر هنا أن الجامعة أنشأت مراكز لبحوث السنّة والسيرة النبوية ، والتربية ، والإنسانيات ، والعلوم . في مجال سعيها لاستكمال مقوّماتها . .

● ولا يقتصر اهتمام دولة قطر بالمدارس والجامعة ومراكز البحوث ومراكز التطوير والتدريب . بل يتعدّاه إلى كل ما يدعم قدرات الإنسان ؛ فالخدمات المكتبية تمتد إلى جميع أنحاء البلاد ، وقد جرت توسعات وإضافات - مؤخراً - إلى « دار الكتب القطرية » ، وتم افتتاح مكتبات نسائية لأول مرة . . هذا بالإضافة إلى مكتبات المساجد المنتشرة في مختلف أنحاء الدولة ، والتي تحتوي على مجموعة طيبة من المراجع .

● وفي مجال الخدمات الصحية استطاعت الدولة أن تؤمِّن التخصصات الطبية النادرة من الأطباء المقيمين والزائرين ، وتوفِّر الأجهزة والمعدات في المستشفيات ودور العلاج التي تساعد على الكشف المبكر للمرض وتقديم العلاج المناسب - مجاناً - بداية من التحاليل والأدوية إلى العمليات الجراحية الدقيقة والإقامة بالمستشفيات ورعاية الأمومة والطفولة وخدمات الرعاية الأولية والتربية الصحية ، وكذا الخدمات الوقائية . .

وأصبحت مدينة الدوحة - العاصمة - تضم خمسة مستشفيات كبيرة ، أحدثها مستشفى حمد العام الذي يضم أحدث المعدات ، و ٦٨٣ سريراً موزعة على خمسة طوابق رئيسة وعدد من الأجنحة . .

هذا إلى جانب مستشفيات المدن الأخرى ، والمراكز الصحية المنتشرة في أنحاء البلاد . .

● أما في إطار التحديث والصناعة فقد اعتمدت طريق التنمية الاقتصادية الشاملة الذي يقوم على ربط صناعة البترول - وهي الصناعة الرئيسة - بمجالات النشاط الاقتصادي المختلفة ، مع ترشيد استغلال الموارد الطبيعية ، وتنويع مصادر الدخل القومي ، لبناء قاعدة اقتصادية متكاملة وقوية . .

ومع أن الدولة تقوم بإنجاز معظم خطة التصنيع الثقيل ، فإنها تتجه - في الوقت نفسه - نحو إنشاء مجموعة من الصناعات الخفيفة والمتوسطة . . فهناك مصنع الحديد والصلب - أول مصنع متكامل من الناحية التقنية في منطقة الخليج والشرق الأوسط - ومصنع الأسمدة الذي يحقق معدلات عالمية في الإنتاج ، ومصنع الإسمنت الذي بدأ إنتاجه عام ١٩٦٩م وبعد عشر سنوات أضيف إليه مصنع آخر لإنتاج الجير الحي ، ومجمع إنتاج البتروكيميائيات ، ومشروع سوائل الغاز الطبيعي . . وإلى جوار هذه الصناعات ، هناك مطاحن الدقيق القطرية ، ومصنع السماد العضوي ، وذلك بخلاف مشروعات تنمية الصناعات الخفيفة والمتوسطة التي تمت دراسة جدواها الفنية والاقتصادية ، وتبلغ حوالي ١٨ مشروعاً ، منها : مجمع البلاستيك ، والمنتجات الورقية ، والطوب الطفلي والرملي والجيري ، والبطاريات السائلة ، ومستحضرات التنظيف المنزلية . .

وهكذا تمضي دولة قطر في مسيرة الاستقلال ، بخطوات ثابتة واثقة بعون الله ، من أجل خير الإنسان ، وعلى أسس واضحة ، لتكون دائماً قادرة على العطاء .

حفر آبار النفط في مياه البحر

الكنيست الجديد ..

□ عقد مجلس الأبحاث الأمريكي « انتر برايز » - مؤخراً - ندوة حول الانتخابات الإسرائيلية ، شارك فيها شلومو أفنيري المدير العام السابق لوزارة الخارجية الإسرائيلية (١٩٧٥ م - ١٩٧٧ م) والصحفي الإسرائيلي زئيف شيف وعزرا سادام مدير عام وزارة الإقتصاد الإسرائيلية سابقاً (١٩٨١ م - ١٩٨٣ م) ..

وتأتي أهمية هذه الندوة من أن مجمل الحاضرين كانوا من وزارة الخارجية الأمريكية ومجلس الأمن القومي الأمريكي والعديد من المسؤولين .. وسوف يدفع لاحقاً ما جرى فيها من حوار ومناقشات إلى المطبعة لاصداره في كتاب حول الانتخابات الإسرائيلية ..

وكانت أهم النقاط التي أثيرت في هذه الندوة : أن تغيرات عديدة قد طرأت على ساحة الشرق الأوسط ، وأن ضعف العرب وانقسامهم قد زادت حدته نتيجة عدم وجود خطة عسكرية موحّدة ، وأن استمرار الحرب العراقية الإيرانية يزيل خطر توجيه ضربة عربية ضد إسرائيل ، وأن « الحرب الأهلية » الفلسطينية لا تزال مستمرة ، وأن السيطرة المارونية على لبنان بدأت تضمحل لأن حلم إسرائيل كان قصيراً ..

أما ما جرى من مناقشات حول الانتخابات فقد تركز حول عدد من الملاحظات ، منها : أن الانتخابات الاسرائيلية معقدة لأن كل أبناء اسرائيل يعتبرون أنفسهم ملوكاً « ولهذا فإن لدينا ٢٦ جزباً » - كما جاء على لسان شلوما أفنيري - وأن الحملات الانتخابية السابقة كانت تركز على القضايا الداخلية وتسقط المسائل الخارجية مثل « بناء الأمة » ! والهجرة الى اسرائيل من دول الشرق الأوسط وأوروبا ، وبناء المسعمرات ، وبما أن اسرائيل « أمة مهاجرين » فان حزب العمل قد فاز في الانتخابات الأولى لأنه وسط اليسار ، ولكن بعد عام ١٩٦٧ م ، انتقل الجدل الى السياسة الخارجية : ماذا سيحدث في الضفة الغربية وقطاع غزة والمليون فلسطيني ؟..

ولأن « الليكود » رأى أن الصراع في الشرق الأوسط ليس سياسياً : بل دينياً وتاريخياً فانه انتصر في انتخابات عام ١٩٧٧ م على حزب العمل أما الانتخابات الأخيرة ، فتشير الى ان الليكود خسر سبعة مقاعد أي ١٢٥ ألف صوت ، وهذه الأصوات لم تذهب الى صناديق « العمل » انما فازت بها أحزاب يمينية أخرى متطرفة .

وعلى كل حال .. فإن المغزى الذي كشفت عنه الانتخابات الاسرائيلية يتمثل في ذلك التيار المسيطر الآن بقوة على المجتمع الاسرائيلي ، والذي يفصح عن اتجاه توراتي مؤمن بالحل التاريخي لتحقيق « أرض اسرائيل الكبرى » .. وقد ترجم هذا التيار قدرته بشكل علني ، بوصوله الى مقاعد الكنيست ، عن طريق الحاخام كاهانا ، وعشرات غيره ممن يحملون الافكار ذاتها ، ولا يترددون في الافصاح عنها ، ولكن بحذر ، مما يجعلهم أشد خطراً ..

ولا يجب ان نغفل في هذا السياق - الدور الذي يؤديه الاعلام الاسرائيلي حيث يتناول تصريحات كاهانا ، وكأنها مجرد أقوال متطرفة لرجل مهووس لن تلبث ان تبرد وتتلاشى ، وذلك لامتصاص ردود الفعل الغاضبة ، الى جانب اصراره على اظهار المسؤولين الاسرائيليين بمظهر المعارضين والمستنكرين للأقوال المتطرفة .. وذلك ضمن خطة مدروسة ومركزة بهدف اختزال الارهاب الاسرائيلي كله وتعليقه على مشجب « رجل واحد فقط » في اسرائيل .. ذلك أن هذا الرجل برغم من أنه تعبير صارخ عن تيار عنصري قائم ، وان فئات كثيرة من اليهود تؤيده وتبارك أفكاره ، إلا أنه يظل محدوداً في هذا المجال بالقياس لكبار الارهابيين الدمويين اليهود ، ابتداء من دافيد بن جوريون « مؤسس حزب العمل والأب الروحي لشمعون بيريز » ومروراً بمناحم بيجين واسحق شامير « قطبي كتلة الليكود » .

من هو ؟

○ شيمون بيريز .. رئيس الحكومة الاسرائيلية .

○ من مواليد روسيا (٦١ عاماً) .. ونزح إلى فلسطين وهو في الحادية عشرة من عمره .. (في الثلاثينات) .

○ بدأ عمله السياسي قبل بلوغه العشرين عندما كان يوزع منشورات بن جوريون ، مؤسس حزب العمل ، وأول رئيس وزراء لاسرائيل ، والأب الروحي لشيمون بيريز ..

○ وفي الرابعة والعشرين من عمره كان أحد النشطين في تأمين السلاح للعصابة الارهابية الصهيونية التي قادت العمل المسلح لإنشاء إسرائيل عام ١٩٤٨ - عصابة الهاجاناه .

○ وفي عام ١٩٥٣ ، أصبح بيريز مديراً عاماً لوزارة الحرب ، ويعتبر أصغر من احتل هذا المنصب (٢٩ عاماً) ..

○ يعتبر أحد مؤسسي الصناعة الحربية الاسرائيلية ، ويعزي له بشكل رئيسي إنشاء المفاعلات الذرية وصناعة الطائرات وصناعة الالكترونيات ، وأدخل اسرائيل الى دائرة الاتصال التليفوني العالمي المباشر ، وصرح مؤخراً : « لقد اتهموني بجنون العظمة عندما أنشأت هذه الصناعات ، ولكن يمكن للجميع رؤية النتائج اليوم » ..

○ لا يعتبر من المحاربين مثل معظم رؤساء الوزارات في اسرائيل ، لكنه عمل لسنوات - كمدني - في المؤسسة العسكرية .

○ أدى دوراً أساسياً في التقارب بين اسرائيل وفرنسا الاشتراكية في عهد جي موليه ، وهو التقارب الذي أسفر عن حرب السويس عام ١٩٥٦ م

○ في عام ١٩٧٤ م ، شغل منصب وزير الحرب ، وظل بهذا المنصب حتى عام ١٩٧٧ عندما خسر حزبه الانتخابات التشريعية ،

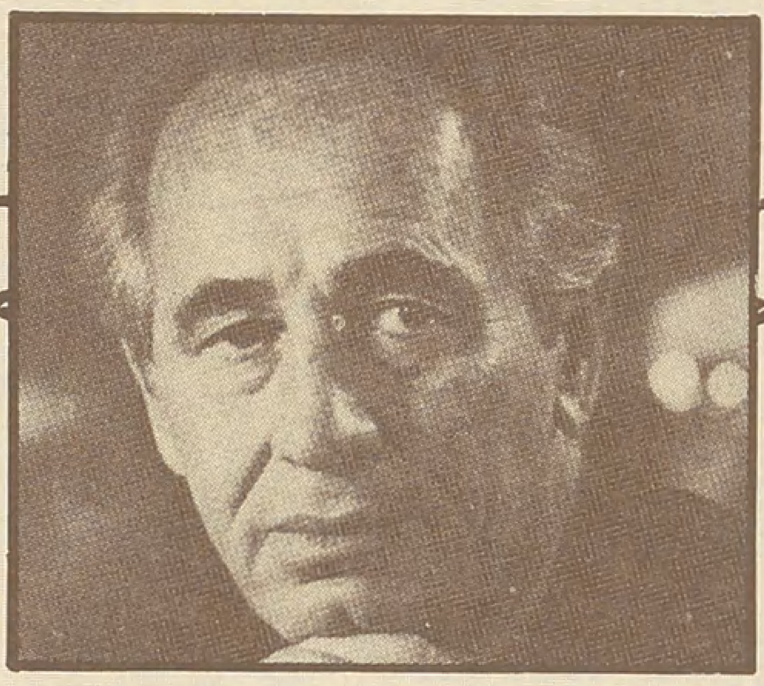

لقد سئمت أن ينظر علي أنني ثعلب (!!)

وقبل شهر واحد من هذه الانتخابات كان قد خلف أسحق رابين في رئاسة حزب العمل ، عندما أجبر الأخير على الاستقالة بسبب احتفاظ زوجته بحساب مصرفي بالولايات المتحدة الأمريكية بشكل مخالف للقوانين الاسرائيلية .

○ نال عضوية البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) لأول مرة سنة ١٩٦٥ م ، وكان عضواً في جميع الحكومات خلال الفترة من ١٩٦٩ - ١٩٧٧ ، وهو التاريخ الذي أنهت فيه كتلة « ليكود » ٢٩ عاماً متواصلاً من حكم حزب العمل .

○ له عدة مؤلفات في مجالات السياسة الإسرائيلية .. وقد صرّح خلال حملته الانتخابية : « لقد سئمت أن يُنظر إليّ على أنني ثعلب (!!) .

التعبير بالصورة

شامير وبيريز .. بعد الانتخابات .. وقبلها ...

التقاء على الأهداف

قراءة ثقافية

الأدب الإسلامي بين حسَّان ومحرَّم

■■ في حديث أجرته مجلة مرآة الجامعة السعودية مع الدكتور عبد الرحمن الباشا الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .. قال :

إن وظيفة الأدب عامة والأدب الإسلامي خاصة تبدو في التعريف الذي وضعناه لهذا الأدب ، فهو : [التعبير الفني الهادف عن الحياة والكون على وجدان الأديب ، تعبيراً ينبع من التصور الإسلامي للخالق عز وجل ومخلوقاته ولا يجافي القيم الإسلامية] والمراد بفنية التعبير جماله وروعته ، ذلك لأن إشراق العبارة شرط أساسي في كل أدب فما بالك إذا كان الأدب إسلامياً نابعاً من كتاب الله ، مناسباً بحديث رسول الله ﷺ ؟ ثم إننا اشترطنا في الأعمال الأدبية أن تكون هادفة لأن أفعال المسلم وأقواله مصونة من العبث .

ثم إن موضوع هذا الأدب رحب الآفاق ، فهو يشمل الإنسان بعواطفه وأشواقه وآماله وآلامة ، وحسناته وسيئاته ودنياه وآخرته .

ولا يحسبن أحد أن هذا مقصور على الموضوعات الدينية وإنما هو أعم من ذلك وأشمل ...

ثم إن الأدب الإسلامي الذي تبنته الجامعة (جامعة محمد بن سعود) مغاير للآداب العالمية عامة وللأدب اليساري الشيوعي خاصة ؛ فالاتجاه اليساري العالمي قصر الأدب على الدفاع عن مبادىء الدولة السياسية والاجتماعية والاقتصادية سواء آمن بها الأديب أم لم يؤمن .. وجنّد الأدباء لخدمة الحاكم الفرد والإشادة به ، وجعل تبجيله أمانة ، والتعريض به خيانة ، وإذا تغير الحاكم غير الأدباء اتجاهاتهم بتغييره ، وبدّلوا مشاعرهم بتبديله .

أما الأديب المسلم فهو ملتزم أمام الحي الباقي الذي لا يتبدل ولا يتغير ولا يموت ، ولذا فإنك لا تجد تناقضاً بين ما قاله حسان بن ثابت في صدر الإسلام ، وما قاله أحمد محرم في عصرنا الحاضر .. » .■■

متابعات ثقافية ..

□ ألفاظ الحضارة الحديثة .. من صفحات المعاجم الى ألسنة الناس ...□

◐ أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة « معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون » في خمسة أبواب تتناول : الثياب وما يتعلق بها ، والأدوات المنزلية ، والتربية الرياضية ، والفنون التشكيلية والسينما .. وذلك في إطار الجهود التى تبذل لمتابعة المصطلحات العلمية الجديدة المنتشرة في المجالات المختلفة لأنشطة المدنية الحديثة ؛ حيث سبق أن أصدر بشأنها ما يزيد عن العشرين مجلداً تتضمن معاجم مصطلحات علوم : الجغرافيا والجيولوجيا والفيزياء النووية .

ولعل أهمية المعجم الجديد تأتي من أنه يتناول ألفاظاً شائعة التداول في الحياة اليومية ، وقسم كبير منها مجلوب مع ما جلبناه من أشكال الحضارة ، فغلبت العجمة على ألفاظه ، اجتهد المجمع في ترجمة قدر كبير منها إلى معانٍ عربية مأنوسة .

وقد جاء في العرض الذي قدمته مجلة (عالم الكتب - ربع السنوية - العدد الثاني - المجد الخامس) أن الدكتور إبراهيم مدكور - رئيس المجمع - يعترف بأن ألفاظ الحضارة قد تكون معالجتها أعسر من معالجة المصطلح العلمي ، كما أن الإجماع عليها ليس بالأمر الهيِّن ، ولكنه يرى - في الوقت عينه - أن الصعوبة الماثلة لا تقابل إلا بالتحدي .. ويضيف : إن المجمع قد أجاز هذه الألفاظ الحضارية دون تقعر لغوي ، حرصاً منه على إجرائها على الألسنة وتداولها على الأقلام ، لتوافقها مع الأصول المرسومة لوضع المصطلحات ، من ترجمة واشتقاق ومزج ونحت وتعريب ، وهي الأصول التي تجري عليها المجامع ، وحبذا أن يجري عليها المشتغلون بتصنيف المعاجم وواضعو المصطلحات .

وقد يكون من المناسب هنا أن نقرر بأن الفائدة من إصدار معاجم جديدة ، تتناول ألفاظ ألوان الحضارة وفنونها الحديثة ، لن تتحقق طالما بقيت هذه المعاجم راكدة على أرفف المكتبات العامة والخاصة ، ويكمن حل هذه المشكلة في أن يُتابع هذا الجهد بنشره وإشاعته عن طريق أجهزة الاتصال ووسائل الإعلام ، المقروءة والمرئية والمسموعة ، بعد أن اتسعت مجالات هذه الألفاظ وانتقلت من دائرة المتخصصين إلى سواد الناس .. وهذا هو الطريق المعتمد الذي لابد من أن يسلكه اللفظ من صفحات المعاجم إلى ألسنة هؤلاء الناس ..

في عالم الاقتصاد

تصدير فائض الانتاج للأسواق العربية .. وتقييد الاستيراد منها !!

مرة أخرى يطفو جبل الزبد الأوروبي فوق سطح الأحداث ، ولكن ـ هذه المرة بسبب تحوله نحو المنطقة العربية ، وكنا قد تناولنا أزمة فائض الزبد في دول السوق الأوروبية المشتركة كظاهرة اقتصادية ، تقابلها أزمة فائض القمح وفائض الحليب في الولايات المتحدة ، وهي من مشكلات اقتصاد الغنى والوفرة ، التي لا تعرفها دول العالم الثالث ، وعرضنا الوسائل التي تلجأ إليها الدول الغنية لحل مثل هذه المشكلات ، مثل استصدار الحكومة الامريكية قوانين تقضي بدفع مبالغ للمزارعين في مقابل عدم قيامهم بزراعة المحاصيل ، ومنح مبالغ لكل كمية يتم تخفيضها من معدل الانتاج العادي للألبان والجبن والزبد ، أو قيام الحكومة بشراء الكميات التي لا يستطيع الموزعون بيعها ، وأحياناً إعدام هذا الفائض بإلقائه في البحر ، وذلك في محاولة للحفاظ على مستوى الأسعار ..

وتفيد التقارير الاقتصادية ـ مجدداً ـ أن فائض إنتاج دول السوق الأوروبية المشتركة من الزبد قد تراكم حتى وصل إلى مستوى قياسي ، وتقدر اللجنة الأوروبية المختصة أن يبلغ هذا الفائض في نهاية العام الحالي ١٩٨٤ م ـ ١,٢ مليون طن ..

وقد وضعت اللجنة تقريراً يفيد بإمكانية تصريف حوالي ربع هذا الفائض في أسواق بعض الدول العربية بأسعار منخفضة ، وذلك لتجنب الخسارة المستمرة الناتجة عن ارتفاع تكاليف تخزين هذا الفائض .. وهذه الدول هي : مصر ، السعودية ، سوريا ، العراق ، الاردن ، الكويت ، البحرين ، قطر ، الامارات العربية ، وعمان ..

وقد اقترح التقرير سعراً موحداً يبلغ ١٣٨٠ دولاراً للطن (فوب) ، وهذا السعر يقل ١٨٠ دولاراً عن سعر الطن من الزبد الطازج الذي تصدره دول السوق المشتركة حالياً ، كما يقل كثيراً عن السعر الأدنى الذي حددته مؤخراً لجنة الأسعار المختصة بتصدير منتجات الألبان ، والذي يبلغ ٢٦٠٠ دولار ، الأمر الذي ستضطر معه دول السوق إلى دفع دعم يصل الى ١١٧٨ دولاراً للطن الواحد المصدر من الزبد ، ومع ذلك الدول العربية العشر المرشحة لاستقبال الزبد الأوروبي لاتزال ترى إمكانية قيام السوق الأوروبية المشتركة بمنح تخفيضات إضافية في حالة إقرار تنفيذ الصفقة ..

غير أن بوادر أزمة بدأت تظهر بسبب مخاوف الدول العربية المصدرة للسلع الغذائية من إقفال أبواب السوق المشتركة بوجه صادراتها ، وزاد من هذه المخاوف قيام دول السوق بفرض قيود على اتفاقيات التبادل التجاري مع الدول العربية ، منها تحديد حصة معينة لحجم الصادرات العربية ، وفرض رسم على استيرادها وفرض أسعار محددة لها ..

وتعود جذور الأزمة إلى أن مصر والاردن ولبنان والمغرب وسوريا وتونس ـ وهي الدول العربية التي تصدر المواد الغذائية لدول السوق ـ تتمتع بحق الأفضلية لصادراتها منذ عام ١٩٧٨ ثم جاء انتساب أسبانيا والبرتغال لعضوية السوق ـ مؤخراً ـ كعامل جديد ، جعل دول السوق تكتفي ذاتياً بانتاجها من السلع الغذائية ومنها : الخضر والفاكهة وزيت الزيتون التي تشكل الحجم الأكبر من الصادرات العربية الى دول السوق المشتركة ، والذي تبلغ قيمته مليار دولار سنوياً ..

ومن ناحية أخرى تعارض كل من ايطاليا واليونان بشدة اقتراح أي تنازلات في الأسعار لصالح الدول العربية ، وذلك بسبب موقعهما كدولتين تنتجان السلع الغذائية نفسها التي تستوردها دول السوق المشتركة من البلدان العربية .. غير أنهما لا تعارضان تعويض هذه البلدان . بتقديم بعض المساعدات المالية ..

ولعل هذه الأزمة تعكس ضرورة قيام اتحادات وروابط سلعية بين الدول الرئيسة المنتجة والمصدرة للمحاصيل والسلع الزراعية والمواد الخام ، لتوفير قدر من التحكم في الأسعار وذلك بتوحيدها في الأسواق العالمية في المواسم المختلفة ، والجدير بالذكر أن تجربة من هذا النوع قامت بها « الهيئة الأفروآسيوية للتعاون الاقتصادي » ـ بالقاهرة ـ ولا نعرف على وجه التحديد مدى ما حققته من نجاح .. إلا أن ملاحظة أساسية حول طبيعة اقتصاديات السلع الأساسية الأولية التي تنتجها بعض دول العالم الثالث ، وهي أن الحجم الأكبر هذه السلع مرهون لدى الدول الغنية كدين مقابل صفقات السلاح .. الأمر الذي يسبب الأزمات ويحدث عجزاً دائماً في الميزان التجاري وميزان المدفوعات ويحول دون تبني سياسة أسعار جماعية موحدة بين الدول المنتجة للسلعة الواحدة ..

المصارف الغربية تُمَوِّل مشاريع الاتحاد السوفييتي

للمرة الثانية يحصل الاتحاد السوفييتي على قرض قيمته ١٢٥ مليون دولار من مجموعة مصارف غربية (١٣ مصرفاً في أوروبا واليابان) ، وقد جاءت هذه الاتفاقية ـ التي عقدت مؤخراً ـ بعد مرور أقل من شهر على إبرام الاتفاقية الأولى التي حصلت موسكو بموجبها على قرض بقيمة ٢٥٠ مليون دولار ، وشاركت فيه مجموعة مصرفية تضم ٣١ مصرفاً .. ويلاحظ أن هذا القرض كان الأول من نوعه الذي تحصل عليه موسكو من بنوك غربية منذ ديسمبر ١٩٧٩ ـ تاريخ غزو الاتحاد السوفييتي لأفغانستان ..

وقد امتنعت المصادر الاقتصادية والمصرفية في (دويتش بنك) في فرانكفورت ـ بالمانيا الغربية ـ عن الافصاح عن أسماء المصارف الغربية التي شاركت في تمويل القرض الأخير للاتحاد السوفييتي ، إلا أنها أشارت إلى مشاركة مصرفين من المانيا الغربية ومصرف هولندي وآخر سويدي وثلاثة مصارف من كل من فنلندا وبريطانيا واليابان ، في تمويل القرض الذي سوف يستخدم أساساً لتمويل عدد من المشاريع الصناعية داخل مجموعة الكوميكون ، هذا وكان قد قام بادارة القرض السابق لصالح السوفييت ، مصرف (لويدز بنك انترناشيونال) البريطاني ، و (كريديه اجريكو) الفرنسي ..

أخبار قصيرة

✪ بتهمة « الدعوة الى اعتناق النصرانية » طالبت منظمة يهودية بإغلاق محطة التليفزيون اللبنانية « ميدل إيست » التي تمولها المنظمة النصرانية الأمريكية المحافظة ، المعروفة باسم « الأغلبية الصامتة » .. وتبث هذه المحطة ـ من قرية في جنوب لبنان ـ برامج ومسلسلات أمريكية ودينية نصرانية ، بحيث تعتقد منظمة « الصندوق من أجل الأخوة » اليهودية المتخصصة بمكافحة بعثات التنصير داخل اسرائيل ، بأن المحطة التليفزيونية تقوم ببث دعاية تنصيرية ، وأنه لابد من إغلاقها ..

✪ انفجرت سيارة ملغومة أمام مقر الحزب الاسلامي الأفغاني ، يرجح أنها كانت تستهدف زعيمه « قلب الدين حكمتيار » (٥٠ عاماً) ، الذي تقول عنه « وكالة رويتر » ـ مصدر الخبر ـ « إنه يعتبر من زعماء المقاومة الإسلامية الأكثر تصلباً والأكثر عداء لأي مفاوضات مع كابول ، وأنه يقود المقاومة الأفغانية ضد الغزو السوفيتي في أفغانستان عن طريق قتاله مجموعات المقاومة الأخرى داخل البلاد » .

وقد اتهم الحزب الاسلامي ـ في وقت لاحق ـ عملاء المخابرات السوفيتية « ك . ج . ب » بأنهم وراء محاولة إغتيال حكمتيار .. وقد يكون من المناسب هنا أن نشير إلى أن هذه الحادثة التي تعتبر الأخطر منذ نشطت حركة الجهاد الإسلامي في أفغانستان بأجنحتها المختلفة تأتي وسط ظروف سياسية وعسكرية وفكرية صعبة ، تعمل على تحويل الحركة عن مسارها الإسلامي الصحيح ، مما يدعونا إلى أن نحذر مما وقعت فيه كثير من الثورات وهي تشق طريقها الى التحرير ..

✪ تم إبعاد الملحق العسكري الامريكي في العاصمة الأوغندية « كمبالا » بعد اتهامات أمريكية للجيش الأوغندي بأنه قام بأعمال قتل واسعة في البلاد ، وأكدت المصادر أن مساعد الوزير الامريكي لشؤون حقوق الإنسان « اليوت برامس » وصف الحال بأنها « مرعبة » ، وأضاف : إن الجهود الامريكية لوقف عمليات القتل لم تنجح ..

وصرح مسؤول أوغندي بأن بلاده قررت تجميد العلاقات العسكرية بين الولايات المتحدة وأوغندا بسبب هذا « الانتقاد الشديد » ، وأن الجيش الأوغندي الذي يتلقى تدريباً أمريكياً قد تعرض للاهانة من الحكومة الأمريكية ..

وأضاف : « إن السفير الأمريكي في كمبالا ـ آلان ديفيس » أغضب القادة الأوغنديين في لقاءات غير رسمية بقوله : إن حال حقوق الإنسان في عهد « عيدي أمين » كانت أفضل مما هي الآن !!

من المعروف أن أمريكا هي التي عملت على إسقاط عيدي أمين ، واتهامه بالدكتاتورية بسبب توجهاته الإسلامية ..

✪ اتخذت اسرائيل تدابير نقل الشريط الحدودي الذي كان قائماً جنوب « نبع الوزاني » في جنوبي لبنان إلى شمال النهر ، وبذلك ضمت نحو ١٠ آلاف دونم من الأراضي اللبنانية إلى داخل الشريط الحدودي .

وكانت معلومات رسمية قد أفادة بأن شركة « ميكرون » الاسرائيلية للمياه ـ التي سبق أن مدت أنابيب من بئر ارتوازية في الجليل الغربي إلى إحدى عشرة قرية لبنانية حدودية منذ ٣ سنوات ـ قد باشرت مؤخراً عمليات حفر جديدة على امتداد الخطوط نفسها بهدف ضخ المياه اللبنانية الى القرى والمستعمرات الاسرائيلية في منطقة الجليل الأعلى ..

✪ قام المسلمون في شمال لندن بإحياء سنة مباركة بأداء صلاة عيد الفطر في العراء لأول مرة ، بحديقة « فنسبري بارك » ، وذلك استجابة للدعوة التي وجهتها دار الرعاية الاسلامية في لندن ..

✪ يشير تقرير بنك التسويات الدولي إلى أن القروض المصرفية الدولية ارتفعت في الربع الأول من العام الحالي ولكن معظمها ذهب الى الدول الغنية ، في حين أن إقراض الدول الفقيرة النامية إنخفض بشكل ملحوظ بسبب الصعوبات المالية التي تعاني منها .. كما سجل المصرف انخفاض القروض لدول « أوبيك » لأسباب تتعلق بخفض الانفاق على المشروعات وليس لإحجام البنوك العالمية عن إقراضها ..

✪ تنفذ القوات الروسية عملية إبادة جماعية لأهالي ولاية هرات في أفغانستان منذ الشهر الماضي حيث تقصف مناطق نظام شاهي وجويان ، مما أسفر عن استشهاد أكثر من ألفين ـ حتى الآن ـ وتدمير عدد كبير من المنازل ، كما اعتقلت السلطات هناك مئات من الأهالي خلال تمشيطها للمنطقة بحثاً عن مخابيء المجاهدين .

✪ ١٥ حزباً حصلوا على مقاعد في الكنيست الاسرائيلي .

■ متابعة صحفية

□ عصر الرهان :

○ تراهن كثير من الصحف والاقلام ووسائل الاعلام العربية على نتائج الانتخابات الاسرائيلية ، بقوة لا تقل عن قوة رهانها على نتائج الانتخابات الأمريكية ، ومن قبل على قرارات الأمم المتحدة وتصريحات هنري كيسنجر الاستهلاكية المرحلية ، وعلى ظهور سكرتير جديد للحزب الشيوعي السوفيتي إثر موت سكرتير سابق موتاً هادئاً .. مما يعكس حالة العجز التي يعيشها العقل السياسي العربي ، واستجداء الحلول من الخارج ، وانتظارها ، في عصر الرهان ! ..

لقد ظلت بعض الصحف العربية ـ وكأنها ليست طرفاً في القضية ـ تعقد مقارنات سطحية وساذجة بين برامج وتصريحات القوى السياسية الرئيسية المتنافسة على السلطة في اسرائيل ـ حزب العمل وكتلة ليكود ـ مسقطة من الحساب أية قيمة للتجربة المأساوية التاريخية الطويلة مع اليهود ، ومستخفة بعقلية القارىء العربي المسلم وبذاكرته ، ومساهمة باسترخاء الرأي العام ووضعه في حالة انتظار : هل هناك سياسة إسرائيلية جديدة تتعلق بأبناء الضفة والقطاع على يد حزب العمل ، وماذا يمكن ان تقدمه لنا قوى السلام الآن (!!) .. هل ستتوقف عملية الاستيطان (!!) .. .

وبعد ظهور نتائج الانتخابات الاسرائيلية ، لم تنحسر سلسلة الرهانات فقد ظهرت كتابات تقول ان الانتخابات الأمريكية هي الملحق المتكامل للانتخابات الاسرائيلية ، وعلى تطوراتها ونتائجها تتوقف « قضايا عديدة مرشحة منذ مدة للحل وفي مقدمتها أزمة الشرق الأوسط وحرب الخليج ومشكلة لبنان » !! .

وهذا الأمر من شأنه ان يكرس الانقسامات إزاء هذه الأطروحات عديمة الجدوى والفائدة ، ويميع في أذهاننا فكرة الثوابت ، المعتمدة عند الآخرين في خطتهم وسياستهم ، والتي من خلالها فقط يتعاملون معنا ، وان خلافاتهم إنما تكون على أفضل الطرق لتحقيق مصالحهم :

غير أن هذا لا يعني أننا ندعو إلى عدم رصد المتغيرات الطارئة في العالم ، وخصوصاً في اسرائيل ، بل على العكس من ذلك ، فان عملية الرصد تصبح ضرورية ، ولكن من أجل دراستها ، ووضع الخطط ورسم السياسات على ضوئها .. وعدم الاستمرار في عملية المخادعة في سوق المضاربات السياسية ، فالحلول لقضايانا واسترداد حقنا هو مسؤوليتنا أولاً وأخيراً .

THE TIMES

مقعد لكاهانا في الكنيست

■ لم يكن مستغرباً أن يفوز الحاخام مائير كاهان بمقعد في البرلمان الاسرائيلي ـ في الانتخابات التي جرت مؤخراً ـ رغم تاريخه الارهابي الطويل ، وممارساته ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة ، وتكرار القبض عليه بسبب أنشطته الارهابية ، فالأساس الذي يقوم عليه هذا النشاط هو « طرد آخرعربي من اسرائيل حتى باستعمال العنف والارهاب » ، فلا تختلف غايته ـ تقريباً ـ عما يسعى إليه الكثير من الاسرائيليين الآن ..

ومنذ أربعة أعوام تقريباً ، كانت جماعة كاهان لاتزيد عن مائتين من المهاجرين الجدد من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، وكانت بلا أي نفوذ سياسي على الاطلاق ، ولاقت أفكاره العنصرية ـ آنذاك ـ رفضاً من قبل الأحزاب الرئيسية ، وأدانته المحاكم الاسرائيلية عدة مرات ، بتهم ممارسة أنشطة ارهابية ضد السكان العرب في اسرائيل ..

أما الآن فيشاركه وجهة نظره ـ بالنسبة للعرب ـ أعداد كبيرة من الاسرائيليين . وبدرجة لم تحدث من قبل ..

ويقول نائب كاهانا في رئاسة منظمته الارهابية « كاخ » ـ بعد أن عرض أمام أحد ضيوفه مجموعة من آثار الأعمال المعادية للسامية والتي تمت إبان العهدين النازي والفاشي ـ إن أحداً لم يحرك ساكناً لانقاذ اليهود من « المذابح » التي تعرضوا لها من قبل ، ولن يفعل ذلك أحد في المستقبل ، ولذا فعلى اليهود استعمال كل الطرق الممكنة ـ مهما كانت صفتها ـ لانقاذ اليهود من الأخطار التي تحيق بهم (!) .

وكما هو واضح ، فان هذه الطرق لاتخرج عن الاعتداءات والقتل العشوائي والقنابل والشراك الخداعية والهجوم المسلح على المسجد الأقصى ـ الذي دبرته جماعته ـ ومنذ فترة قصيرة قبضت السلطات الاسرائيلية على كاهانا لتورطه في أعمال إرهابية ، ثم كان أن أفرج عنه بلا إدانة ، ليقوم بعد ذلك باعداد حملة انتخابية ويفوز بمقعد في البرلمان .

ورغم قرار لجنة الانتخابات المركزية باستبعاد كاهانا من قوائم المرشحين ، بدعوى أن وجود رجل مثله في الكنيست سوف يغذي مشاعر العداء للسامية بأكثر مما أحدثته « بروتوكولات حكماء صهيون » . فإن المحكمة قبلت دعوى الاستئناف التي رفعها كاهانا فيما بعد ليفوز أخيراً ..

ولا يحمل وجود ارهابي اسرائيلي في الكنيست سوى معنى واحد ، وهو أن كثير من الاسرائيليين قد اقتنعوا بوجهة نظره في السنوات القليلة الماضية ..

٢٦ يوليو ١٩٨٤

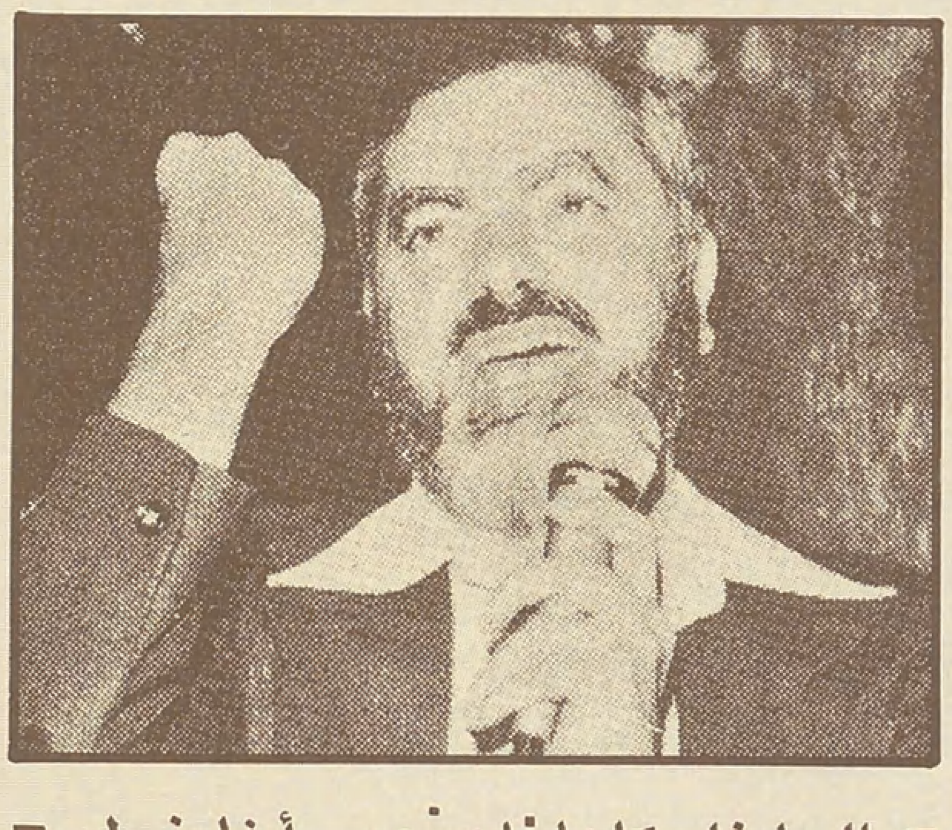

■ الحاخام كاهانا : نعم ، أنا خطر ■

THE GUARDIAN

خسرت الأحزاب .. ونجحت الفاشية ..

□ يبدو أن اسرائيل تندفع في اتجاه الاضطراب السياسي ، كحصيلة للانتخابات البرلمانية الأخيرة ، التى أعلنت التعادل الحقيقي بين تحالف ليكود وحزب العمل ويبدو واضحاً أن الحزبين الرئيسيين قد خسرا الكثير من الدوائر الانتخابية لصالح الأحزاب الصغيرة التي بلغ عددها ٢٥ حزباً ،

الحوادث

بين شيمون بيريز .. واسحق شامير

■ تاريخ حكومات الوحدة الوطنية في اسرائيل تاريخ أسود .. والذين يعرفون تاريخ الكيان الاسرائيلي ولا يتناسون مراحل تكوينه واستمراره ، يعرفون مسبقاً ما الذي تحمله حكومات الائتلاف الاسرائيلية من كوارث .. وما من مرة أتت فيها الى الحكم في اسرائيل حكومة ائتلافية ، إلا وحملت معها حلقات جديدة من الحروب والتوسع والانتشار على حساب الأرض العربية والحق العربي في الوجود والاستقرار والسيارة ..

والاسرائيليون لا يتحالفون أصلا إلا عندما يشعرون أن حكم فئة سياسية منهم بات يقودهم إلى الأزمات ومجالات الضعف ، ويؤثر سلبياً على ما خططه حكماؤهم في العقود والقرون الماضية

وفي ضوء هذه الحقيقة ، وضع الذين يعرفون حقيقة النيات الاسرائيلية أيديهم على قلوبهم وعقولهم وهم يتابعون مفاوضات الائتلاف التي جرت بين اسحق شامير رئيس الليكود وشيمون بيريز رئيس حزب العمل ، الباحثين عن ائتلاف يغطي أصعب فترات التدهور السياسي والاقتصادي التي تمر بها اسرائيل ..

ومن الطبيعي أن يثير هذا الاتجاه مخاوف العرب ، المترقبين نتائج الحوار بين الأحزاب الاسرائيلية ، وسواء جاء بيريز الى السلطة زعيماً للأكثرية البرلمانية وبقي شامير في مقاعد المعارضة ، أو جاء الاثنان معاً الى الحكم في تشكيلة وزارية ائتلافية ، فان النتائج العملية ستكون واحدة في الحالتين ، وإن كانت في صيغة الائتلاف أكثر مدعاة للقلق وأكثر تأثيراً على مستقبل الحق الفلسطيني والأراضي العربية المحتلة والجنوب اللبناني ..

على صعيد الحق الفلسطيني ، وأمام حاجة الحكومة الاسرائيلية ، أية حكومة ، إلى أحداث ومواقف تغطي بها الانهيارات الداخلية ، سيتعرض لاغتصاب أكثر ولرفض مطلق للمبادرات الدولية الباحثة عن الحل العادل ، وحزب العمل أصلاً - بتاريخه الطويل - هو صاحب القرار المطبق منذ عام ١٩٤٨ م بتوسيع الكيان الاسرائيلي على حساب الحق العربي ، وإلغاء وجود الشعب الفلسطيني بشرياً وتاريخياً وجغرافياً ، ولجولدا مائير مواقف معلنة وصريحة بهذا المعنى يوم كانت في السلطة ..

وعلى صعيد الأرض العربية المحتلة ، لا يرفض حزبُ العمل مبدأ الانسحاب ومقايضة الأرض بالاعتراف فحسب ، بل هو صاحب الحروب الرئيسية الأربعة التي حققت للاسرائيليين أهدافهم ، ولمؤسسه بن جوريون موقف بكى فيه عندما فرض عليه الرئيس الامريكي السابق ايزنهاور قرار الانسحاب من صحراء سيناء عام ١٩٥٦ ..

وعلى صعيد السيطرة الاسرائيلية على جنوب لبنان تبرز في حزب العمل « مآثر » تتجه كلها نحو تأكيد الرغبة الدفينة في تجزئة لبنان الى دويلات . وتجزئة الشعب الى طوائف ، وضرب الدولة الشرعية في الصميم ، وتقطيع أوصال الجيش الوطني ، والسيطرة على الثروات الطبيعية ، وبينها مياه الليطاني ووضع اللبنانيين أمام واحد من خيارين ، أحلاهما مر :

إمّا عقد معاهدة الصلح الثنائي مع اسرائيل ، والخروج من المجموعة العربي ، وإمّا ألغاء لبنان على مراحل كدولة مستقلة من خريطة الشرق الأوسط ..

وسواء جاءت إلى الحكم حكومة عمالية متكئة على مجموعة الأحزاب الدينية الصغيرة المتطرفة أم حكومة ائتلافية ، فالنتيجة لا تتغير إلا في الأسلوب والمساومة على الحقوق ، والقرارات السياسية في عهد بيريز ، كما كانت في عهد شامير ، أكبر العقبات التي ستواجه حكومة الرئيس رشيد كرامي ، مهما كان الحديث عن الرغبة الامريكية في اخراج اسرائيل من لبنان قريباً من الواقع ..

وسيبقى منطق مقاومة الاحتلال بالقوة - إذا لم يشأ المحتل أن يجلو عن الأرض بالسياسة والدبلوماسية - قائماً ، وله إلى اليوم في غرف القرارات الوطنية المغلقة ملفات كثيرة مفتوحة لايجوز أن تغفل ..

والمراحل المقبلة مليئة بكثير من المفاجآت ..

ليتأكد من جديد أن هذه الأحزاب الصغيرة تمسك بتوازن القوى في حلبة السياسة الاسرائيلية .

وكان اسحق شامير .. زعيم كتلة « ليكود » قد دعا أكثر من مرة خلال الحملة الانتخابية إلى تشكيل حكومة « وحدة وطنية » ، غير أن هذه الدعوة كانت تلقى الرفض من جانب حزب العمل ، ويبدو أن نتيجة الانتخابات كانت مفاجئة لشيمون بيريز - زعيم حزب العمل - حيث كان يتوقع الحصول على أغلبية مريحة في الكنيست الاسرائيلي ، وعلى وجه العموم فقد ظل حزب العمل يحاول تجنب إعطاء تأكيدات واضحة حول رغبته في الاشتراك مع تحالف ليكود في حكومة « الوحدة الوطنية » .

وبدون تشكيل حكومة ما يسمى بالوحدة الوطنية ، فإن اسرائيل ستصل حتماً إلى حالة تعاقب الحكومات الضعيفة في ايطاليا ، التي تقوم على التحالفات الهشة ، ويبدو أن الطريق أصبحت مغلقة أمام اسرائيل ، التى تحاصرها الأزمات الاقتصادية الخانقة والمشكلات السياسية الحادة .. فمن بين النتائج المزعجة للانتخابات الأخيرة ، كان فوز الحاخام مائير كاهانا ، زعيم حزب « كاخ » الفاشستي ، حيث نجح الحاخام - الأمريكي المولد - في الحصول على مقعد في الكنيست الاسرائيلي الجديد ، ويدعو حزب « كاخ » بصورة ساخرة إلى النهج الفاشي ويطالب بطرد جميع الفلسطينيين من الأراضي المحتلة ، وحتى من داخل حدود الدولة اليهودية قبل حرب عام ١٩٦٧ .. من هنا يبدو أن النزعة الكبيرة التى أكدتها الانتخابات الاسرائيلية هي فقدان الثقة في الحزبين الرئيسيين على حد سواء .. والبحث عن صيغة جديدة للحكم .

مسابقة العدد الثامن والأربعين السنة الرابعة

□ بمناسبة إكمال « الأمة » عامها الرابع ، فإن إجابات كثير من الأسئلة الواردة في مسابقة هذا العدد ، توجد بين صفحات أعداد السنة الرابعة . .

١ ـ قاموس المسابقة :

كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟ . . أذكر المعنى الصحيح ونص الآية التي وردت فيها :

○ الرَّهط :	القبيلة	العشيرة	الجماعة دون العشرة	
○ دَحَاهَا :	بسطها	جمعها	طواها	
○ جَاثِمِينَ :	واقفين	باركين على الركب	راكضين	
○ الصَّابِئِين :	المجوس	اليهود	قوم بين المجوس واليهود	
○ وَقَاسَمَهُمَا :	حلف لهما	كذب عليهما	آواهما	

٢ ـ يُروى عن النبي ﷺ قوله لأصحابه : (ألْقتْ إليكم مكة أفلاذ كبدها) . .
من المقصود بقوله ﷺ . . (أفلاذ كبدها) وماهي مناسبة ذلك ؟

٣ ـ من هو ؟

○ صحابي جليل ، من أوائلِ من أسلم من الأنصار . . يُكنَى أبا يزيد . .
○ شهد العقبتين وبدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول ﷺ . .
○ رمى « يوم بدر » حجراً بين الصفَّين وقال . . « لا أفرُّ حتى يفرَّ هذا الحجر »
○ وكان من الرماة الماهرين الذين برزوا بين المسلمين « يوم أحد » ، ولم تمنعه جراحه الغائرة ، التي تزيد عن تسعة ، من الخروج مع النبي ﷺ في اليوم الثاني إلى (حمراء الأسد) . .
○ وعندما استشهد القادة الثلاثة « يوم مؤتة » ، كان يصيح في المسلمين : لا ياقوم ، يُقتل الرجلُ مُقبلاً أحسنَ من أن يُقْتل مُدبراً .
○ حضر فتح مكة ، ولما كان النبي ﷺ لا يعقد الراية إلاّ لمن يحافظ عليها ويحميها من الأعداء ، فقد عقد لصاحبه هذا ، راية قومه بني سلمة .
○ ورغم شجاعته النادرة ، وتطلعه إلى لقاء ربه شهيداً على أرض المعركة ، فقد مات على فراشه في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

٤ ـ من القائل ؟

العَالَمُ اليَوْمَ بالأحداثِ مُنْشَغِلٌ ... ونَحْنُ عن تِلْكُمُ الاحداث في شُغُل
ظَلَّتْ خلافاتُنا تفري عزائِمَنا ... الغَرْبُ في جِدِّه ، والعُرْبُ في هَزَلِ
وكيف نَطْمَعُ في نَصْرٍ نُعيدُ به ... أمْجَادَنا دُونما سعي ولا عَملِ ؟

٥ ـ مؤلف وكتاب :

○ [المؤلف]

ـ مؤرخ مسلم مشهور ، ولد سنة ١١٦٧هـ ـ ١٧٥٤م في بيت عامر بالدين والعلم والأدب . وتوفي سنة ١٢٤٠هـ ـ ١٨٢٥م .
ـ حفظ القرآن وهو في الحادية عشرة من عمره . . ودرس بالأزهر علوماً شتى في الفقه واللغة . . ثم عكف على خزانة والده ـ وكان من أعلام علماء الأزهر ـ يستزيد من علوم الفلك والحساب والهندسة وغير ذلك . .
ـ كان شاهد عيان على الحملة الفرنسية على مصر وكتب عنها ـ بعد أن انزاحت ـ كتابه : (مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس) حيث سرد فيه أحداث الحملة . . وقد تُرجم الكتاب إلى التركية بأمر السلطان العثماني سليم الثالث . .

[الكتاب]

○ يقتصر على تاريخ مصر في القرنين الحادي عشرِ والثاني عشر الهجري .
○ يستمد أهميته في أنه أرخ لفترة شهدت أحداثاً ضخمة في مصر : (انهيار النظام العثماني المملوكي ، الحملة الفرنسية ، محاولات العثمانيين للعودة إلى مصر ، دولة محمد علي) . . كما انه يعد كتاب تراجم ، حيث ترجم المؤلف لآلاف من العلماء والشيوخ والأمراء والحكام والشعراء والخطباء وغيرهم .
○ يعتبر أهم كتاب يقدم صورة كاملة للمجتمع المصري خلال العصر العثماني .

٦ ـ جماعة :

ـ نشأت سنة ١٨٧٢م في ولاية بنسلفانيا الأمريكية . . واعترف بها رسمياً سنة ١٨٨٤م . .
ـ تأسست على يد جماعة ادّعت النصرانية وهي من أصل يهودي ألواني هاجرت من المانيا في أواسط القرن التاسع عشر واستقرت في أمريكا .
ـ يتركز نشاطها الحالي في دول أوروبا الغربية وهي تتخذ من مدينة (بروكلين) مركزاً لها . .
ـ ترى أن جميع الأديان بما فيها النصرانية والإسلام أديان وثنية وأن إقامة الكيان الصهيوني في الأرض الفلسطينية هو تمهيد لإقامة مملكتها العالمية وهي الهدف الذي تعمل له .
ويبلغ عدد أعضائها خمسة ملايين عضو تقريباً ، أغلبهم في أمريكا . .
ـ من هي هذه الجماعة ؟

مسابقة الأمة

الجوائز

● الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري

● الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري

● الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري

سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر .

حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة .

● ترسل الإجابات إلى : ص . ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر
ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة ورقم العدد

حل مسابقة العدد السادس والأربعين

١ ـ قاموس المسابقة :

● أَمْشَاج : أخلاط من الدم
﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ (الإنسان : ٢)

● مُبْلِسُونَ : يائسون
﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شيءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (الأنعام : ٤٤)

● جِبِلاًّ : خلقاً
﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ (يس : ٦٢)

● حَصْحَصَ : وضح
﴿ قال : مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ، قَالَتِ امْرَأَةُ العَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (يوسف : ٥١)

● ادّارأتم : تدافعتم
﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة : ٧٢)

٢ ـ نزلت آية التيمم بالنَّقيع وهو موضع قريب من المدينة نزل به النبي ﷺ عندما كان عائداً من غزوة المُرَيْسيع (بني المصطلق) التي كانت سنة ستٍ من الهجرة . .

٣ ـ الصحابي الجليل أسعد بن زرارة رضي الله عنه .

٤ ـ الشاعر الجاهلي عبيد بن الأبرص .

٥ ـ المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي المشهور بـ : « ابن قيِّم الجوزية » .

الكتاب : زاد المعاد في هَدْي خير العباد .

٦ ـ كانون أول (يناير) ١٨٩٠م . .
الملك الإيطالي همبرت الأول . .

أسماء الفائزين في مسابقة العدد السادس والأربعين

الفائز الأول :
● سامية بولحية . . . . الجزائر

الفائز الثاني :
● معين محمد جبريل ثابت . . . . مصر

الفائز الثالث :
● موسى إبراهيم عطية أبو رياش . . . . الأردن

الفائز الرابع :
● مصطفى بن محمد يحيى . . . . موريتانيا

الفائز الخامس :
● ماجد هاشم رجب . . . . السعودية

الفائز السادس :
● حسن قاسم الشيخ . . . . البحرين

الفائز السابع :
● محمد علي نديسو . . . . السودان

الفائز الثامن :
● محمد الإدريسي بخات . . . . المغرب

الفائز التاسع :
● عبد الله عباس محمد أحمد قباض . . . . اليمن

الفائز العاشر :
● عثمان عبد الرحيم . . . . الصومال

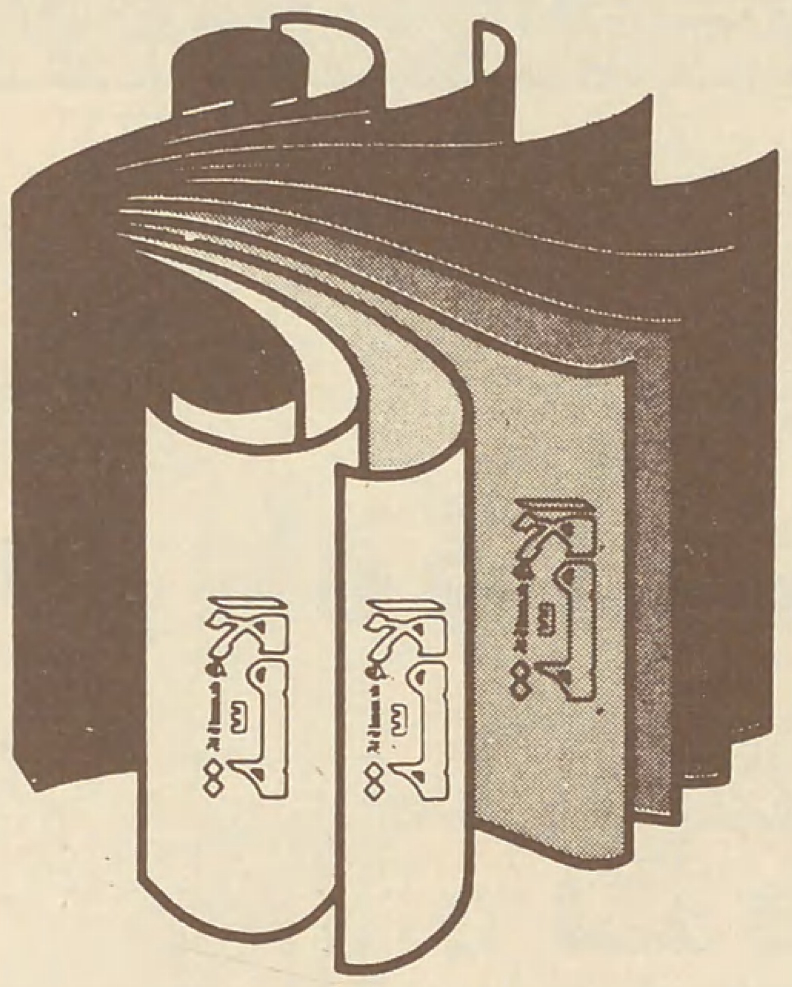

اقرأ في الأمة الأعداد القادمة

□ إعداد الأمة لمواجهة العدوان
اللواء الركن
محمد جمال الدين محفوظ

□ المخطوط الإسلامي في خزائن مكتبة برلين

□ الأداب الإسلامية وأثرها في آداب الغرب
الدكتور سعد أبو الرضا

□ أين الخلل (قضية للمناقشة)

□ العلوم الإسلامية .
من كتاتيب ابن باديس إلى جامعة الأمير عبد القادر
(استطلاع مصور)

□ الإسلام والوقاية من الأمراض النفسية
حديث مع
الدكتور جمال ماضي أبو العزايم
حازم أغراب

□ نحو أدب إسلامي للأطفال
محمد لغريسي

□□□□□□□□□□□□□□

« زيادة أعداد المسلمين في أوروبا وأثره »

□□ قرأت في مجلة نيوزويك الأمريكية « عدد أبريل ١٩٨٤م » - دراسة عن تخلف أوروبا الاقتصادي والسياسي وأزمة البطالة ، استوقفتني فيه فكرة هي أن سكان أوروبا في عام ١٩٦٠م كانوا يشكلون ١٥٪ من عدد سكان العالم ، ولكن في منتصف القرن القادم فإنهم سيشكلون ٥٪ فقط من سكان العالم . وذكرت المجلة أن اختصاصياً ديموجرافياً فرنسياً يتوقع أن الأغلبية في بعض المدن الأوروبية مثل مارسليا ودوسلدورف ستكون من الأتراك والجزائريين .

كما قرأت إحصائية نشرتها جريدة صنداي تايمز تلجراف البريطانية نشرتها الأهرام في ٦ أبريل (نيسان) ١٩٨٤م ، جاء فيها « زاد عدد المسلمين المقيمين في بريطانيا ٢٥٠٪ في عشر سنوات : كان عددهم في عام ١٩٧٤م هو (٤٠٠,٠٠٠) فأصبحوا الآن مليوناً ، كما ذكرت عن دراسة أجرتها إحدى الجامعات الكنسية الأوروبية أن عدد المسلمين في فرنسا بلغ (٤,٥٠٠,٠٠٠) بعد أن كان مليونين عام ١٩٧٤م » .

إن التغييرات السكانية في أوروبا نتجت عن هجرة كثير من المسلمين من آسيا وأفريقيا إلى أوروبا سعياً وراء الرزق ، وقد استوطن بعضهم هناك ثم كونوا أسراً أو استقدموا أسرهم من موطنهم الأصلي . كما دخل عدد من الأوروبيين في دين الإسلام بعد أن هداهم الله إليه .

كذلك نشأت هذه التغيرات السكانية من عزوف الأوروبيين عن إنجاب الأطفال نتيجة لمشاريع تنظيم الأسرة ولعوامل اجتماعية واقتصادية وخلقية ، وقد عدلت بعض الدول الأوروبية عن مشاريع تنظيم الأسرة ، وهي الآن تشجع مواطنيها على إنجاب الأطفال .

والسؤال الآن : كيف يستفيد المسلمون في أنحاء العالم من زيادة عدد إخوانهم في أوروبا بالنسبة لسكان كل دولة أوروبية وبالنسبة إلى إمكان وجودهم كأغلبية في بعض مناطق أوروبا ؟

ماذا نفعل حتى تكون هذه الأعداد المسلمة فعّالة يمكن أن تؤثر في اتجاهات أوروبا وقراراتها ، لتكون في صالح المسلمين والأمة الإسلامية ؟ وبذلك نحصل على تأييد أدبي وسياسي ومعنوي تجاه مصالحنا وأهدافنا وآمالنا .

لقد كان المسلمون في الماضي يرحلون فرادى وجماعات صغيرة كالبحارة والتجار إلى بلاد غير مسلمة ، فما هي إلا فترة وجيزة حتى يدخل الناس في دين الله أفواجاً . وهكذا انتشر الإسلام في بلاد بعيدة مثل جنوب شرقي آسيا وبعض بلاد أفريقيا . وحتى البلاد التي فتحتها جيوش المسلمين ، كان السكان يعتنقون الإسلام تدريجياً ، وذلك بعد مشاهدة المسلمين وهم يعيشون ويطبقون الإسلام وبعد أن يروا عدل الإسلام وتسامحه ، ثم يصبحوا هم بدورهم أنموذجاً صالحاً للإسلام أمام إخوانهم من أهل البلاد .

والآن يعيش في دول أوروبا آلاف وملايين المسلمين ، بعضهم يتمسك بدينه وتعاليمه وآدابه يطبقها على نفسه وعلى أسرته . ولكن كثيرين جرفهم تيار الانحلال ونسوا آداب الإسلام وأخلاقه وانغمسوا في الملاهي والملذات .

وبالرغم من أن ذلك التحول الديموجرافي قد يحدث في منتصف القرن القادم - كما تنبأ الخبير - إلا أنه سيحدث تدريجياً ويمكن أن يأتي بنتيجة بعد عشر سنوات أو أكثر ، فيجب علينا أن نعد العدة من الآن ونضع خطة طويلة الأمد للاستفادة من هذا الوضع الفريد الذي أتاحه الله سبحانه وتعالى لنا ، وهو أن يكون لنا سفراء ودعاة في الوقت نفسه في بلاد تتخذ موقفاً سياسياً مضاداً لمصالحنا وآمالنا . وفي رأيي انه يجب أن تعتمد خطة من أجل ذلك تتجلى بنقاط ثلاث :

أولهـا : أن نعيد إلى حظيرة الإسلام من ضلّ عن طريقه من المسلمين الذين يعيشون في أوروبا وأمريكا . وجرفتهم المدنية الحديثة فانغمسوا بملذاتها ونسوا فرائض دينهم وآدابه وأخلاقه .

وذلك بإرسال الدعاة الذين يتكلمون اللغات الأوروبية حتى يمكنهم التفاهم مع المسلمين المستوطنين ، ورعاية المسلمين الوافدين الجدد لتمكين العقيدة في نفوسهم وحثهم على إقامة الفرائض والتآخي مع إخوانهم ، واجتناب الفرقة والتحزب والتعصب حتى يكونوا جميعاً كالجسد الواحد .

كذلك يمكن للدعاة تعليم بعض المسلمين المستوطنين ليكونوا دعاة لإخوانهم في مناطقهم ليقوموا بواجب الدعوة في أوقات فراغهم .

والثانيـة : أن تعمل الحكومات الإسلامية كلها على نشر التعليم الديني في مدارسها كلها وتشجيع التلاميذ على حفظ القرآن الكريم ودراسة الأحاديث النبوية الشريفة وأن تعمل على نشر الكتب والمجلات الإسلامية بين الطلبة والسكان عموماً .

والثالثـة : أن نعد برامج للوافدين الأجانب الذين يعملون في البلاد الإسلامية لتوعيتهم بالدين الإسلامي وإظهار مبادئه وأخلاقه وسموه ، وكذلك تعريفهم بسيرة الرسول الكريم ﷺ والخلفاء الراشدين وبعض أعلام الإسلام ، كل ذلك من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية وعن طريق الكتب والنشرات فربما اقتنع بعضهم بالعقيدة الإسلامية . وهنا نحب أن نؤكد أن إقامة شرع الله في أرضه خير دعاية للإسلام . □□

الدكتور أحمد شوقي عرفه

Al Ummah الأمة

الفهرس العام

السنة الرابعة

١٤٠٤هـ - ٨٣/ ١٩٨٤م

الصفحة	المادة
٩٨	استطلاعات وتحقيقات
٩٨	الأسرة المسلمة
٩٩	اقتصاد
٩٩	بريد الأمة (اصداء - باقلام القراء - تصويب - ردود خاصة - رسالة - مقترحات - واحة الاخاء)
١٠٠	بطاقة من قارىء
١٠١	تاريخ وسيرة
١٠١	تربية واجتماع
١٠١	تصريحات وأقوال
١٠٢	حديقة الأمة
١٠٤	حوارات ولقاءات
١٠٤	خواطر وأفكار
١٠٤	دراسات إسلامية
١٠٤	دراسات قرآنية
١٠٥	رجل وموقف
١٠٥	رسائل جامعية
١٠٧	شخصيات إسلامية
١٠٧	شعر
١٠٥	شؤون عسكرية
١٠٥	شؤون المسلمين (اخبار قصيرة - تصريحات واقوال - التعبير بالصورة - عالم فقدناه - عام - اقتصاد - قراءة ثقافية)
١٠٧	عالم وكتاب
١٠٧	العلم والحياة
١٠٨	فكر وثقافة عامة
١٠٩	فنون إسلامية
١٠٩	قصص
١٠٩	قضايا فقهية
١٠٩	قضايا معاصرة
١١٠	قضية للمناقشة
١١٠	كتاب في مقال
١١٠	كلمة الأمة
١١٠	لغة وادب
١١٠	مؤتمرات ومحاضرات وندوات
١١٠	مسابقة الأمة وحلولها وأسماء الفائزين
١١١	مع الصحافة في العالم
١١١	مكتبة الأمة
١١٢	من عجائب المخلوقات
١١٢	موضوعات طبية
١١٢	موضوعات علمية
١١٢	من المحرر

المـادة : استطلاعات وتحقيقات

المسلسل	الموضـوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	أريتريا « أرض الصدق » بين أحقاد الصليبية وأطماع الشيوعية	كمال الدين جعفر عباس	٤٧	٤٠
٢	الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية : أنموذج متقدم على طريق العمل الإسلامي ...	التحرير	٣٨	٣٣
٣	جولة في دار الآثار الإسلامية بالكويت	محمد مروان جميل مراد	٣٧	٥٥
٤	في أسبانيا : بشائر التوجه الإسلامي المعاصر	التحرير	٤٤	٣٦
٥	في كشمير : الوجود الإسلامي بين محاولات التذويب والمحافظة على الذات	التحرير	٣٩	٣٦
٦	لغة القرآن بين مكر الأعداء وحرص الأبناء	صلاح عبد المقصود وحسن علي حسن دبا	٤٣	٥٨
٧	مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة	التحرير	٤٤	٧٢
٨	المسلمون في أوغندا : عندما تنتصر الفطرة على حملات التنصير	التحرير	٤٣	٣٣
٩	المسلمون في جنوبي الفلبين : من مغامرة ماجلان الصليبية إلى الحرب السابعة	التحرير	٤١	٥٦
١٠	معرض المصاحف المخطوطة بالكويت	محمد مروان جميل مراد	٤٥	٧٦
١١	الملتقى العشرون لاتحاد الجمعيات الإسلامية في المملكة المتحدة وكندا	التحرير	٤٢	٦٠
١٢	نتائج استطلاع الرأي	التحرير	٤٤	٧٧
١٣	ندوة العلماء بالهند : تأصيل للوجود الإسلامي واستمرار للعطاء الحضاري	التحرير	٣٧	٣٦
١٤	الوافدون إلى الأزهر : من حياة الرواق إلى مدينة البعوث	التحرير	٤٠	٣٣
١٥	الواقع الإسلامي في بلجيكا : تأصيل الوجود الإسلامي بعد مرحلة اكتشاف الذات	التحرير	٤٦	٣٦
١٦	الواقع الإسلامي في بلجيكا : الجيل الثاني يواجه مخاطر الذوبان	التحرير	٤٥	٣٦

المـادة : الأسرة المسلمة

المسلسل	الموضـوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الاتباع (مفاهيم تربوية)	التحرير	٣٩	٩٣
٢	أختي المسلمة (رسالة)	فضيلة الرافعي	٣٨	٩٣
٣	دورة المرأة في تقدم الحضارة (مفاهيم تربوية)	التحرير	٣٧	٩٣
٤	زواج المسلمة من غير المسلم (رسالة)	عبد الحميد مصطفى فرج	٤٦	٣٥
٥	سبعة يظلهم الله	التحرير	٤١	٩١
٦	فأتوا حرثكم أنّى شئتم (ردود)	التحرير	٣٨	٩٣
٧	القدوة (مفاهيم تربوية)	التحرير	٤٠	٩١
٨	قلب الأم	د . مصطفى السباعي رحمه الله	٤٢	٧٥
٩	الكلمة المعسولة (شعر)	سيد عبد الرؤوف سيد	٣٩	٩٣
١٠	المرأة الودود	التحرير	٤٣	٧٥
١١	مكتبة البيت	التحرير	٤٤	٦٣
١٢	وقليل منكم من يفعلنه	البزار	٤٢	٧٥

المـادة : الأسرة المسلمة (كلمة الأسرة)

المسلسل	الموضـوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اختبار العبقرية	التحرير	٤٢	٧٤
٢	الأطفال هم المستقبل	« « «	٣٩	٩٢
٣	التجربة والخطا	« « «	٤٦	٣٤
٤	ثقافة الطفل	« « «	٤٠	٩٠
٥	الحاجة إلى نظام تربوي شامل	« « «	٣٧	٩٢
٦	حقوق الزوجية	« « «	٤٤	٦٢
٧	الظاهرة والعلاج	« « «	٤٧	٣٤
٨	عودة إلى استطلاع الرأي	« « «	٤٨	٤٤
٩	فأبواه يمجسانه	« « «	٤٣	٧٤
١٠	القراءة والطفل المسلم	« « «	٣٨	٩٢
١١	مشاركة المرأة المسلمة	« « «	٤٥	٣٤
١٢	موقع المرأة ورسالتها	« « «	٤١	٩٠

المـادة : الأسرة المسلمة (من قضايا الأسرة)

المسلسل	الموضـوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	أحاديث وذكريات بين الجارات : أبغض البقاع إلى الله	أم حسان الحلو	٤٤	٦٢
٢	أسرعوا إلى دفع المظلمة عن أطفالنا	محمد الصالح عزيز	٤٧	٣٤
٣	الأطفال : ماذا عن مستقبلهم ؟	محمد حسن بريغش	٣٨	٩٢
٤	أطفالنا .. ماذا عن مستقبلهم ؟	محمد حسن بريغش	٤٣	٧٦
٥	رسالة من الأندلس	أم عبد الرحمن	٤٨	٤٤
٦	زيارات وذكريات بين الجارات : بعد الوضع (١)	أم حسان الحلو	٤٠	٩٠
٧	زيارات وذكريات بين الجارات : مولود الفطرة (٢)	أم حسان الحلو	٤١	٩٠
٨	زيارات وذكريات بين الجارات : زيارة غير رسمية (٣)	أم حسان الحلو	٤٣	٧٤
٩	صندوق الجهاد	بهاء الدين خالد	٣٩	٩٢
١٠	الطفل : ماذا لو امتدت يده إلى مالا يملكه ؟	محمد محمد عيسوي الفيومي	٣٧	٩٢
١١	كيف توفرين لطفلك نوماً هادئاً ؟	امال عبد الرحمن محمد	٤٥	٣٤
١٢	المشاكل النفسية للمرأة العاملة	امال عبد الرحمن محمد	٤٦	٣٤
١٣	من سمات المرأة الصالحة	سامية عبد اللطيف الشرقاوي	٤٢	٧٤

المـادة : اقتصاد

المسلسل	الموضـوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الأسس الايديولوجية للاقتصاد الإسلامي	عبد الرحمن يسن المبارك	٤٤	٨٥
٢	السوق الإسلامية المشتركة دعامة قوية لبناء التكامل الاقتصادي الإسلامي	مجدي عبد الفتاح سليمان	٣٧	٢٢
٣	مفهوم القيمة بين الاقتصاد الإسلامي والوضعي	محمد احسان طالب	٤١	١٨
٤	هل يجوز السلم في التجارة ؟	د . رفيق المصري	٣٩	١٤

المـادة : بريد الأمة (اصداء)

مسلسل	الموضـوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اصداء	التحرير	٣٧	٨٢
٢	اصداء	» » »	٣٨	٨٢
٣	» » »	» » »	٣٩	٨٨
٤	» » »	» » »	٤٠	٨٢
٥	» » »	» » »	٤١	٨٣
٦	» » »	» » »	٤٢	٨٨
٧	» » »	» » »	٤٣	٨٣
٨	» » »	» » »	٤٤	٨٢
٩	» » »	» » »	٤٥	٨٣
١٠	» » »	» » »	٤٦	٨٢
١١	» » »	» » »	٤٧	٨٢
١٢	» » »	» » »	٤٨	٨٢

المـادة : بريد الأمة (باقلام القراء)

مسلسل	الموضـوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	باقلام القراء	التحرير	٣٧	٨٢
٢	» » »	» » »	٣٨	٨٢
٣	» » »	» » »	٣٩	٨٩
٤	» » »	» » »	٤٠	٨٣
٥	» » »	» » »	٤١	٨٣
٦	» » »	» » »	٤٢	٩٠
٧	» » »	» » »	٤٣	٨٤
٨	» » »	» » »	٤٤	٨٤
٩	» » »	» » »	٤٥	٨٤
١٠	» » »	» » »	٤٦	٨٤
١١	» » »	» » »	٤٧	٨٤
١٢	» » »	» » »	٤٨	٨٤

المـادة : بريد الأمة (تصويب)

مسلسل	الموضـوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	تصويب	التحرير	٣٧	٨٣
٢	تصويب	» » »	٤٨	٨٣

المـادة : بريد الأمة (ردود خاصة)

مسلسل	الموضـوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ردود خاصة	التحرير	٣٨	٨١
٢	» » »	» » »	٣٩	٨٨
٣	» » »	» » »	٤٠	٨٢
٤	» » »	» » »	٤١	٨٢
٥	» » »	» » »	٤٢	٨٨
٦	» » »	» » »	٤٣	٨٢
٧	» » »	» » »	٤٤	٨٣
٨	» » »	» » »	٤٥	٨٢
٩	» » »	» » »	٤٧	٨٣
١٠	» » »	» » »	٤٨	٨٣

المـادة : بريد الأمة (رسالة)

مسلسل	الموضـوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	رسالة	عبد الحليم محمد احمد ـ رضا ابراهيم محمد ، مصطفى العضيمي	٣٧	٨١
٢	» » »	سليمان جيف	٣٨	٨١
٣	» » »	عبد الرحمن يس	٣٩	٨٧
٤	» » »	سهوان محمد	٤٠	٨١
٥	» » »	م . ص	٤١	٨١
٦	» » »	الجيلاني لسيود ، عبده الأمين طاهر	٤٢	٨٧
٧	» » »	علي قاسمي	٤٣	٨١
٨	» » »	الطاهر محمد يس ، محمد أبو بكر عمر	٤٤	٨١
٩	» » »	هشام سيد عبد السلام ، ابو معاذ عبد الله بن شرف	٤٥	٨١
١٠	» » »	طه عمرو	٤٦	٨١
١١	» » »	عبد الله المجاهد	٤٧	٨١
١٢	» » »	محمد عبد العزيز محمد العدوي	٤٨	٨١

المـــادة : بريد الأمة (مقترحـــات)

مسلسل	الموضـــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	مقترحات	التحرير	٣٧	٨٢
٢	« « «	« « «	٣٨	٨٢
٣	« « «	« « «	٣٩	٨٨
٤	« « «	« « «	٤٠	٨٢
٥	« « «	« « «	٤١	٨٢
٦	« « «	« « «	٤٢	٨٨
٧	« « «	« « «	٤٣	٨٣
٨	« « «	« « «	٤٤	٨٢
٩	« « «	« « «	٤٥	٨٣
١٠	« « «	« « «	٤٦	٨٣
١١	« « «	« « «	٤٧	٨٢
١٢	« « «	« « «	٤٨	٨٣

المـــادة : بريد الأمة (واحة الأخاء)

مسلسل	الموضـــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	واحة الأخاء	التحرير	٣٧	٨٢
٢	« « «	« « «	٣٨	٨٣
٣	« « «	« « «	٣٩	٨٩
٤	« « «	« « «	٤٠	٨٢
٥	« « «	« « «	٤١	٨٢
٦	« « «	« « «	٤٢	٨٩
٧	« « «	« « «	٤٣	٨٢
٨	« « «	« « «	٤٤	٨٣
٩	« « «	« « «	٤٥	٨٢
١٠	« « «	« « «	٤٦	٨٢
١١	« « «	« « «	٤٧	٨٣
١٢	« « «	« « «	٤٨	٨٢

المـــادة: بطاقة من قارىء

مسلسل	الموضـــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	احفظ الله يحفظك	أحمد حجاز	٣٩	١٧
٢	أزمة الثقافة	حسنين توفيق	٤٧	١٦
٣	استهلاك	غياث عبد الباقي	٤٤	١٧
٤	اشتراكية	الزبير عثمان أحمد	٤١	٤٤
٥	أشكال وألوان	حمود عبد الكريم	٤٧	١٦
٦	الإعلام اليهودي	عبد الفتاح محمد	٤٥	٦١
٧	الاعلان العالمي لحقوق الحيوان	صابر حسان أبو طالب	٤٤	١٧
٨	ايتان صقر .. وانسانية اسرائيل	عباس يس	٤٣	١٦
٩	الأمة الحضارية	سارة عبد الله خالد	٤٦	٨٠
١٠	البابا المقاتل	مصطفى الزهار	٣٧	١٦
١١	بطاقة مصورة	بسمة رجب	٤٨	١٦
١٢	بن غوريون يخطط لانشاء دولة مارونية في لبنان	مختاش المحمودي	٤١	٤٨
١٣	بن غوريون يخطط لإنشاء دولة نصرانية في لبنان	مختاش المحمودي	٤٢	٣٣
١٤	بين أفغانستان والجزائر	جبريل عثمان الشافعي	٣٨	١٧
١٥	تحقيق التعايش	عاطف البيلي	٤٣	١٦
١٦	التصريحات المطمئنة	محمد أحمد سالم	٤٨	١٦
١٧	تغيير الجياد	شامل رشاد	٤٣	١٦
١٨	التكامل الزراعي في العالم الإسلامي	جعفر محمد	٣٨	١٧
١٩	التنصير يتجه إلى الأتراك	هاشم الأمين	٣٧	١٦
٢٠	تهديد القتل	أحمد عبد اللطيف	٤٣	١٦
٢١	الجائزة	عبادي الشاعر	٣٧	١٦
٢٢	جواز المرور والعالم المفتوح	عبد الرحمن العدل	٤٨	١٦
٢٣	الحادثتان	محمد محمد شلبي	٤٦	٨٠
٢٤	حدود الخطر	أنس آيت	٤٧	١٦
٢٥	الحروب الصليبية	سعيد عبد الظاهر	٤٦	٨٠
٢٦	حروب المسلمين	عاشور سيد صديق	٤٥	٦١
٢٧	حزب نازي جديد	أحمد علي محمد	٤٧	١٦
٢٨	حقيقة يشهد لها التاريخ	شاذلي ابراهيم	٣٩	١٧
٢٩	الخروج من عصر الركود	ياسر عبد الرؤوف	٤١	٤٨
٣٠	دعوة إلى إيمان جديد	مرزوق علي	٤١	٤٨
٣١	السيطرة الثقافية والغزو الفكري	عصام شريف	٣٧	١٦
٣٢	الصليبية الجديدة	شعاع سلطان	٤٤	١٧
٣٣	صندوق الثورات	حجازي محمد غانم	٤٢	٣٣
٣٤	ضريبة عدم الانجاب	محمود فالح	٤٧	١٦
٣٥	العظمة الحقيقية	الحسين عبد القادر	٤٥	٦١
٣٦	عقدة ذنب	عبد الله المحمد	٤٤	١٧
٣٧	علة المسلمين في لبنان	عبد الله محمود	٤٣	١٦
٣٨	الغاية والوسيلة	عبد القادر أحمد عبد القادر	٤٥	٦١
٣٩	فلسطين قضية إسلامية	حسن أبو السعود	٤١	٤٨
٤٠	في عمانويل . الباطنية اليهودية	حمدان أبو الحسن	٤٥	٦١
٤١	الكاتب	يوسف حجاج الفقي	٤٣	١٦
٤٢	كم مجزرة سترتكبها اسرائيل ؟	إسلام بن محمد	٣٩	١٧
٤٣	لاءات اسرائيلية ولاءات عربية	محمد الحمادي	٤٤	١٧
٤٤	لمن الولاء	الحسيني عزيز	٤٧	١٦
٤٥	المؤرخ الإسلامي	عاشور سيد صديق	٤٤	١٧
٤٦	المذكرات السياسية . لماذا ؟	عثمان محمود	٤٥	٦١

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٤٧	ماركس يحكم على الماركسية بالرجعية	الجابوري عبد الرحيم	٤٧	١٦
٤٨	المستفيدون	زكريا فرسان	٤٨	١٦
٤٩	مسلمو قبرص يشكون التخاذل الإسلامي	علي محمد عبد الجواد	٤١	٤٨
٥٠	المساواة على الطريقة العنصرية	الحوادث العدد ١٤١٣	٤١	٤٨
٥١	مشروعات وابحاث	محمد سالم العربي	٣٨	١٧
٥٢	المصحف لتغليف الهدايا	يوسف زهير الحسيني	٤٢	٣٣
٥٣	المضمون	طارق ابراهيم	٤٦	٨٠
٥٤	المفارقة	كمال ابراهيم شهدي	٤٣	١٦
٥٥	الموت جوعا	بلال احمد عبده	٣٧	١٦
٥٦	موجة القنص	محمد رشيد باهي	٣٩	١٧
٥٧	المولود العاشر	مكوار سعيد	٤٦	٨٠
٥٨	من باب العلم	امجد عودة عويضة	٣٩	١٧
٥٩	مهمة رسمية وسرية	عبد الله الصلح	٣٨	١٧
٦٠	نجاح المبتعث	احمد محمد الشربيني	٣٨	١٧
٦١	نجمة داود	شهاب عيسى عبد الله	٣٩	١٧
٦٢	وأد البنات	آيت عمتي عبد اللطيف	٤٧	١٦
٦٣	هل تعلم ؟	هروال حسين	٤٢	٣٣
٦٤	هل هي حقاً أخطاء شائعة ؟	السيد الشرقاوي	٤٢	٣٣
٦٥	اليهود وحركة الاستشراق	يحيى صلاح امين	٣٩	١٧

المـادة : تاريخ وسيرة

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	تاتار القرم : شعب أهمله التاريخ	ترجمة : تاتاري مسلم	٤٥	٧٢
٢	رؤية جديدة للتاريخ الإسلامي (٢)	د . عبد العظيم الديب	٤٠	١٤
٣	رؤية جديدة للتاريخ الإسلامي (٣)	د . عبد العظيم الديب	٤٦	١٢
٤	صفحات مطوية من تاريخ الحروب الصليبية	أنور عبد العزيز الحمدوني	٣٩	٦٠
٥	ليس فارساً بل قاطع طريق	د . محمد رجب البيومي	٤٤	٥٤
٦	محمد رسول الله ﷺ المثل الكامل والقدوة الحسنة	الحسين عصمة	٤٠	٧٨
٧	محمد ﷺ الرسول الإنسان	صلاح احمد الطنوبي	٣٩	٣٣
٨	المسلمون وضرورة الوعي التاريخي	عبد القادر عبار	٤٢	١٣
٩	منهج استشراقي في تزييف حقائق التاريخ	إسماعيل الكيلاني	٤٧	٢٦
١٠	نماذج من سياسة الرسول ﷺ	د . محمد الشريف الرحموني	٤٠	٢٢

المـادة : تربية واجتماع

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	البحث العلمي في مناهج الجامعات الإسلامية	د . عباس محجوب	٤٢	٢٤
٢	دراسة نقدية لجوانب القصور في المناهج التربوية في الجامعات الإسلامية	د . عباس محجوب	٣٨	٢٨
٣	العمل في الفكر التربوي الإسلامي	عيسى الجراجرة	٣٩	١٨

المـادة : تصريحات وأقوال

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	أبو الحسن الندوي	اختيار قلم التحرير	٣٩	٤٨
٢	أبو سليمان	» » »	٣٩	٤٨
٣	أحمد النجار	» » »	٤٧	٣٣
٤	أحمد عبد الرحمن محمد	» » »	٤٣	٨٠
٥	د . إسماعيل فاروقي	» » »	٣٩	٤٨
٦	افريم راهب	» » »	٤٣	٨٠
٧	اناتولي بولنتسين	» » »	٤٨	٨٠
٨	أندرية فونتين	» » »	٤٣	٨٠
٩	انطوان مدينا لوليا	» » »	٤٨	٨٠
١٠	انطون سعاده	» » »	٤٣	٨٠
١١	باتريك سيل	» » »	٣٧	٤٨
١٢	برجنيف	» » »	٤٦	٤٨
١٣	برونو كرايسكي	» » »	٤٠	٤٨
١٤	بيغال نيمان	» » »	٣٩	٤٨
١٥	بنيامين بن اليعازر	» » »	٣٩	٤٨
١٦	بيار يزبك	» » »	٤٧	٣٣
١٧	توصية من احد المستشارين لجنكيز خان	» » »	٣٨	٤٤
١٨	جاد الحق علي جاد الحق	» » »	٤٦	٤٨
١٩	جورج بول	» » »	٤٠	٤٨
٢٠	جوفند سينج	» » »	٤٦	٤٨
٢١	جومو كينياتا	» » »	٤٦	٤٨
٢٢	جون جيلكوست	» » »	٤٦	٤٨
٢٣	جون جلين	» » »	٤٢	٣٩
٢٤	جون جانتر	» » »	٣٧	٤٨
٢٥	حسن البنا	» » »	٤٢	٣٩
٢٦	د . حسن الترابي	» » »	٤٢	٣٩
٢٧	حسن خالد	» » »	٤٧	٣٣
٢٨	حسن فتحي	» » »	٣٨	٤٤
٢٩	حيدر علي (كيدر آليف)	» » »	٤٤	٦٥
٢٠	خالد محمد خالد	» » »	٤٠	٤٨
٣١	خالد محمد خالد	» » »	٤٧	٣٣
٣٢	رئيس البنك الدولي في الشرق الأوسطوشمالي افريقيا	» » »	٤٥	٨٠
٣٣	د . رجاء جارودي	» » »	٣٧	٤٨
٣٤	د . رجاء جارودي	» » »	٤١	٦٤
٣٥	د . رشدي فكار	» » »	٤٣	٨٠
٣٦	د . رشدي فكار	» » »	٤٥	٨٠

تصريحات وأقوال

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٣٧	روبيرت صوان	اختيار قلم التحرير	٤٨	٨٠
٣٨	رونالد ريغان	» » »	٤١	٦٤
٣٩	رونالد ريغان	» » »	٤٢	٣٩
٤٠	رونالد ريغان	» » »	٤٢	٨٠
٤١	رونالد ريغان	» » »	٤٤	٦٥
٤٢	رونالد ريغان	» » »	٤٧	٣٣
٤٣	ستيفن نيل (منصر)	» » »	٤٧	٣٣
٤٤	سالم بهنساوي	» » »	٤٧	٣٣
٤٥	سليمان فرنجية	» » »	٤٥	٨٠
٤٦	ساندور برتيني	» » »	٤٤	٦٥
٤٧	بروفيسور سوني برجستروم	» » »	٣٧	٤٨
٤٨	سيد سابق	» » »	٤٠	٤٨
٤٩	سيد قطب	» » »	٤٠	٤٨
٥٠	الشاذلي بن جديد	» » »	٤٤	٦٥
٥١	د . شوقي ضيف	» » »	٤٥	٨٠
٥٢	د . الطيب زين العابدين	» » »	٣٩	٤٨
٥٣	عبد رب الرسول سياف	» » »	٣٧	٤٨
٥٤	عبد رب الرسول سياف	» » »	٤٢	٣٩
٥٥	عبد الرحمن الكواكبي	» » »	٤٥	٨٠
٥٥	عبد الرحمن مدينا	» » »	٤٨	٨٠
٥٦	د . عبد القادر طاش	» » »	٣٩	٤٨
٥٧	د . عبد الله النفيسي	» » »	٤٦	٤٨
٥٨	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	» » »	٤٨	٨٠
٥٩	علي الطنطاوي	» » »	٤٥	٨٠
٦٠	د . عمارة نجيب	» » »	٤١	٦٤
٦١	د . عمر فروخ	» » »	٤٢	٣٩
٦٢	قلب الدين حكمتيار	» » »	٤٥	٨٠
٦٣	مائير مارتن كاهانا	» » »	٤٢	٣٩
٦٤	مائير كاهانا	» » »	٤٤	٦٥
٦٥	محمد الأمين الحسيني	» » »	٤٤	٦٥
٦٦	محمد البشير الإبراهيمي	» » »	٤٨	٨٠
٦٧	محمد الغزالي	» » »	٤٠	٤٨
٦٨	محمود محمد شاكر	» » »	٤١	٦٤
٦٩	ميخائيل ديكل	» » »	٤٥	٨٠
٧٠	موشى أرينز	» » »	٤٦	٤٨
٧١	د . مصطفى السباعي	» » »	٣٨	٤٤
٧٢	مالك بن نبي	» » »	٣٧	٤٨
٧٣	مالك بن نبي	» » »	٤٠	٤٨
٧٤	مالك بن نبي	» » »	٤٣	٨٠
٧٥	مالك بن نبي	» » »	٤٨	٨٠
٧٦	من تقرير وزير المستعمرات البريطاني «أورمسي جو»	» » »	٣٧	٤٨
٧٧	من خطاب موشى ديان للطلبة الاسرائيليين في حفل تخرج طلاب المدرسة العسكرية سنة ١٩٦٧م	» » »	٣٨	٤٤
٧٨	من خطاب غوريون لطلبة الجامعة العبرية سنة ١٩٥٠م	» » »	٤٢	٣٩
٧٩	من وثائق ندوة الغزو الفكري بتونس ٢٩/٣/١٩٨٢م	» » »	٣٧	٤٨
٨٠	نابليون بونابرت	» » »	٣٨	٤٤
٨١	ناصر الدين الأسد	» » »	٤٦	٤٨
٨٢	د . هايفين	» » »	٣٨	٤٤
٨٣	د . هنري كيسنجر	» » »	٤٤	٦٥
٨٤	يوري أفنيري	» » »	٤١	٦٤
٨٥	ياسر عرفات	» » »	٤١	٦٤
٨٦	يوسف بورج	» » »	٣٧	٤٨

المادة : حديقة الأمة

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ابدأ بنفسك	البيان والتبيين	٤٨	٢٢
٢	الإسناد	جواهر الأصول	٣٩	٢٥
٣	أشد الغرور	موعظة المؤمنين	٣٧	٣٠
٤	أشرف المجالس	البيان والتبيين	٤٤	١٣
٥	أضحكني وأبكاني	» » »	٤١	٦٩
٦	ألهاكم التكاثر	مقدمة ابن خلدون	٤٤	١٣
٧	الأمين من يخشى الله	صفة الصفوة	٤٦	٧٩
٨	إنما الأعمال بالنيات	جواهر الأصول	٣٩	٢٤
٩	أنواع من الظلمة	البيان والتبيين	٤٨	٢٢
١٠	إياك والبغي	حديث شريف	٤٧	١٤
١١	البر ثلاثة	البيان والتبيين	٣٧	٣٠
١٢	البصيرة في الأخبار	مقدمة ابن خلدون	٣٨	٢٧
١٣	بين الجرح والغيبة	الخطيب في الكفاية	٤٣	١١
١٤	التاريخ للاعتبار	التفسير الإسلامي للتاريخ	٤٠	٤٧
١٥	التاريخ والمنهج	سيد قطب	٣٨	٢٦
١٦	التضحية بالأخلاق	كل شيء في الحديقة	٤٣	١١
١٧	تعليق الجواب على شرط	ابن القيم	٤٤	١٣
١٨	تقليد العبيد	سيد قطب	٤١	٦٩
١٩	ثلاثة وثلاثة	التحرير	٤٨	٢٣
٢٠	جمع القلوب	مقدمة ابن خلدون	٤٠	٤٢
٢١	الجواب قبل الفهم حمق	جامع بيان العلم وفضله	٤٢	١١
٢٢	جيل الظفر	الأسس الأخلاقية للمودودي	٣٩	٢٤
٢٣	الحتمية التفاؤلية	التفسير الإسلامي للتاريخ	٤١	٦٨
٢٤	المحبوس والمأسور	التاج المكلل	٣٨	٢٧
٢٥	حرمة رواية الموضوع	للسيوطي	٤٥	٤٣

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٢٦	حق العلم	جامع بيان العلم	٤٧	١٥
٢٧	حياته الشريفة	القاسمي	٤٣	١١
٢٨	خير الزاد التقوى	البيان والتبيين	٤٦	٧٩
٢٩	خير للمرء	" " "	٤٠	٤٣
٣٠	دعاء	عن رسول الله ﷺ	٣٧	٣١
٣١	دوام النعمة بالشكر	تاريخ الخلفاء للسيوطي	٣٧	٣٠
٣٢	رجولة مستعلنة	د . مصطفى السباعي	٤٥	٤٣
٣٣	رضينا بقضاء الله	البيان والتبيين	٤٣	١١
٣٤	الروح الدينية وآثرها	مقدمة ابن خلدون	٤٢	٢٢
٣٥	الشح وحقيقته	لابن رجب الحنبلي	٣٨	٢٢
٣٦	شر الخصال	التحرير	٤٨	٢٣
٣٧	الشرط والجزاء	ابن القيم	٤٦	٧٨
٣٨	شرف الكلمة قبل حريتها	د . مصطفى السباعي	٤٢	٢٣
٣٩	شهر الصبر والمواساة	حديث شريف	٤٥	٤٢
٤٠	صفة الدنيا	البيان والتبيين	٤٧	١٤
٤١	الصوم والقرآن	أبو الحسن الندوي	٤٥	٤٢
٤٢	ضياع المعنى	د . مصطفى السباعي	٤٣	١٠
٤٣	ظلمة ونور	ابن القيم	٤٧	١٤
٤٤	العادة تميت الاحساس	كل شيء في الحديقة	٤٠	٤٣
٤٥	العاقل والأحمق	ادب الدنيا والدين	٤١	٦٨
٤٦	علامة الجهل	جامع بيان العلم وفضله	٤١	٦٩
٤٧	علماء بالمرصاد	لابن الجوزي	٤٤	١٢
٤٨	علماء المسلمين والتاريخ	أسد رستم	٤٤	١٣
٤٩	العلم دين	الكفاية في علم الرواية	~٣٩	٢٥
٥٠	العلم للعلم	ابن المقفع	٣٩	٢٤
٥١	العلم والحلم	جامع بيان العلم وفضلة	٤٢	٢٣
٥٢	العلم وفضيلته	إحياء علوم الدين	٣٧	٣٠
٥٣	عليك من العلم بما ينفعك	كتاب العلم	٤٤	١٢
٥٤	الغرض من الأمثال	الزمخشري	٤٠	٤٣
٥٥	غلط في التاريخ	مقدمة ابن خلدون	٤٧	١٥
٥٦	غلطة في التاريخ	" " "	٤٣	١٠
٥٧	فائدة من التاريخ	" " "	٤١	٦٨
٥٨	الفرج في اليقين	لابن رجب الحنبلي	٣٨	٢٦
٥٩	فرض الصيام	لابن حكيم الجوزي	٤٥	٠٠
٦٠	فضيحة الدنيا اهون	حديث شريف	٤٣	١٠
٦١	القدوة الحسنة	إحياء علوم الدين	٤٢	٢٢
٦٢	القرآن اقوى	مجلة الموقف اللبنانية	٣٨	٢٧
٦٣	قصة مثل	مجمع الأمثال للميداني	٣٧	٣١
٦٤	" " "	المستقصى ن أمثال العرب	٣٨	٢٦
٦٥	" " "	الأمثال لأبي عبيد	٣٩	٢٥
٦٦	" " "	الأمثال لابن سلام	٤٠	٤٢
٦٧	" " "	" " "	٤١	٦٩
٦٨	" " "	" " "	٤٢	٢٣
٦٩	" " "	الامثال لأبي عبيد	٤٣	١٠
٧٠	" " "	" " "	٤٤	١٣
٧١	" " "	الامثال العربية	٤٥	٤٢
٧٢	" " "	الأمثال لابن سلام	٤٦	٧٩
٧٣	" " "	الامثال العربية ومصادرها	٤٧	١٥
٧٤	قاعدة القضاء	البيان والتبيين	٣٧	٣١
٧٥	قل صديقه	الامالي للقالي	٤٧	١٥
٧٦	كلام على «لو»	بدائع الفوائد	٤٨	٢٣
٧٧	الكلمة وأثرها	أبو الحسن الندوي	٤٣	١١
٧٨	لاحق بلا قوة	مجموعة التاشيرة البريطانية	٤٠	٤٣
٧٩	المجتمع والحكم الاسلاميان	التفسير الإسلامي للتاريخ	٣٩	٢٤
٨٠	مات قلبه	صفة الصفوه	٤٧	١٤
٨١	المخرج مما نحن فيه	البيان والتبيين	٤٢	٢٣
٨٢	مخافة السآمة	البخاري ومسلم	٤٥	٤٣
٨٣	المسارعة بتزويج الأيم	البيان والتبيين	٣٩	٢٥
٨٤	معنى الأفئدة	مقدمة ابن خلدون	٤٦	٧٨
٨٥	مفاجئة	د . مصطفى السباعي	٤٠	٤٢
٨٦	من أدب العالم	لابن عبد البر	٤٠	٤٣
٨٧	من أسباب الجنوح	ندوة الاعلام والشباب	٤٢	٢٢
٨٨	من أمثال العرب	الأمالي للقالي	٤٨	٢٣
٨٩	من توكل على الله فهو حسبه	أبو الطيب المتنبي	٣٨	٢٧
٩٠	من جوامع الكلم	حديث شريف	٣٩	٢٥
٩١	" " "	" " "	٤٠	٤٢
٩٢	" " "	" " "	٤١	٦٨
٩٣	" " "	" " "	٤٢	٢٢
٩٤	" " "	" " "	٤٣	١١
٩٥	" " "	" " "	٤٤	١٣
٩٦	" " "	" " "	٤٦	٧٨
٩٧	" " "	" " "	٤٧	١٥
٩٨	" " "	" " "	٤٨	٢٣
٩٩	من العاقل ؟	ادب الدنيا والدين	٤٦	٧٨
١٠٠	من الفقيه ؟	كتاب العلم للحافظ أبي خيثمة	٤٥	٤٣
١٠١	مانسخ من آية أو ننسها	امالي القالي	٤١	٦٩
١٠٢	من نور كتاب الله	قرآن كريم	٣٧	٣٠
١٠٣	" " "	" " "	٣٨	٢٦
١٠٤	" " "	" " "	٣٩	٢٤
١٠٥	" " "	" " "	٤٠	٤٢
١٠٦	" " "	قرآن كريم	٤١	٦٨
١٠٧	" " "	" " "	٤٢	٢٢
١٠٨	" " "	" " "	٤٣	١٠

المـادة : حديقة الأمة

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١٠٩	من نور كتاب الله	قرآن كريم	٤٤	١٢
١١٠	" " "	" " "	٤٥	٢٢
١١١	" " "	" " "	٤٧	١٤
١١٢	" " "	" " "	٤٨	٢٢
١١٣	الندم توبة	البيان والتبيين	٤٧	١٤
١١٤	النهي عن التجسس	البخاري ومسلم	٣٨	٢٧
١١٥	واجب النظر	تفسير ابن كثير	٤٢	٢٣
١١٦	وصية	ابن عبد البر	٣٨	٢٦
١١٧	وصية آم	البيان والتبيين	٤٤	١٢
١١٨	وغدوا على حرد قادرين	أمالي القالي	٤٠	٤٢
١١٩	وقع أجرنا على الله	حديث شريف	٤٢	٢٢
١٢٠	ولتعرفنهم في لحن القول	أمالي القالي	٤٦	٧٩
١٢١	وكان بين ذلك قواما	أساليب الغزو الفكري	٣٧	٣١
١٢٢	الهدف الحقيقي	محمد عبد الله دراز	٤٥	٤٣
١٢٣	هل تعلم ؟	التحرير	٣٧	٣١
١٢٤	الهوى يصد عن الحق	أدب الدنيا والدين	٤٨	٢٣
١٢٥	يتمنون ما نحن فيه	البيان والتبيين	٤٧	١٤
١٢٦	يكمل بعضهم بعضاً	حديث شريف	٤٤	١٢
١٢٧	يوم الجمعة	بدائع الفوائد	٤٧	١٥

المـادة : حوارات ولقاءات

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الاجتهاد والتجديد بين الضوابط الشرعية والحاجات المعاصرة : حوار مع د . يوسف القرضاوي	التحرير	٤٥	٤٤
٢	الإعلام الإسلامي في حوار مع د . إبراهيم إمام	بسيوني الحلواني	٤٧	٥٢
٣	آخر حوار مع الشيخ صالح عشماوي رحمه الله	علي عبد الرحمن عطية	٤٤	٢٠
٤	أكثر من حوار حول : الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية	التحرير	٤٨	٠٠
٥	التوجه الإسلامي في السودان : مقابلة مع د . يوسف الخليفة أبو بكر	التحرير	٤٨	٤٢
٦	الشخصية الإسلامية ومؤسسات التعليم في الغرب : حوار مع يوسف إسلام	التحرير	٤٦	٧٢
٧	الصحوة الإسلامية : لماذا وإلى أين ؟ حوار مع د . حامد ربيع	حازم غراب	٤٩	٧٢
٨	فقه الدعوة الإسلامية ومشكلة الدعاة : حوار مع الشيخ محمد الغزالي (١)	التحرير	٤٢	٥٢
٩	فقه الدعوة الإسلامية ومشكلة الدعاة : حوار مع الشيخ محمد الغزالي (٢)	التحرير	٤٣	٤٨
١٠	مشكلة التخلف العلمي في العالم الإسلامي : حوار مع د . زغلول النجار	التحرير	٤١	٣٣
١١	مشكلات مجتمع ما بعد الاستقلال : حوار مع د . المهدي بن عبود	التحرير	٤٠	٥٦
١٢	مشكلات المسلمين في مجتمع الاغتراب : لقاء مع الشيخ محمود أبو زوزو	التحرير	٣٧	٦٠

المـادة : خواطر وأفكار

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	إلى متى هذا التخلف في ميدان العلم والدعوة ؟	د . عبد الجليل شلبي	٣٩	٩٦
٢	أقوام ما بعد الموحدين	محمد بدر الدين بن حسن	٤٠	٩٦
٣	التقدم العلمي يدعم رسالة الإنسان	محمد الهادي عطية	٣٨	٩٦
٤	جناة على التاريخ الإسلامي	محمد بدر الدين بن حسن	٤٣	٩٦
٥	حتمية المرحلة الانتقالية	محمد بدر الدين بن حسن	٤٧	٩٦
٦	زيادة أعداد المسلمين في أوروبا وأثره	د . أحمد شوقي عرفة	٤٨	٩٦
٧	السوق الإسلامية المشتركة	د . أحمد شوقي عرفة	٤٥	٩٦
٨	في الهدم والبناء	علي بن الساسي بلحاج علي	٤١	٩٦
٩	كلمة حق أريد بها باطل	محمد الصالح عزيز	٤٢	٩٦
١٠	اللغة بين السمع والبصر	عيسى أمين صبري	٤٦	٩٦
١١	من ملامح التغريب في المجتمع الإسلامي	مأمون فريز جرار	٤٤	٩٦
١٢	وامتدت أمام أنظارنا فيينا وأحقاد الضلال البعيد	يوسف العظم	٣٧	٩٦

المـادة : دراسات إسلامية

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام يخاطب المستقبل	د . محمد أحمد العزب	٣٩	٦٦
٢	الاعتزاز بالاسلام قولا وعملا	د . سالم نجم	٤٧	١٠
٣	الشورى واجبة على الحاكم المسلم	د . محمد الطويل	٣٨	٧٠
٤	عبادة الحج وشعيرة الجماعة في الإسلام	د . سيد رزق الطويل	٤٨	٠٨
٥	فلنجتهد في ترشيد صحوتنا المعاصرة	الشيخ محمد الغزالي	٣٩	٨
٦	مداواة النفوس عند ابن حزم	د . سعيد إسماعيل علي	٤٧	٢٢
٧	من علوم السنة النبوية الطاهرة تاويل مختلف الحديث	صلاح الدين المستاوي	٤٨	٧٦

المـادة : دراسات قرآنية

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	إعجاز التصميم القرآني	محمد بدر الدين بن حسن	٤٥	١٢
٢	أضواء على القراء والقراءات	د . أحمد محمد صبري	٤٢	٤٩
٣	علاقة الاعجاز القرآني بقضية الشك في الشعر الجاهلي	د . عباس ارحيلة	٤٥	٢٦
٤	القرآن ومعطيات الفكر الإنساني	د . محمد احمد العزب	٤٥	٨
٥	القرآن وما قيل عن نشوء وارتقاء الإنسان	سعد عوض المر	٤٨	٧٢
٦	قلب الانسان في القرآن	عبد الغني احمد ناجي	٤٦	٦٦
٧	نفسيات كشف غطاءها القرآن	د . محمود بن الشريف	٤٥	١٧
٨	اليهود وطبيعتهم في ضوء حقائق القرآن وتقريراته	صلاح عبد الفتاح الخالدي	٤٣	١٢

المـادة : رجل وموقف

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ابن دقيق العيد	محمد عبده حجاجي	٣٨	٦٦

المـادة : رسائل جامعية

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإذاعة المسموعة والمرئية في مجال الدعوة الإسلامية	عرض : محمود حبيب	٣٧	٦٥

المـادة : شؤون عسكرية

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الأسلحة الكيماوية والجرثومية	د . نبيل صبحي الطويل	٤٢	٧٦
٢	درس في اختيار القادة من النبي ﷺ	اللواء الركن : محمود شيت خطاب	٤٠	٨
٣	درسان مقتبسان من قادة النبي ﷺ (١)	اللواء الركن : محمود شيت خطاب	٣٧	١٨
٤	درسان مقتبسان من قادة النبي ﷺ (٢)	" " "	٣٨	٨
٥	الرسول ﷺ ينتزع المبادرة من يد أعدائه	اللواء الركن : جمالد الدين محفوظ	٣٩	١١
٦	لماذا قامت روسيا بغزو أفغانستان	د . محمد علي البار	٣٨	١٨

المـادة : أخبار قصيرة

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اخبار قصيرة	التحرير	٣٧	٨٩
٢	" "	" " "	٣٨	٨٩
٣	" "	" " "	٣٩	٨٦
٤	" "	" " "	٤١	٨٩
٥	" "	" " "	٤٢	٨٦
٦	" "	" " "	٤٣	٩١
٧	" "	" " "	٤٤	٩٢
٨	" "	" " "	٤٦	٩١
٩	" "	" " "	٤٧	٩١
١٠	" "	" " "	٤٨	٨٧

المـادة : شؤون المسلمين (التعبير بالصورة)

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	استمرارية مذابح الفلسطينيين	التحرير	٣٩	٨٥
٢	انتصار الفطرة	" " "	٤٢	٨٤
٣	تأييد اليهودية كعقيدة معتدية ومحاربة الإسلام كعقيدة مدافعة	" " "	٤١	٨٧
٤	الترقب للانقضاض	" " "	٣٧	٨٧
٥	تصفية حسابات الكبار بالدماء المسلمة	" " "	٤٦	٩١
٦	التهويد الرسمي للقدس والأراضي العربية	" " "	٣٨	٨٦
٧	السقوط في شباك المنصرين	" " "	٤٤	٨٩
٨	شامير وبيريز بعد الانتخابات وقبلها (التقاء على الأهداف)	" " "	٤٨	٨٩
٩	فلسفة التعليم في اسرائيل	" " "	٤٧	٨٩
١٠	قوات الاحتلال في القدس	" " "	٤٥	٨٩
١١	مشاعر العنف إلى درجة الألم	" " "	٤٣	٨٩

المـادة : شؤون المسلمين (عالم فقدناه)

١	الدكتور التجاني أبو جديرى	التحرير	٤٥	٩٠
٢	صالح عشاوي : الداعية المجاهد	" " "	٤٠	٨٩

المـادة : شؤون المسلمين (عام)

١	الأثرياء اعلامياً	التحرير	٤٧	٨٦
٢	اخطاء في ترجمة معاني القرآن	" " "	٤٣	٨٧
٣	أريتريا	" " "	٣٩	٨٢
٤	الاستعمار البريطاني ممارسات قديمة جديدة	" " "	٣٧	٨٤
٥	اسرائيل شبكة الأرهاب	" " "	٤٥	٨٦
٦	اعادة ترتيب العلاقات	" " "	٤٢	٨٢
٧	أفغانستان وحالة التعليم فيها	" " "	٤٠	٨٥
٨	أقوى من أي وقت مضي	" " "	٤٧	٨٦
٩	الأنعقاد الثاني عشر لمجلس الشورى	" " "	٤٠	٨٤
١٠	الثوابت في السياسة الاسرائيلية	" " "	٣٧	٨٤
١١	الجامعة الإسلامية في غزة ضد تحالف الاعداء	" " "	٤١	٨٤
١٢	الحرب القذرة	" " "	٤٤	٨٧
١٣	خطة لتقنين الشريعة الإسلامية	" " "	٤٢	٨٢
١٤	ذنب تاريخي وذنوب معاصرة	" " "	٤٢	٨١
١٥	شرط النجاح في الانتخابات الأمريكية	" " "	٤٧	٨٧
١٦	صبرا وشاتيلا بعد عام	" " "	٣٧	٨٤
١٧	الطريق إلى تهويد الخليل	" " "	٣٩	٨٢
١٨	الظاهرة اليهودية في الحكومة البريطانية	" " "	٣٨	٨٥
١٩	عمود الخشب	" " "	٤٤	٨٧
٢٠	العودة إلى الخيار العسكري	" " "	٤٦	٨٦

المــادة . شؤون المسلمين

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٢١	الفراغ الديني في المجتمع المادي	التحرير	٤٤	٨٦
٢٢	قبرص الدولة الجديدة	» » »	٤٠	٨٤
٢٣	قسطنطين تشرينتكو	» » »	٤٢	٨٢
٢٤	قضايا المسلمين ومنظمة المؤتمر الإسلامي	» » »	٤٠	٨٥
٢٥	قطر والذكرى الثانية عشرة	» » »	٤٢	٨٠
٢٦	القمة الخليجية الرابعة	» » »	٣٨	٨٤
٢٧	القمة الخليجية الرابعة	» » »	٣٩	٨٠
٢٨	قانون العقوبات الجديد في السودان	» » »	٣٨	٨٥
٢٩	الكنيست الجديد	» » »	٤٨	٨٧
٣٠	كايسي يحدد منافذ السيطرة الاميركية على العالم الثالث	» » »	٣٩	٨٢
٣١	المؤتمر السياسي الإسلامي	» » »	٤٦	٨٧
٣٢	المؤتمر العالمي للعلم في الكيان الإسلامي	» » »	٤٧	٨٧
٣٣	مؤتمر القمة الإسلامي الرابع	» » »	٤١	٨٤
٣٤	مذابع بومباي	» » »	٤٦	٨٧
٣٥	المسلمون في القرن الافريقي	» » »	٣٨	٨٥
٣٦	مسيرة الاستقلال بعد ثلاثة عشر عاماً	» » »	٤٨	٨٦
٣٧	مضيق هرمز	» » »	٣٩	٨١
٣٨	من هو اسحق شامير ؟	» » »	٣٧	٨٤
٣٩	من هو : شمعون بيريز ؟	» » »	٤٨	٨٧
٤٠	المياه العربية وسياسة الأرض المحروقة	» » »	٤٣	٨٧
٤١	النفق والأخطار المنتظرة	» » »	٤٣	٨٦
٤٢	نيجيريا والتوجه الإسلامي المفقود	» » »	٤١	٨٥
٤٣	الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية	» » »		
٤٤	يوم القرآن الكريم الرابع والعشرون	» » »	٤٤	٨٦
٤٥	اليهود السود	» » »	٤٣	٨٦

شؤون المسلمين (في عالم الاقتصاد)

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اسبوع الصناعة الوطنية بالسعودية	التحرير	٤٠	٨٦
٢	اسرائيل تحت وطأة العجز والتضخم	» » »	٤١	٨٨
٣	الاستغلال	» » »	٤٢	٨٥
٤	آفاق صناعة البتروكيماويات	» » »	٤٥	٨٧
٥	اهمال مشاريع التنمية والاعتماد على الاستيراد	» » »	٤٦	٩٠
٦	التبعية واستنزاف الموارد	» » »	٤٣	٩٠
٧	تحقيق شروط صندوق النقد الدولي	» » »	٤٥	٨٧
٨	التصنيع العربي يؤدي إلى مزيد من التبعية	» » »	٣٩	٨٢
٩	تقنيات بترولية	» » »	٤١	٨٨
١٠	التنسيق الاقتصادي للمشروعات المشتركة	» » »	٣٧	٨٨
١١	السوق الاسلامية المشتركة	» » »	٣٩	٨٣
١٢	السوق العالمية للغاز الطبيعي	» » »	٣٨	٨٨
١٣	الشيوعية البروتستانتية	» » »	٤١	٨٨
١٤	عودة العقول المهاجرة	» » »	٤٣	٩٠
١٥	الفكر الإسلامي والمشكلات الاقتصادية	» » »	٤٤	٩٠
١٦	مجلة إسلامية جديدة في عالم الاقتصاد	» » »	٣٨	٨٨
١٧	ميزان الحرب الاقتصادية	» » »	٣٧	٨٨
١٨	المصارف الغربية تمول مشاريع الاتحاد السوفييتي	» » »	٤٨	٨٩
١٩	مظاهر الجوع وحوافز تخفيض الانتاج	» » »	٤٢	٨٥
٢٠	المنافسة في سوق النقل الجوي	» » »	٣٧	٨٨
٢١	نشرة المال والاقتصاد	» » »	٤٢	٨٥

المــادة : شؤون المسلمين (قراءة ثقافية)

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اخبار ثقافية	التحرير	٣٧	٨٧
٢	اخبار ثقافية	» » »	٣٩	٨٤
٣	اخبار ثقافية	» » »	٤١	٨٧
٤	اخبار ثقافية	» » »	٤٢	٨٤
٥	اخبار ثقافية	» » »	٤٣	٨٩
٦	اخبار ثقافية	» » »	٤٤	٨٨
٧	الادب الإسلامي بين حسان ومحرم	» » »	٤٨	٩٠
٨	اربعون الف مخطوط إسلامي	» » »	٤٢	٨٢
٩	الأسبوع العلمي عن دور تركيا في الحضارة الإسلامية	» » »	٤٦	٨٩
١٠	الاسلام دين ودولة	» » »	٤٥	٨٨
١١	اسهامات المسلمين في الحضارة	» » »	٤٧	٨٨
١٢	أصل اليوبيل الذهبي	» » »	٤٢	٨٤
١٣	الفاظ الحضارة الحديثة	» » »	٤٨	٩٠
١٤	بين أزمة الثقافة ومشاكل التعليم	» » »	٣٧	٨٦
١٥	تحديات في وجه الدعوة في ماليزيا	» » »	٤٣	٨٨
١٦	تراجم معاني القرآن وكتاب جديد	» » »	٤٧	٨٨
١٧	التكامل في شخصية الرسول ﷺ	» » »	٤٢	٨٣
١٨	جائزة آل بصير	» » »	٤٧	٨٨
١٩	زاد من التراث	» » »	٣٧	٨٦
٢٠	الطالب المسلم والاطماع الأجنبية	» » »	٤٤	٨٩
٢١	عودة اللغة العربية إلى تركيا	» » »	٣٨	٨٦
٢٢	فكر الدكتور محمد محمد حسين وآثاره	» » »	٤٢	٨٣
٢٣	متابعة ثقافية	» » »	٤٥	٨٨
٢٤	متابعة ثقافية	» » »	٤٦	٨٩

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٢٥	متابعة ثقافية	التحرير	٤٧	٨٩
٢٦	مجمع اللغة العربية الأردني	" " "	٤٧	٨٩
٢٧	مشروعات تراثية	" " "	٤٧	٨٨
٢٨	المشكاة مجلة للأدب الإسلامي	" " "	٣٩	٨٤
٢٩	مشكلات تطوير الاعلام العربي	" " "	٤٦	٨٩
٣٠	معالم فلسفة التعليم في اسرائيل (٢)	" " "	٣٨	٨٦
٣١	معالم فلسفة التعليم في اسرائيل (٣)	" " "	٤١	٨٦
٣٢	معالم فلسفة التعليم في اسرائيل (٤)	" " "	٤٤	٨٨
٣٣	معالم فلسفة التعليم في اسرائيل (٥)	" " "	٤٦	٨٨
٣٤	معهد متخصص للتراث	" " "	٤٦	٨٩
٣٥	المكتبات والاهتمام المفقود	" " "	٤٤	٨٩
٣٦	ملتقي ثقافي لابن عرفه	" " "	٤٣	٨٨

المادة : شخصيات إسلامية

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	أبو هريرة رضي الله عنه : حبيب المؤمنين	اسماعيل الكيلاني	٤٠	٧٢
٢	الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الدرهم	خالد أحمد الدرهم	٤٣	٢٤
٣	الشيخ عثمان دان فوديو أبو حركة الاصلاح في غرب أفريقيا	الشيخ التيجاني أندوي	٣٨	٧٧
٤	العلامة المجاهد : الشيخ محمد البشير الإبراهيمي	البخلاخي أمحند	٤٦	٥٤
٥	كلمة حق فيما يقال عن الأفغاني ومحمد عبده	عبد القادر العماري	٤٠	٢٤
٦	المختار السوسي : الأديب العالم	عبد الرحمن الكينيني	٤١	٤٠
٧	مالك بن نبي : منعطف في تاريخ الفكر الإسلامي الحديث	محمد سيد بركة	٤٤	٢٨
٨	من أعلام الإسلام في الهند : الأمير السيد صديق حسن خان	د . محمد اجتباء الندوي	٤٧	٧٨
٩	من تاريخ الطب عند العرب : ابن النفيس	أحمد المكينسي	٣٧	٧٠

المادة : شعر

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	إلى المدينة المنورة	نذر الاسلام	٣٩	٣٢
٢	براءة	د . سعد دعبيس	٣٧	٣٢
٣	جاهليون	عبد القادر أحمد	٤٧	٨٥
٤	جيل الصحوة وتحرير الأقصى	محمد محمد عبد العزيز صادق	٤٣	٦٤
٥	حمامة الغار	د . محمد رجب البيومي	٣٧	٨٠
٦	خواطر يوم القرآن الكريم	عليوة مصطفى عليوة	٤٥	٩١
٧	دعاء وابتهال	عبد الرحمن عبد القادر المعلمي	٤٧	٨٠
٨	رحلة العمر	عبد الرحمن صالح العشماوي	٤٧	٨٠
٩	الراحلون	محمود مفلح	٤٤	٦٤
١٠	شفيعي رسول الله ﷺ	محمد السنهوري	٤١	٧٠
١١	شمس الفتوح	الشيخ علي بن سعود آل ثاني	٣٩	٦٣
١٢	الغثاء والوهن	عبد المنعم محمد الهاشمي	٤٢	٩١
١٣	فراق وأشواق	أحمد محمد الصديق	٣٨	٥٩
١٤	في استقبال رمضان	محمد السيد الداودي	٤٥	٣٠
١٥	في شارع الدمى المتحركة	أحمد سالم	٤٦	٢٣
١٦	كيف السبيل ؟	خالد عبد القادر السعيد	٤١	٨٠
١٧	لاخيل في القفقاس	عبد الله عيسى السلامة	٤٣	٨٥
١٨	لو كنت من مازن	محمد خلاد	٤٦	٨٥
١٩	محمد وبناء العالم الجديد	محمد محمد عبد العزيز صادق	٣٧	١٧
٢٠	من ذكريات الأقصى	محمد راجح الأبرش	٣٩	٦٥
٢١	نجوى يتيم	عبد الله عيسى السلامة	٤٢	٤٣
٢٢	نفحات قدسية	د . وليد قصاب	٤٠	١٧
٢٣	وصية	محمد محمد عبد العزيز صادق	٤٨	٨٥
٢٤	الوطن الذبيح	محمود مفلح	٣٨	٣٢
٢٥	يا فاتح الأرض بالأخلاق	محمد محمد عبد العزيز صادق	٤٠	٦٤
٢٦	يا قدس	عبد الغني أحمد الحداد	٣٨	٨٠
٢٧	يوم العيد	أحمد السيد	٤٨	٤٧

المادة : عالم وكتاب

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإدريسي وكتابة نزهة المشتاق	د . أنور عبد العليم	٤٦	٢٤
٢	ابن حزم وكتابة جمهرة أنساب العرب	محمد القاضي	٤٢	٤٠
٣	أبو جعفر النحاس وكتابة القطع والائتناف	د . أحمد محمد الخراط	٣٧	٢٦
٤	أبو داود السَّجستاني وكتابة السنن	عبد الرحمن عبد الحميد البر	٤٧	٣٠
٥	الجبرتي وكتابه عجائب الآثار	عودة أبو عودة	٤٥	٥٤
٦	ضياء الدين بن الأثير وكتابه المثل السائر	عودة أبو عودة	٤١	٢٢
٧	الطبري في كتابه تهذيب الآثار	د . إبراهيم السامرائي	٤٤	٣٢
٨	القاضي عياض وكتابه الشفا	لكطيف أحمد	٣٩	٢٦

المادة : العلم والحياة

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اتصال مباشر ببنك المعلومات	التحرير	٤٥	٧٠
٢	استخلاص الزيت من التمر	" " "	٤٦	٧٠
٣	استكشاف أعماق المحيطات	" " "	٤٥	٧١
٤	أسلوب جديد لتقليص حاجة النبات إلى الماء	" " "	٤٢	٧٢
٥	الأسمنت المسلح لماذا يصدأ أو يتصدع ؟	" " "	٤٥	٧٠
٦	أشعة الليزر وعلاج القرحة	" " "	٤٢	٧٣

المــادة : العلم والحياة

المسلسل	الموضـــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
٧	اضرار التدخين	التحرير	٤٧	٦٣
٨	الأقمار الصناعية	» » »	٣٧	٥٠
٩	أول مبنى يستخدم التدفئة الذاتية	» » »	٤٢	٧٢
١٠	البحث عن بديل للدم الانساني	» » »	٣٧	٥٠
١١	البديل القادم عام ٢٠٠٠	د . نبيل سليم	٣٨	٥٢
١٢	البرازيل تقرر حظر تسويق أي سلعة في بلد المنشا	» » »	٤٥	٧١
١٣	بصمات الأصابع تكشف عن داء البول السكري	» » »	٤٦	٧١
١٤	بطارية تشحن باشعة الشمس	» » »	٤٣	٧١
١٥	بمناسبة العام الدولي للاتصالات	» » »	٤١	٧١
١٦	بنك الفيروسات	» » »	٤٤	٧٠
١٧	البنكرياس	رضا إبراهيم محمد	٤٠	٤٩
١٨	تاصيل التكنولوجيا	التحرير	٤٤	٧٠
١٩	التبعية التكنولوجية	» » »	٤٣	٧٠
٢٠	تثبيت النيتروجين بيولوجيا	» » »	٤٠	٥١
٢١	تحديث العلاج الشعبي	» » »	٤٦	٧١
٢٢	تراثنا العلمي	» » »	٤٧	٦٣
٢٣	تصنيع مبيد حشرات من زيت قشور البرتقال	» » »	٤٣	٧١
٢٤	تطوير مصادر الغذاء	» » »	٣٩	٥١
٢٥	توليد الطاقة من الامواج	» » »	٤٠	٥٠
٢٦	جدران بلاستيكية لامتصاص الضجيج	» » »	٤٤	٧٠
٢٧	جهاز جديد لتشخيص امراض الاوعية الدموية	» » »	٤١	٧١
٢٨	جهاز جديد لتشخيص تسوس الاسنان	» » »	٤٢	٧٣
٢٩	جهاز لتفتيت الحصى في المثانة	» » »	٤٤	٧١
٣٠	حتى نستفيد من ثورة الكومبيوتر	» » »	٤٣	٧٠
٣١	الحاجة أم الاختراع	» » »	٣٩	٥٠
٣٢	حماية المستهلك	» » »	٤٥	٧١
٣٣	خارطة جديدة للعالم	» » »	٤٧	٦٣
٣٤	الدواء والأخلاق	» » »	٣٨	٥٥
٣٥	دور الفطر في نمو النبات	» » »	٤٣	٦٦
٣٦	الري بماء البحر	» » »	٣٩	٥٥
٣٧	الزراعة في الماء	» » »	٤٠	٥١
٣٨	زرنيخيد الغاليوم بدل السيليكون	» » »	٤٤	٧١
٣٩	زعانف القرش علاج للسرطان	» » »	٤٢	٧٣
٤٠	الزيوت النباتية وقود بديل	» » »	٤٠	٥٠
٤١	سلالة ارزجديدة	» » »	٤٠	٥١
٤٢	ساعة جديدة تعمل بالطاقة	» » »	٤٦	٧٠
٤٣	ساعة منبه للصم	» » »	٤٧	٦٣
٤٤	سيارة بالكهرباء	» » »	٤٠	٥٠
٤٥	سيارة تسير بالطاقة الشمسية	» » »	٤٤	٧٠
٤٦	صناعة الغذاء في العالم العربي	» » »	٤١	٧٢
٤٧	طريقة جديدة لتفتيت حصى الكلى	» » »	٤٣	٧١
٤٨	طريقة جديدة لتنقية الدم	» » »	٤٣	٧١
٤٩	طريقة جديدة لمكافحة المخدرات	» » »	٤٧	٦٣
٥٠	طريقة جديدة لزراعة الفستق	» » »	٤٢	٧٢
٥١	الطاقة الشمسية	» » »	٤٣	٧١
٥٢	الطاقة من أعماق المحيط	» » »	٣٧	٤٩
٥٣	العرقسوس ومميزاته	د . عزت ابو الفتوح حمودة	٣٩	٤٩
٥٤	العالم العربي والطاقة الشمسية	التحرير	٤٧	٦٣
٥٥	غشاء من البلوستر يقلص نفقات التكييف	» » »	٤٥	٧١
٥٦	غواصات بدون بشر	» » »	٣٧	٥١
٥٧	الكهرباء ودودة القطن	» » »	٣٩	٥٥
٥٨	المؤسسة الإسلامية للتنمية والتكنولوجيا	» » »	٤٦	٧٠
٥٩	الماء في حياتنا	» » »	٤٧	٦٢
٦٠	الماء والانتاج	» » »	٤٧	٦٣
٦١	مجلة إسلامية طبية	» » »	٤٦	٧١
٦٢	مدرسة الفضاء	» » »	٤٤	٧٠
٦٣	مدينة الماء	» » »	٤٣	٧٠
٦٤	مستقبل الطاقة الشمسية في العالم العربي	» » »	٤٠	٥٠
٦٥	مصل اشعاعي ضد الطفيليات	» » »	٤٧	٦٣
٦٦	مطلوب انشاء جهاز عربي للتكنولوجيا	» » »	٤٢	٧٣
٦٧	مقاومة الحشرات للاشعاع	» » »	٤٣	٧١
٦٨	مقياس زمني	» » »	٤١	٧١
٦٩	مكافحة الحشرات الزراعية بالمبيدات	» » »	٤١	٧٢
٧٠	المورثات والسرطان	» » »	٣٩	٥٠
٧١	الميكرو ينافس الكومبيوتر	» » »	٣٩	٥١
٧٢	المياه الجوفية وخطر التلوث	» » »	٤٤	٧١
٧٣	نحن والبيئة	» » »	٣٩	٥٥
٧٤	نقل العقاقير إلى الخلايا مباشرة	» » »	٣٨	٥٥
٧٥	النتروجين : فوائده مضاره	» » »	٤٣	٦٧
٧٦	هاتف للصم والبكم	» » »	٤٤	٧١
٧٧	هاتف يعمل بتوجيه الأوامر	» » »	٤٥	٧٠
٧٨	هل تصلح مياه المجاري للزراعة ؟	» » »	٤٣	٦٦
٧٩	هندسة الوراثة وتطوير الزراعة	» » »	٤٦	٧١

المــادة : فكر وثقافة عامة

المسلسل	الموضـــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	الإسلام في أمريكا (دراسة للدكتورة ايفون يزبك حداد)	إعداد : قلم الترجمة	٤٣	٢٦
٢	تقييم التحركات الإسلامية في نظر الغرب (١)	إبراهيم البشير عثمان	٤٠	١٨

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٣	تقييم التحركات الإسلامية في نظر الغرب (٢)	إبراهيم البشير عثمان	٤١	٢٢
٤	تقييم التحركات الإسلامية في نظر الغرب (٣)	إبراهيم البشير عثمان	٤٢	٣٠
٥	(حتى يتبين لهم أنه الحق) :			
	أ ـ بروتوكولات حكماء صهيون مرة أخرى	د . عماد الدين خليل	٤١	١٧
	ب ـ تأثيرات السلوك	« « «	٤٦	٤٩
	جـ ـ الزكاة ، تلك المعجزة المالية العجيبة	« « «	٤٥	٨٥
	د ـ الشاهد المتألق	« « «	٤٤	٧٦
	هـ ـ معاول جديدة في جدار الالحاد	« « «	٣٩	٦٩
	و ـ مغزى إسلام غارودي	« « «	٤٠	٤٧
	س ـ المنفيون من الجنة	« « «	٤٨	٧٩
	ح ـ وسيكون سعيداً	« « «	٤٧	٧١
٦	الحركة الإسلامية المعاصرة بين حصاد الأمس ومتطلبات اليوم	علي بن الساسي بلحاج علي	٤٥	٥٨
٧	حول الفكر الإسلامي : دراسة وتقييم	د . محسن عبد الحميد	٤٢	٨
٨	« خلق الإنسان » دلائل على وحدانية الخالق	د . أحمد محمد كنعان	٤٨	٦٦
٩	الدعوة إلى الله ، بناء للإنسان بناءً متكاملاً	د . محمد حسين أبوسم	٤٨	٢٤
١٠	الدين ضرورة للحضارات	د . عبد الستار فتح الله سعيد	٤٤	٨
١١	سيناء وأصل الأبجديات	درويش مصطفى الفار	٤٦	٥٨
١٢	السينما والدعاية الصهيونية	أحمد المكينسى	٤٢	٤٦
١٣	الشباب الإسلامي : الفاعلية والعوائق	عبد القادر عبار	٣٧	٢٨
١٤	شخصية الزمان والمكان من الوجهة الإسلامية	د . محمد أحمد العزب	٤٨	١٨
١٥	شهود يهوه	محمود جميل الدبعي	٣٩	٧٨
١٦	الصليبية المستمرة	ترجمة : د . محمود النحاس	٤٢	١٧
١٧	العالم الثالث .. إلى أين ؟	حمود عليمات	٣٨	٦٠
١٨	عن البطولة والبطل من المنظور الإسلامي	د . محمد أحمد العزب	٤٣	٣٠
١٩	عندما يتحول اختلاف المسلمين إلى تهارج قتّال	د . محمد سعيد رمضان البوطي	٣٨	١٤
٢٠	فلننتبه إلى جذور المحنة قبل أن نضيع بين أغصانها	د . محمد سعيد رمضان البوطي	٤١	٨
٢١	الكلمة بين الاستمرارية والنفاذ (١)	حسن فضل المولى دفع الله	٤٣	٨
٢٢	الكلمة بين الاستمرارية والنفاذ (٢)	« « «	٤٤	١٤
٢٣	كيف نقتبس من الحضارة ؟	الشيخ محمد الغزالي	٣٧	١٢
٢٤	المستشرقون بين الحقائق والأوهام	د . محمود بن الشريف	٤٨	١٢
٢٥	المسلمون في الاتحاد السوفيتي	ترجمة واعداد : د . عبد القادر ياسين	٤٠	٦٠
٢٦	المسلمون في مواجهة التحديدات المعاصرة	عبد الحميد حمد	٣٩	٦٤
٢٧	مصدر العنف العنصري عند اليهود	كاميل حسن	٤١	٥٣
٢٨	معتقدات توراتية في مسيرة الكيان اليهودي	يوسف العظم	٤٢	٢٨
٢٩	المعنى السياسي في الالتزام بالتقويم الهجري	إبراهيم إبراهيم هلال	٤٦	٢٦
٣٠	من أجل تصورات مضبوطة لقضايانا الإسلامية	محمد بدر الدين [بن حسن]	٤٤	٢٤
٣١	نحو منهج نقدي إسلامي	د . عبد الباسط بدر	٤٧	٨
٣٢	نظرات في الفكر المنهجي عند ابن خلدون (١)	علال البوزيدي	٣٧	٧٤
٣٣	نظرات في الفكر المنهجي عند ابن خلدون (٢)	« « «	٣٨	٤٧
٣٤	نماذج تطبيقية في مناهج الترجمة والتحقيق	د . إبراهيم السامرائي	٤١	١٢
٣٥	وقفة مع المكتبة على أرض المغرب	شلبي مولاي إسماعيل	٤٧	٧٦
٣٦	هل تغني وحدة الهدف عن وحدة الصف ؟	محمد السعيد رزاز	٣٨	٧٤

المادة : فنون إسلامية

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الحرف العربي الشريف	د . حسن المعايرجي	٤١	٤٩

المادة : قصص

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	البنت الخامسة	أحمد العناني	٤٣	٧٢
٢	الحصاد	أحمد محمود المبارك	٤٦	٣٢
٣	رائحة الجنة	أحمد العناني	٤٨	٣٢
٤	عصفور من دمشق	حنان اللحام	٤٢	٣٦
٥	قائمة الفقراء	أحمد العناني	٣٩	٧٦
٦	المدير	محمود مفلح	٣٧	٤٦
٧	الميراث	جميل فودة	٤٥	٣١

المادة : قضايا فقهية

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	العبادات في الإسلام : مفهومها وأثرها	عثمان محمد عثمان	٤٥	٢٠
٢	في رحاب شهر الصوم	سعد صادق محمد	٤٥	١٤

المادة : قضايا معاصرة

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اسرائيل وقانون الجنسية والعودة	د . نعمان عبد الرازق السامرائي	٤٧	٥٠
٢	التبشير النصراني في غرب أفريقيا	بابكر حسن محمد قدرماي	٤٤	٤٦
٣	الزواج بالأجنبيات	مصطفى صادق الرافعي	٤٦	٦٥
٤	فلسطين ١٩٨٤ : لابديل للحل الإسلامي	التحرير	٤١	٤٢
٥	محنة المسلمين بين اليأس والأمل	حلمي محمد القاعود	٤٢	٣٦
٦	المسلمون في الأرض الألمانية	محمد سعيد	٤١	٦٥
٧	مواجهة التبشير بالنصرانية بين صفوف الطلبة المسلمين	د . فاروق مساهل	٤٦	٢٨
٨	موسوعة علمية للسنة النبوية	صالح سليمان	٤٤	٥٠

المادة : قضية للمناقشة

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	إلى أي مدى يمكن الاعتماد على بروتوكولات حكماء صهيون ؟	عارف عطاري	٤٣	٢٢
٢	أين الخلل ؟	د . نعمان السامرائي	٤٥	٢٢
٣	تعقيب على تعقيب ..	د . عبد الله العبادي	٤٧	٦٨
٤	تعقيب على خاطرة د . عبد الجليل شلبي	هيثم محمد الهادي عطية	٤٤	١٨
٥	ملاحظات على مقال : المحاماة في الشريعة الإسلامية	القاضي : عبد القادر العماري	٣٧	٣٣
٦	ملاحظات على مقال : المحاماة في الشريعة الإسلامية	د . عبد الله رشوان	٣٨	٢٣
٧	نظرية جديدة حول السلم	د . عبد الله العبادي	٤٢	٤٤
٨	هل يجوز السلم في التجارة ؟	عبد القادر العماري	٤٥	٢٢

المادة : كتاب في مقال

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام والمسلمون في ساحل العاج تاليف : كوني عبد الرحمن	عرض : محمود بيومي	٤٣	٥٥
٢	مأساة كشمير المسلمة ، تاليف : د . احسان حقي	عرض : محمود بيومي	٤٧	١٧
٣	المسيحية : نشاتها وتطورها تاليف : د . شارل جينيبير ترجمة : الشيخ عبد الحليم محمود	عرض : محمد شلبي	٤٠	٦٨

المادة : كلمة الأمة

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	تأملات في مسيرة العمل الإسلامي (١)	عمر عبيد حسنة	٤١	٤
٢	تأملات في مسيرة العمل الإسلامي (٢)	" " "	٤٢	٤
٣	حتى نكون على مستوى المسؤولية	" " "	٤٤	٤
٤	حول تطبيق الشريعة الإسلامية	" " "	٣٩	٤
٥	دعوة للمراجعة وتجديد الانتماء	" " "	٣٨	٤
٦	ربنا .. أرنا مناسكنا	" " "	٤٨	٤
٧	قراءة في غزوة الفتح المبين	" " "	٤٥	٤
٨	ما أشبه الليلة بالبارحة	" " "	٤٣	٤
٩	ملاحظات حول قضية الإسلام في أوروبا (١)	" " "	٤٦	٤
١٠	ملاحظات حول قضية الإسلام في أوروبا (٢)	" " "	٤٧	٤
١١	مواقف في مواجهة الهزيمة	" " "	٤٠	٤
١٢	الهجرة وحركة الانسحاب من المجتمع	" " "	٣٧	٤

المادة : لغة وأدب

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام والشعر	د . جابر قميحة	٣٨	١٨
٢	الأدب التنصيري	د . نجيب الكيلاني	٤٦	٨
٣	حول مفهوم الالتزام	د . عماد الدين خليل	٣٧	٨
٤	خصائص الخطابة النبوية	د . محمد أحمد الخراط	٣٩	٣٠
٥	رأس الشيطان بين التاريخ والفن	د . نجيب الكيلاني	٤٤	٣٠
٦	الرواية الإسلامية	فوزي صالح	٤٦	٥٠
٧	سعد الشيرازي يرثي بغداد	مامون فريز جرار	٣٧	٧٧
٨	ضعف اللسان العربي وأخطاء قديمة تتجدد	د . السيد رزق الطويل	٤٦	٦٢
٩	طبيعة الالتزام في الأدب الإسلامي	د . مصطفى عليان	٤٢	٣٤
١٠	في الأدب الإسلامي	مامون فريز جرار	٤٨	٧٠
١١	القوة والوضوح في الشعر الإسلامي	عبد القادر عبار	٤٠	٦٤
١٢	اللغة العربية وأثرها على لغات الهند	د . سيد محمد مور نيناز	٤٨	٥٤
١٣	مشكلة تعريب الطب في البلاد العربية والإسلامية	هيثم محمد الهادي عطية	٤٠	٣٠
١٤	نحو أدب إسلامي للأطفال	عيسى أمين صبري	٣٩	٤٤
١٥	نحو أدب مقارن للشعوب الإسلامية	د . عبد الباسط بدر	٤٨	١٧
١٦	نقد لقصة رأس الشيطان للدكتور نجيب الكيلاني	احمد رضوان ناشد	٣٨	٤٥
١٧	هموم المسلمين في الشعر الإسلامي المعاصر	عبد القادر عبار	٤٨	٢٨

المادة : مؤتمرات ومحاضرات وندوات

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الاقتصاد الإسلامي : (ندوة الجامعة الأردنية ـ عمان)	عيسى الجراجرة	٤٤	٥٨
٢	التبشير في العالم الإسلامي .. كيف نواجهه (محاضرة للدكتور يوسف القرضاوي ـ الدوحة)	التحرير	٤١	٢٨
٣	الحرمان والتخلف في ديار المسلمين (محاضرة للدكتور نبيل صبحي الطويل ـ الدوحة)	التحرير	٤٥	٦٢
٤	الصحوة الإسلامية المعاصرة في ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر (ملتقى ـ الجزائر)	التحرير	٤٨	٣٤
٥	الغزو الفكري في وسائل الاعلام (اللقاء الفكري الثاني بالجامعة الأردنية ـ عمان)	محمود قظام	٤٥	٥٣
٦	فلسطين وأفغانستان (ندوة شعرية ـ الدوحة)	التحرير	٤٧	٦٤
٧	مؤتمر بيت الزكاة الأول (الكويت)	التحرير	٤٥	٥١
٨	نحو خطة واعية لإحياء التراث (محاضرة للدكتور عبد العظيم الديب ـ الدوحة)	التحرير	٤٣	١٧

المادة : مسابقة الأمة وحلولها وأسماء الفائزين

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	مسابقة الأمة	التحرير	٣٧	٩٤
٢	" " "	" " "	٣٨	٩٤
٣	" " "	" " "	٣٩	٩٤
٤	" " "	" " "	٤٠	٩٢

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٥	مسابقة الأمة ..	التحرير	٤١	٩٤
٦	" " "	" " "	٤٢	٩٤
٧	" " "	" " "	٤٣	٩٤
٨	" " "	" " "	٤٤	٩٤
٩	" " "	" " "	٤٥	٩٤
١٠	" " "	" " "	٤٦	٩٤
١١	" " "	" " "	٤٧	٩٤
١٢	" " "	" " "	٤٨	٩٤
١٣	حل مسابقة العدد الخامس والثلاثين وأسماء الفائزين	التحرير	٣٧	٩٥
١٤	حل مسابقة العدد السادس والثلاثين وأسماء الفائزين	" " "	٣٨	٩٥
١٥	حل مسابقة العدد السابع والثلاثين وأسماء الفائزين	" " "	٣٩	٩٥
١٦	حل مسابقة العدد الثامن والثلاثين وأسماء الفائزين	" " "	٤٠	٩٣
١٧	حل مسابقة العدد التاسع والثلاثين وأسماء الفائزين	" " "	٤١	٩٥
١٨	حل مسابقة العدد الأربعين وأسماء الفائزين	" " "	٤٢	٩٥
١٩	حل مسابقة العدد الحادي والأربعين وأسماء الفائزين	" " "	٤٣	٩٥
٢٠	حل مسابقة العدد الثاني والأربعين وأسماء الفائزين	" " "	٤٤	٩٥
٢١	حل مسابقة العدد الثالث والأربعين وأسماء الفائزين	" " "	٤٥	٩٥
٢٢	حسل مسابقة العدد الرابع والأربعين وأسماء الفائزين	" " "	٤٦	٩٥
٢٣	حسل مسابقة العدد الخامس والأربعين وأسماء الفائزين	" " "	٤٧	٩٥
٢٤	حل مسابقة العدد السادس والأربعين وأسماء الفائزين	" " "	٤٨	٩٥

المـادة : مع الصحافة في العالم

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اتفاق التعاون الاستراتيجي الأميركي الاسرائيلي	فاينانشال تايمز	٤٠	٩٤
٢	اتفاق التعاون الاستراتيجي الاميركي الاسرائيلي	الاتحاد الاسبوعي	٤٠	٩٤
٣	الاستعمار الجديد الناعم	الوطن	٣٩	٩٠
٤	الاستهلاك هل يعني التحضر ؟!	الوطن	٤١	٩٣
٥	الإسلام وازمة الأيديولوجية في العالم	الشرق الأوسط	٣٩	٩١
٦	الإسلام ونظريات التحديث الغربية	الشرق الأوسط	٤٥	٩٢
٧	الانسحاب خير من فيتنام جديدة	نيويورك تايمز	٤٣	٩٢
٨	انفجار صور وقتال الشمال والمفارقة المؤلمة	الراية	٣٩	٩١
٩	آفاق التعاون الاقتصادي في العالم الإسلامي	البيان	٣٩	٩٠
١٠	البديل الإسلامي المناسب	اسلاميك فاينانس	٣٨	٩١
١١	بين شيمون شامير واسحق بيريز	" " "	٤٨	٩٢
١٢	التبعية التعليمية	الوطن	٤٢	٩٣
١٣	التغريب أم المعاصرة	الشرق الأوسط	٤١	٩٢
١٤	التنمية بين الانتاج والاستهلاك	ساوث	٤٦	٩٣
١٥	التنمية بين المفهوم الاسلامي والغربي	الشرق الأوسط	٤٢	٩٢
١٦	الحضارة بين الرهبنة والتقدم	الشرق الأوسط	٣٧	٩٠
١٧	الحضارة بين الشكل والجوهر	القبس	٤٦	٩٢
١٨	حافظوا على لغة القرآن	المدينة	٣٩	٩٠
١٩	حياد الصحافة	العرب	٣٨	٩٠
٢٠	خسارة اميركية اسرائيلية	الاتحاد	٤٣	٩٣
٢١	خسرت الأحزاب ونجحت الفاشية	الجارديان	٤٨	٩٢
٢٢	دور الجمهور في التنمية	الدستور	٤١	٩٣
٢٣	سقوط الوهم	الجارديان	٤٣	٩٢
٢٤	سلبيات الحياة الثقافية العربية	القبس	٤٧	٩٢
٢٥	شامير خطوة متقدمة على طريق التعصب	التحرير	٣٧	٩٠
٢٦	الصحافة التقييمية	الدستور	٤٢	٩٢
٢٧	ضرورة تدريس الاقتصاد الإسلامي	الاقتصاد الإسلامي	٤٥	٩٣
٢٨	ظواهر مرضية في حياتنا الثقافية	القبس	٤٥	٩٣
٢٩	ظاهرة العام	القبس	٤٢	٩٣
٣٠	عامل الزمن	القبس	٤١	٩٣
٣١	عملية التنمية بين الأهداف والمتطلبات	البيان	٣٨	٩٠
٣٢	العودة إلى النبع	الدستور	٤٦	٩٣
٣٣	الغرب والعجز عن فهم العالم الإسلامي	الشرق الأوسط	٣٧	٩٠
٣٤	غياب الاساس الفكري	الدستور	٤٤	٩٣
٣٥	لماذا اتسع نطاق العداء الولايات المتحدة في البلاد العربية	هير الدتريبيون	٤٧	٩٣
٣٦	متابعة صحفية	التحرير	٤٨	٩٤
٣٧	مستقبل الصحوة الإسلامية	ارابيا	٤٤	٩٣
٣٨	المستقبل للاسلام	ارابيا	٣٨	٩٠
٣٩	المساجد تستعيد دورها الرائد	المجتمع	٤٢	٩٢
٤٠	المسلمون والحوار مع الذات	الشرق الأوسط	٤٤	٩٢
٤١	المسلمون والشركات المتعددة الجنسيات	ارابيا	٤١	٩٢
٤٢	المسلمون وضرورة وقف حرب الخليج	البيان	٤٤	٩٢
٤٣	المعدة الأميركية والصراعات الاقليمية	الشرق الأوسط	٤٣	٩٢
٤٤	معوقات استثمار الأموال العربية في الوطن العربي	البيان	٣٧	٩٠
٤٥	المفهوم الصحيح للاعلام الإسلامي	الشرق الأوسط	٤٦	٩٢
٤٦	مقعد لكاهان في الكنيست	تايمز	٤٨	٩٢
٤٧	وادي بانجشير وهجوم الربيع	الراية	٤٧	٩٣
٤٨	الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين	الدستور	٣٧	٩١
٤٩	الهاربون يصفون وحشية الروس في افغانستان	الجارديان	٤٧	٩٢

المـادة : مكتبة الأمة

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ابن خلدون اسلامياً	د . عماد الدين خليل	٣٩	٧٠
٢	الإسلام	د . محمد حميد الله	٣٩	٧٠

المـادة : مكتبة الأمة

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٣	الاسلام وتحديات الانحطاط المعاصر	منير شفيق	٤٢	٥٨
٤	اباطيل يجب ان تمحي من التاريخ	د . ابراهيم على شعوط	٤٠	٧٧
٥	أحكام الذبائح واللحوم المستوردة في الشريعة	د . عبد الله محمد احمد الطريقي	٤١	٧٩
٦	الادب الإسلامي	د . سعد ابو الرضا	٣٧	٥٩
٧	الأرض المباركة	عدنان النحوي	٤٨	
٨	الأقصى الحزين	احمد محرم	٤٤	٥٢
٩	الأموال في دولة الخلافة	عبد القديم زلوم	٤٠	٧٦
١٠	انس القلوب	د . احمد محمد هليل	٤٣	٤٣
١١	التبشير في منطقة الخليج العربي	د . عبد المالك خلف التميمي	٣٧	٥٩
١٢	التبشير المسيحي في منطقة الخليج	احمد فون دنفر	٤٢	٥٩
١٣	تجديد التاريخ	د . عمر فروخ	٤٠	٧٦
١٤	تجديد في المسلمين لا في الإسلام	د . عمر فروخ	٤٢	٥٩
١٥	تحريم لحم الخنزير في العلم والدين	د . سليمان عمر قوش	٤٦	٤٧
١٦	التدابير الواقية من الزنا	فضل الهي	٤١	٧٨
١٧	جذور الحاضر الخليجي	احمد العناني	٤٢	٥٩
١٨	جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين	زياد أبو غنيمة	٤٣	٤٢
١٩	الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين	د . فايد عاشور	٤٦	٤٦
٢٠	الدراسات الانسانية في ميزان الرؤية الإسلامية	د . عبد القادر هاشم رمزي	٤٧	٥٨
٢١	دراسات تاريخية	د . عماد الدين خليل	٣٨	٧٦
٢٢	دور المرأة في المجتمع الإسلامي	توفيق على وهبة	٤٢	٥٨
٢٣	رسالة الى حواء	محمد رشيد العويد	٤٠	٧٦
٢٤	رسالة الطالب المسلم	جامعة محمد بن سعود	٣٩	٧١
٢٥	شبهات وانحرافات في التفكير الإسلامي المعاصر	توفيق على وهبة	٤١	٧٨
٢٦	الصحافة القطرية نشأتها وتطورها	اسامة نور الدين وحسين احمد محمد	٤٦	٤٧
٢٧	الطب في ضوء الإسلام	د . غريب جمعة	٤٣	٤٣
٢٨	على التحجر والتميع .. مع الفقهاء	محمود شعبان	٤٨	
٢٩	العالم الإسلامي ومحاولة السيطرة عليه	محمود شاكر	٤٤	٥٢
٣٠	في قضية فلسطين الحق والباطل : الواقع القائم وإرادة التغيير	نبيل شبيب	٤٨	
٣١	في الكتابة والتعبير	محمد علي أبو حمدة	٣٨	٧٦
٣٢	القصاص والمذكرين	لابن الجوزي	٣٧	٥٨
٣٣	كتاب المحن	ابو العرب محمد أحمد التميمي	٤٦	٤٦
٣٤	لقاء المؤمنين	عدنان علي رضا النحوي	٤٧	٥٨
٣٥	مائة سؤال عن الإسلام	محمد الغزالي	٤٠	٧٧
٣٦	المجتمع الإسلامي كيف يبعث من جديد	محمود أحمد حماد	٤٧	٥٩
٣٧	مجد الإسلام	احمد محرم	٣٧	٥٨
٣٨	المسيرة الإسلامية للتاريخ	منير محمد غضبان	٤٤	٥٣
٣٩	المسلمون في الاتحاد السوفييتي	د . محمد علي البار	٤٣	٤٢
٤٠	مشاهد من عالم القهر	مأمون فريز جرار	٤٤	٥٣
٤١	المعجم الطبي الموحد	لجنة من منظمة الصحة العالمية	٤٧	٥٩
٤٢	من قضايا القرآن	د . إسماعيل أحمد الطحان	٤٤	٥٢
٤٣	من هدي سورة الأنفال	د . محمد امين المصري	٣٩	٧١
٤٤	موقف الإسلام من المعاهدات في العلاقات الدولية	د . عمر عبد الوهاب القاضي	٤٨	
٤٥	نشيد الغرباء	محمد بنعمارة	٤١	٧٨
٤٦	النظرية الإسلامية في فلسفة الدراسات التربوية	د . عبد القادر هاشم رمزي	٤٦	٤٦
٤٧	اليهود في القرآن الكريم	صلاح أبو اسماعيل	٤٣	٤٣

المـادة : من عجائب المخلوقات

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإنسان والصحراء	التحرير	٤٦	٦٨
٢	الرعاية الأبوية في عالم الحيوان	د . احمد محمد مندور وأحمد عرفات السراج	٤٨	٤٨
٣	السحب الخيرة	توفيق يوسف القيسي	٤١	٧٣
٤	الصحراء : حشراتها ومفصلياتها	التحرير	٣٧	٥٢
٥	الصحراء : حيواناتها (١)	التحرير	٣٩	٥٢
٦	الصحراء : حيواناتها (٢)	التحرير	٤٠	٥٢
٧	الصحراء : طيورها وزواحفها	التحرير	٤٣	٦٥
٨	الصحراء والتصحر	التحرير	٤٧	٦٨
٩	الصحراء ودورة الغذاء	التحرير	٤٥	٦٧
١٠	الصحراء : نباتاتها	التحرير	٣٨	٥٦
١١	الصحراء هجرة الحيوانات والطيور	التحرير	٤٤	٦٦
١٢	هجرة الجراد	كارم السيد غنيم	٤٢	٦٨

المـادة : من المحرر

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	استطلاع الرأي	عمر عبيد حسنة	٤٠	١
٢	أزمة الواقع الإسلامي	« « «	٤٦	١
٣	حتى يغيرو ما بانفسهم	« « «	٣٧	١
٤	الحرمان والتخلف في ديار المسلمين	« « «	٤٧	١
٥	رياح الجاهلية	« « «	٤٨	١
٦	صدور كتاب الأمة	« « «	٣٨	١
٧	عقوبة الغياب الإسلامي	« « «	٤٣	١
٨	في نهاية السنة الرابعة	« « «	٤٨	١
٩	المذهبية الإسلامية	« « «	٤٢	١
١٠	نتائج « استطلاع الرأي »	« « «	٤٥	١
١١	وكان أجود مايكون في رمضان	« « «	٤٥	١
١٢	هل بلغت المأساة نهايتها ؟	« « «	٤١	١

المـادة : موضوعات طبية

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإيمان والطب النفسي	د . عز الدين فراج	٤٦	٣٠
٢	الدواء .. هذا السم المفيد	د . نبيل سليم علي	٤٣	٤٤
٣	السل ـ التدرن	د . نبيل صبحي الطويل	٣٩	٥٦
٤	الغذاء والصحة	د . رافت سليمان علي	٤٧	٧٢

المـادة : موضوعات علمية

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الجوانب العلمية في الحضارة الإسلامية	محمود قظام	٤١	٤٤
٢	هل يمكن للتكنولوجيا ان تحل المشاكل الناتجة عن التكنولوجيا ؟	محمد عبد القادر الفقي	٤٠	٤٤

يصدر قريبا :

كتاب الأمة
Al Ummah

٨

نظرات في مسيرة العمل الاسلامي

عمر عبيد حسنه

□□ إن الجماعة التي تخشى من الحوار وتخاف من المناصحة ، ويلبس الشيطان على بعض أفرادها بأن الأمر بالمعروف يهدد كيانها ، جماعة لا يوثق بها ولا تستحق البقاء ولا تستأهل حمل رسالة الإسلام ، التي من أولى متطلباتها : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. ففاقد الشيء لا يعطيه ..

□□ لقد كان الأولى بالذين يخافون ويخوفون من تطبيق أحكام الشريعة ـ تحت عنوان الغيرة على الإسلام ، أو مصالح الناس ، أو حماية الأقليات التي ما طبقت الشريعة إلا وضمنت لهم العدل والمساواة ـ أن ينكروا ويستنكروا الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي ، والأنظمة الجبرية والأحكام الاستثنائية وقوانين الطوارىء ، التي تطبق في كثير من بلدان العالم الإسلامي ، حيث تلغى انسانية الانسان وتطارد الحرية وتصادر باسم مواجهة المحتل واسترداد الأرض . الأمر الذي أضاع الحرية والأرض معا ..

□□ مهما ارتفعت أصواتنا في استدعاء «صلاح الدين» جديد ، واشتدت معارك الشعارات على أرضنا ، فلا سبيل إلى التحرير واسترداد بيت المقدس دون إعداد جيل التحرير .. الوليد الشرعي لعقيدة الأمة ووجودها التاريخي .

□□ إن مهمة الجماهير المسلمة ومسؤوليتها تتوحد الآن باقامة الدفاعات الفكرية والتحصين الثقافي وحماية الأمة من التذويب والذوبان ، وعزل الهزيمة العسكرية وتهميشها وتحجيمها للحيولة دون بلوغها هدفها ومرماها بأقل قدر ممكن من الضحايا ..

وفي تاريخ المسلمين الوقائع الكثيرة التي هزم فيها المسلمون عسكرياً ، وبقي الاسلام ، ثقافة وحضارة وعلماً ودرعاً واقية ..

يطلب من وكلاء توزيع الأمة في العالم

Al Ummah - مجلة الأمة

العدد ٤٨

[illegible] ١٤٠٤ هـ